رواية

أحمد الزيني

kindle
مكتبة الحير الإلكتروني
@bookkn
@d110d

امتداد

إنقاذ الكون يكمن في تجاوز حافته

المصري للنشر والتوزيع

امتداد

أحمد الزيني

إنقاذ الكون يكمن في حافته

تم تحويل الكتاب الى الصيغة النصية بواسطة:

مكتبة الحبر الإلكتروني

أسعد الكناني

إهداء

إلى سندي الحقيقي

إلى عائلتي أبي وأمي وأخي

لولاكم لما كنت...

أحمد الزيني

مقدمة

الرواية السابعة عشر

عدد كبير من الروايات المتفرقات سبقت تلك الرواية، منها ما نال إعجابكم ومنها ما لم يرُق لكم، لكن تظل تلك الروايات -المنفردة- هي ما حاولت أن أؤسس بها فلسفتي في الكتابة، سواء كانت خيالًا علميًّا أو فانتازيا أو بعالم خاص بالأبطال الخارقين العرب.

لكن تظل تلك الروايات كما هي، روايات -منفردة- جميعها يقبع في عالمٍ خاص به.

لكن ماذا إن تم جمع جميع الروايات السابقة والقادمة في عالمٍ واحد؟

فكرة تعد ذات خيالٍ جامح قررت أن أنتهج دربها في تلك الرواية.

رواية امتداد هي الرواية التي ستكون حجر الزواية، والتي ستجمع بين جميع أعمالي السابقة والقادمة تحت عالمٍ واحد، عالم " الميكرو- مالتيفيرس MICRO-MULTIVERSE بفكرة جديدة ومجهود ضخم آمل أن ينال إعجابكم.

في تلك الرواية سأتناول عددًا من بعض الأفكار لرواياتٍ قادمة، بكل رحلة من الرحلات الخاصة بها ستجد مرورًا أشبه بنسخة تجريبية من الرواية الخاصة بذلك العالم قبل أن أكمل في مسيرة امتداد ذاتها، أي أنك بقراءتك لامتداد ستقرأ أفكار الأعمال القادمة بإذن الله.

لكن هل يتعارض عالم الميكرومالتيفرس مع عالم وندرز؟

لا على النقيض، هما عالمان مكملان لبعضهما البعض وسترى ذلك بأحداث امتداد.

هل سيكون بالضرورة قراءة جميع الأعمال من أجل قراءة عمل منفرد؟

على النقيض، كل عمل مستقل بذاته، لكنه في ذات الوقت جزء من فصل رواية كبيرة تُدعى ميكرو مالتيفرس.

امتداد هي البداية لفكرة جديدة بعالم الروايات أتمنى أن تروق لكم، وفي انتظار تقييمكم لتلك التجربة.

أحمد الزيني

سفينة نوح

مظهر عام للفضاء.

الزمان غير معلوم.

السماء المظلمة التي يبدد ظلمتها بين حينٍ وآخر ضوءٌ من قمر أو شعاع ضوءٍ من نجم.

فضاء ممتد سرمدي هادئ، كما تم خلقه منذ أربعة ونصف مليار عام، لم يتم العبث به، وهذا هو سر هدوئه ونظافته واحتفاظه بهويته التي تم خلقه عليها منذ مليارات الأعوام، السر في أن يد الإنسان لم تمتد له قط. لكن ومنذ أن بدأت مسيرة البشر بالأرض يأبى الغنسان أن يظل الظلام والصمت الطبيعي الإلهي كما هو، فقد بدد المشهد ظهور سفينة فضاء ضخمة بدا قطرها أقر ب لكيلومترٍ كامل، بينما كان طولها يتراوح ما بين الكيلومتر ونصف والكيلومترين.

حلّقت السفينة برويةٍ وبطءٍ داخل المشهد، بينما أضوائها تبدد ظلمة الفضاء وحرمته. بدت السفينة بذلك الوقت أشبه بغرفة صغيرة مضاءة في عتمة وظلام بلدٍ كامل. سرت السفينة بهدوءٍ وهي تتجاوز

المشهد حتى عاد الفضاء للسيرة التي كان عليها.

بداخل السفينة لم يكن يختلف الأمر كثيرًا عن الفضاء الخارجي، كانت السفينة معتمة بجميع أقسامها، لم يكن هناك سوى القاعة الرئيسية فقط هي المضاءة على الرغم من خلوها بالكامل من أي مخلوقٍ سوى من إنسانٍ واحد فقط كان يقف أمام حائط زجاجي بالكامل يكشف عن الفضاء الخارجي، ينظر إلى الفضاء وهو يمسك كأسًا بيده، يتناول منه مشروبًا قبل أن يسمع صوتًا آليًّا يتحدث من جميع جوانب السفينة يقول: "سيد أوميجا! موعد الحقن الذاتي الآن".

ترك الشخص المدعو أوميجا الكأس من يده وهو يغمغم: "حسنًا يا كاترين".

قالها وهو يتوجه إلى منتصف القاعة، لتظهر فجوة من الأرض قبل أن يظهر مقعد معدن ضخم، جلس أوميجا عليه قبل أن يرى أمامه جسد امرأة من تصوير هلوجرامي يتجسد حتى اكتمل شكلها، فظهرت صورة امرأة في أواخر العشرينيات من العمر، على الرغم من كونها صورة هلوجرامية إلا أن وجهها حمل إمارات الجمال وهي تتحدث: "لن أملي

عليك أنه لا بُدَّ لك من الاستراخاء، وأن...".

قاطعها أوميجا وهو ينظر للحقن الذي ظهر من يد المقعد قائلًا: "أعلم يا كاترين".

كان أوميجا يتابع المحقن المعدني وهو يدخل به قبل أن يبدأ السائل الأزرق بالتدفق، بينما لم تظهر أية انفعالات على وجه أوميجا حتى انتهى السائل من المحقن، ليتحرك عائدًا إلى يد المقعد ويختفي داخلها مرة أخرى.

وقف أوميجا يتحسس يده بينما تحدثت إيلينا قائلة: "هل ستذهب إلى القطاع الطبي أم ستذهب إلى جناحك؟".

نفى أوميجا الأمر برأسه وهو يقول: "وجهتي هي الجناح الطبي".

قالها وهو يتحرك بينما تحرك الجسد الهولوجرامي بجانبه كما لو كان شبحًا وكاترين تتحدث: "أعلم أنني ذكاء اصطناعي، وأنني لا أعلم ما يحله البشر من جوانب أخرى غير العقلية، لكن المؤشرات تشير أنه لا جدوى من وجودك بالقطاع الطبي".

كان أوميجا يتحرك، وكلما تحرك أُضيء القطاع

الذي يتحرك به حتى يغادره لتُغلق أضواءه حينها، وهكذا حتى توقف فجأة، لتبدأ الأرض من أسفله بالتحرك، بينما ظلت كاترين بجانبه وهو يعقب قائلًا: "كما قلتِ منذ قليل، البشر يحملون جوانب أخرى غير العقلية، وبسبب تلك الجوانب تختلف المعطيات والأجوبة بيننا وبينكم يا كاترين".

قالها قبل أن تتوقف الأرض من أسفله، ليتقدم إلى بابٍ معدنيٍّ ليضغط براحته على شاشةٍ بجانبه، ليُفتح الباب قبل أن يدلف أوميجا داخله، لينظر إلى كاترين قائلًا: "ليلة سعيدة يا كاترين، أراكِ غدًا صباحًا".

قالها وهو يغلق الباب، بينما تبددت الصورة الهلروجرامية الخضراء ليحل الظلام بالمكان من الخارج.

المستشفى النفسي

واشنطن عام 2205.

مستشفى دكتور كارتر لعلاج الأمراض النفسية.

بغرفةٍ صغيرة بيضاء لم تكن تحتوي سوى على منضدةٍ بيضاء، ومقعدين متقابلين، جلس على أحدهما طبيبًا يرتدي بالطو أبيض، وعليه قد خُط اسم د. أوسكار كارتر.

كان دكتور أوسكار أشيب الشعر في الستينيات من العمر، يرتدي عوينات حديدية دائرية صغيرة جعلت شكله أشبه بالشكل الكلاسيكي للأطباء في القرن التاسع عشر. كان يداعب بيده سطح المنضدة التي كانت تنقل صورة هلوجرامية لما أشبه لوحة كتابية لحاسب آلي، بينما الفراغ الذي أمامه ينقل تجسد هلوجرامي لشاشة الحاسب.

لم يكن د. أوسكار يشعر بما حوله وهو منهمك في عمله حتى سمع الباب يُفتح من أمامه، ليترك ما يفعله وينظر للقادم الذي لم يكن سوى ممرضين يمسكان بشخصٍ يرتدي ملابس مرضى المستشفى، فأشار د. أوسكار للممرضين، فأجلسا المريض على

الفور ليقابله د. أوسكار بابتسامةٍ واسعة وهو يشير برأسهِ إلى الممرضين اللذين تركا الغرفة لهما وحيدين.

اتسعت ابتسامة د. أوسكار وهو يترك ما يفعله قبل أن يقول: "بروفيسور إدوارد نورتن، إنه لشرفٍ لي مقابلتك حقًّا".

كان أوسكار في منتصف الثلاثينيات، أسود الشعر إلا من الجوانب التي بدأ الشيب يختلط بها، بجانب ذقن صغيرة مهندمة بعناية أعطته شكلًا وسيمًا أشبه بممثلي السينما الأمريكية.

أومأ نورتن برأسهِ لدكتور أوسكار في تحيةٍ منمقة قبل أن يردف أوسكار: "طبعا بروفسيور نورتن أنت غني عن التعريف، لكن لنقل أننا بصدد إجراء مقابلة تعارف بين قامة علمية كبيرة مثلك

وبيني، وأرغب في أن يكون حديثنا مثمرًا، فلن يحظى المرء بمقابلة دكتور إدوارد نورتن كل يوم".

لم تبدُ على نورتن أية تعبيرات، بينما نظر له أوسكار وهو يولي ملفه جانبًا قائلًا: "دكتور نورتن دعنا من هذا الملف، نحن نعلم جيدًا أن قواك العقلية يستحيل معها أن يصل الأمر إلى حد اللوث العقلي،

عقل منظم علمي مرتب لا يمكن له أن يصل إلى هذا القدر".

اقترب نورتن برأسهِ قائلًا: "هل هذا ما تعلمته د. أوسكار في دراستك وحياتك العملية؟ ألم تتعلم أن العقل البشري معقد لدرجة أنه يمكن أن يصل به إلى حد الجنون؟ بل إن الوصول إلى القدرة القصوى من العقل واستخدامها هو درب من الجنون، ما الذي يمنع أن يكون عقلي قد وصل إلى تلك المرحلة؟".

بدا الوجوم على وجه أوسكار، لكن لم يلبث إلى أن ابتسم نورتن وهو يردف: "حسنًا لا تنزعج هكذا، أؤكد لك أنني لم أصل لتلك المرحلة بعد، وكما قلت منذ دقائق، عقلي يعمل بكفاءة عالية. لكنني بسبب ذلك أدرك الحقيقة، أدرك ما لا تدركونه".

أومأ أوسكار برأسهِ وهو يعقب: "أتعني دعوتك لمقاطعة عقيدة الوحدة الجديدة، تلك العقيدة التي جاءت في مضمونها لتشمل كل الديانات والعقائد السابقة؟ دعوت للكفر بها وبربها وأن لا وجود للخالق على الرغم من أنه قد أنقذنا من التهلكة التي كدنا نفقد السلالة البشرية على الأرض بسببها، قبل أن ينعم علينا بهبة توقف الزمن والخلود التي جاءت

لكي تهب البشر الحياة والتناسل الذي يحتاجونه من أجل إعادة البشرية إلى نصابها، ألا ترى أن ذلك لم يكن كافيًا لكي يعلن الرب عن نفسه د. نورتن؟ ألا ترى رحمته التي وحدتنا، وهبته التي جعلت من الأرض جنة؟".

حرك نورتن شفتيه قبل أن يبتسم ليتحدث بصوتٍ منخفض قائلًا: "أترى في الخلود على الأرض هبة؟ أترى أن البشر قد تمكنوا أخيرًا من هزم الموت؟ ألا يمكن أن يكون ذلك التوقف الزمني المؤقت ما هو إلا وسيلة من ربكم من أجل أن يطيل عذابكم؟".

صمت أوسكار بينما حرك نورتن رأسه في استفهامٍ قبل أن يتراجع على مقعدهِ مبتسمًا في انتصارٍ عكسه وجه دكتور أوسكار.

بدا كما لو كان نورتن يستمتع بالأمر، أن يجعل صائده النفسي هو فريسته، فيقع طبيبه النفسي أمامه ويتلاعب به؛ أشعره ذلك أنه ميسطر نوعًا ما.

شعر أوسكار بالأمر فلملم شتات نفسه وتحدث بصوتٍ رخيم في محاولةٍ منه لجعل نورتن يشعر أنه لا يزال تحت سيطرته: "حسنًا، لم تعتقد ذلك د. نورتن؟ لمَ تعتقد أن الرب قد يهب الخلود للبشر من أجل تعذيبهم؟".

حرك نورتن شفتيه قبل أن يقول دون النظر لأوسكار: "تلك هي طبيعة جميع الأرباب بالتاريخ السابق لكل الأديان قبل عقيدة التوحيد خاصتكم، الرب دائمًا ما يُنعت بالرحيم في كل تلك الأديان، لكن اذكر لي ربًا واحدًا كان رحيمًا بحق، التاريخ مليء بالحروب والأوبئة، مليء بكافة أوجه وصور العذاب البشري. لمَ قد يختلف ربكم الآن؟".

- من الوارد أن يكون الاختلاف بسبب أننا وجدنا السلام النفسي، وأننا وجدنا عقيدته وشريعته التي كنا غافلين عنها، عقيدة التوحيد التي تنبذ التعصب والاختلاف.

قالها أوسكار ليعقب نورتن: "حسنًا، ولمَ ترك البشر يختلفون ويتقاتلون طيلة تلك السنوات؟".

تساؤل آخر من نورتن جعل أوسكار في حالة صمت مطبق، لقد تحولت الجلسة النفسية بينهما إلى ما أشبه بمناظرة دينية، والغريب أن المتحكم في تلك المناظرة هو نورتن، وهو ما نسف أية توجهات يمكن أن يقودها أوسكار في ذلك الاتجاه، لذا قرر أن يحول دفة الحديث إلى مجالٍ آخر قائلًا: "حسنًا،

لنتركنا من الجانب الديني الذي يتضح من المناقشة السابقة أننا لن نصل إلى نقطة مشتركة به، ودعنا نتحدث عن الجانب العلمي قليلًا".

- تفضل.

قالها نورتن وهو يشير إلى الملف الخاص به الموضوع أمام أوسكار، فأمسك به أوسكار مبتسمًا ليفتحه ويقرأ ما به قائلًا: "د. إداور نورتن، أحد علامات العلم في العصر الحديث، والحاصل على جائزة "ماستر ساينس" العالمية ثلاث مرات في مجال الطب والفضاء والفيزياء، وهي مجالات رغم أنه ليس هناك علاقة بينها وبين بعضها لكنك تحمل الدكتوراة في كل مجال، بجانب حملك لعدة جوائز أخرى كجائزة "هوكينج"، وجائزة "يونايتد سبيس" وغيرها، وذلك بسبب اكتشافاتك العديدة في مجال الفيزياء والفضاء والطب التي جعلتك أحد أهم العلماء على مدار التاريخ".

- إطراء كبير على شخصٍ مثلي.

قالها نورتن ليكمل أوسكار: "من اكتشافاتك الحديثة اكتشافك على استخراج الخلود الحقيقي -على حد قولك- من أحد قناديل البحر، هل يمكن لك

أن تحدثني أكثر عن هذا الأمر؟".

أومأ نورتن برأسه قبل أن يبدأ بالحديث: "الخلود هي صفة دائمًا ما حاول الإنسان أن يصل لها، والآن أنتم ترون أن ما فعله ربكم بكم خلود بينما أنا أراه ما هو إلا توقف زمني مؤقت، ثم ستنعكس عقارب الساعة مرة أخرى، لكن في تلك المرة سيكون الانعكاس سريعًا ليتلاشى البشر ويُمحى تاريخهم، بل سيكون هذا الأمر على الكون الذي نعرفه بشكلٍ كامل، لذا آثرت أن أكتشف الخلود بنفسي، خلود علمي حقيقي، الذي على الرغم من بحث البشر الدائم عنه في المختبرات والفضاء والفيزياء بعلم الكم، إلا أن الخلود كان تحت أقدامهم بعلم الطب والأحياء، الخلود كان في خلايا قنديل صغير بحري موجود من قديم الأزل".

- قنديل صغير بحري؟

قالها أوسكار متسائلًا ليُومئ نورتن برأسه: "نعم قنديل صغير يُسمى تيولا اختصارًا لـ"Turritopsis nutricula"، وهو نوع من قناديل البحر يملك قدرة على أن يجدد شبابه، فلا يموت إلا بمؤثر خارجي كالأعداء الطبيعيين أو الصيد، وفي حين

تمضي دورة حياة أي قنديل بحر بمرحلتي عدم النضوج "طور البولب" والنضوج أو البلوغ، التي يفترض أن تليها الشيخوخة ومن ثم الموت، إلا أن "تيولا" يستطيع أن يمر بهذه المرحلة بالعكس،

بمعنى أنه مجرد أن يصل لمرحلة البلوغ يستطيع العودة لمرحلة عدم النضوج مرة أخرى، ثم النضوج ثم عدم النضوج وهكذا، لذا لا يصل لمرحلة الشيخوخة أبدًا بفضل عملية بيولوجية تسمى Transdifferentiation، التي تمنحه القدرة على تجديد خلايا جسمه، وبالتالي لا يموت بصورة طبيعية.

ما فعلته أنا هو أنني استخرجت تلك القدرة على تجديد الخلايا منه في مُركّب وطورته حتى لا يمكن لمن يتناول هذا المُركّب أن يموت حتى ولو بمعامل خارجي، فالخلايا تطور نفسها باستمرار".

ابتسم أوسكار وهو يعقب قائلًا: "ممتاز، كما قلت أنا: عقل علمي منظم بالفعل، قاد ذلك العقل العلم لمعرفة سر الخلود، لكن في وقت متأخر قليلًا بعدما حظت البشرية على خلودها بالفعل".

قالها وهو يزداد ابتسامًا وينظر لنورتن متشفيًا به،

فلأول مرة ينتصر في تلك المقابلة، لكن نورتن لم يبدُ عليه أي تفاعل، ليكمل أوسكار: "حسنًا، نظرة أخرى على ملفك العلمي، يقال هنا أنك كنت تهتم بجمع عينات من المخلوقات الحية، فهل يمكنك تفسير ذلك؟".

- حسنًا، لكن من أين أبدأ؟

- ابدأ من حيث تفسر كل شيء.

قاعة محاضرات بجامعة متشجن 6 أغسطس عام 2204.

سطعت أضواء قاعة المحاضرات، فوقفتُ وكنت قد انتهيت لتوي من محاضرة علوم الفيزياء، لأنظر للطلبة أمامي فكانوا لا يزالون يجلسون في أماكنهم. نظرت إلى ساعتي فكان هناك ما يقارب الثلاثين دقيقة متبقية على انتهاء المحاضرة، ووفقًا للوائح الجامعات يُقدس المحاضر والطلبة توقيت العلم، لذا عليهم استخدامه كاملًا وألا ينتقص أي منهم شيئًا، لذا وقفت مبتسمًا قبل أن أتجه لأتلاعب بحاسبي قبل أن أقف مرة أخرى وأقول: "حسنًا، أنا أعلم أننا انتهينا من محاضرتنا، لكننا الآن لا يزال لدينا وقتٌ متبق، لذا دعونا نتحدث بشكلٍ مختصر عن موضوعٍ

ما أرغب في مشاركتكم فيه".

أُظلمت القاعة مرة أخرى قبل أن يظهر مجسد هولوجرامي للأرض أزرق اللون يفصل بيني وبين الطلبة الذين بدأوا في الاستماع لما أقول. الحق يقال أن طلبة هذا الجيل دائمًا ما يطلبون الاستزادة من العلم، لا أعلم هل كان ذلك هو ذات الشعور للطلبة في العصور القديمة، أم لا؟

وقفت أمامهم وقد أحطت يدي بالكرة الأرضية قائلًا: "الأرض.

ذلك الكوكب العجوز الذي طالما مرت عليه سنوات عجاف، خاصة مع تلك التي عاش الإنسان بها، والتي كان أعظمها هو ما حدث للأرض وانتهى عام 2111 لتنتهي الحرب وويلاتها ومعها ينتهي وباء كراون".

وقفت أتابع الطلبة بأنظاري الذين كانوا يستمعون لي باهتمامٍ وأنا أكمل: "لمَ لم أذكر تاريخ الحرب؟ لا يتذكر أحد تاريخ تلك الحرب بالتحديد، فقط يذكرون تاريخ انتهائها وتضافر الجهود من أجل القضاء على طاعون ذلك العصر، وباء كراون الذي أودى بحياة المليارات، ولم يتبقَ على الأرض سوى مئات الآلاف فقط، مئات آلاف بقيوا لكي يتجرعوا

ألم فراق الأحبة والأقارب جراء الحرب والوباء.

لم يعلم أحد كيف توقفت الحرب، لكنهم جميعًا يعلمون بدايتها، حرب كان العند بها هو السائد. بدأت الكتلة الغربية بقيادة الولايات المتحدة في الشعور بقرب أفول نجمها تجاه التكتل الشرقي بقيادة الصين الشرقية، لذا كانت الحرب الباردة فيما بينهما في البداية قبل أن تقرر الولايات المتحدة شن حرب جوية على الساحل الشرقي للصين، لكن القوات الصينية تصدت لها، ليبدأ من هنا السيناريو الأخطر الذي لطالما خشته دول العالم أجمع.

اتجهت كوريا الشمالية لمساندة الصين، بل وأقنعتها بضرورة استعراض الترسانة النووية، وأنها القطب الأوحد للعالم الآن، بإطلاق صواريخ ذات رؤوس نووية على السواحل الغربية للولايات المتحدة كمظهر من مظاهر استعراض القوى.

في البداية رفض الرئيس الصيني ذلك، لكن كان هناك من يدعم هذا الاقتراح بشدة من داخل القصر الجمهوري، وهو النائب للرئيس الصيني، لذا بدأ بتسريب الخبر للعامة، وبدأ بإظهار الأمر كما لو كان الرئيس الصيني يخشى نفوذ الولايات المتحدة،

ليتطور الأمر فيما بعد إلى أن الرئيس الصيني هو عميل مستتر داخل الصين للتكتل الغربي.

من هنا بدأت ثورة الصين العظمى التي اجتاحت جموع الشعب الغاضبة من الولايات المتحدة وأفعالها بالقصر الجمهوري لدولتهم طبقًا للإشاعة التي قام بترويجها نائب الرئيس الصيني، ليُمسك الشعب الغاضب برئيس الجمهورية الصيني ويقوم بسحله وإعدامه وصلبه أمام القصر الجمهوري، وذلك أمام أعين ومرأى وكالات الأنباء العالمية، ليكون ذلك بمثابة تحذير دموي لدول التكتل الغربي، قبل أن يظهر نائب الرئيس الصيني في بيانٍ عاجل يعلن فيه عن تمسكه بإرادة الشعب، وبولائه الكامل لهم ولإرادتهم، ولذلك فسيكون طوع بنان شعبه، وطوع إرادته الحرة من أجل نهضة الصين.

كان البيان أشبه بإعلان حرب، ولم تكد إلا ساعات قليلة وأطلقت الصين عدة صواريخ ذات رؤوس نووية تجاه الساحل الغربي للولايات المتحدة لتصيب أهدافها التي كانت تكمن في ولاية كاليفورنيا وولاية ألاسكا وولاية هاوي.

كان الدمار كبيرًا، حتى أن ولايتي ألاسكا وهاوي

قد مُحيا من على خريطة الولايات المتحدة، بينما أصاب الضرر البالغ ولاية كاليفورنيا، ليجن جنون الولايات المتحدة وترد بصواريخ نووية هي الأخرى أصابت أجزاءً كبيرة من الساحل الشرقي للصين، لتبدأ حينها الحرب النووية.

حرب كبيرة استمرت عشرات الأعوام، مات خلالها المليارات بينما عاش البقية في الصحراء وتحت الأرض يختبئون من الآثار النووية، بينما استمرت الدول الكبرى في عنادها ولم تكتفِ بما قدمته، بل تمادت في الحرب، وكل دولة تحاول شحذ القوى الشعبية المتبقية من أجل المواصلة، واعدين شعوبهم بأنهم سيحصلون على الجنة والنعيم بالأرض بمجرد أن تنتهي الحرب بسقوط دولة الشيطان التي تكمن بالتأكيد في الجانب الآخر، وذات الأمر للقطب الثاني، لتمتد الدائرة وتطول الحرب العالم أجمع.

بدت أن الإنسانية على وشك الفناء، القتلى يتساقطون، الأمراض تتكاثر، ولادة الأطفال المشوهة أو الموتى كان دائمًا ما يحدث، فقط ولادة طفل صحي كان أمرًا شاذًا في ذلك الوضع، لذا بدأ البشر في الابتعاد عن التكاثر، وبدأت أعداد البشر

في الانحسار".

كانت الصورة تنقل بشكل هلوجرامي أمامي ويلات الحرب وعدد القتلى مع مُنحنى بياني يوضح ذلك قبل أن تتغير الصورة لشكل مبسط ورمز لفيروس يتوسطه تاج وأنا أكمل: "لكن لم يكن ذلك هو التهديد الوحيد، فقد ظهر وباء كراون، وباء كان انتشاره في البداية بطيئًا، وبدأ ظهوره من دولة نيجيريا قبل أن يمتد ليصيب العالم أجمع.

كان الوباء يصيب الدورة الدموية للإنسان، فيبدأ المُصاب بالشعور بالغثيان قبل أن يفرغ ما في جوفه دمًا، ولم تكد تمر عدة ساعات حتى يبدأ في النزف دمًا أسود من أنحاء جسده: عيناه، فمه، أنفه، أذنه، حتى يبدأ جلده في التمزق ليسري منه الدم الأسود قبل أن يسقط المريض صريعًا.

كان المرض مرعبًا في البداية؛ جعل الجميع يتوقفون لوهلة عن الحرب ويلتفتون إليه، في البداية حاولت بعض الدول استكمال الحرب وإطلاق بعض المناوشات، لكن مع ازدياد أعداد المصابين حتى من رؤساء وحكام الدول العظمى جعلت الحرب تتوقف ولو قليلًا لتلتفت الدول إلى

مسعاها في توقف هذا الوباء.

بالفعل بدأت الجهود في التضافر، والعلماء المتبقيون في دراسة الأمر ليلًا ونهارًا خاصة مع قلة عددهم وسرعة انتشار المرض، الذي بدا أنه نتاج التلوث النووي في العالم، لتنحصر موجة الحرب وتبدأ موجة العلماء في العمل، ليبدأ نتاج ذلك في الظهور والحصول على لقاح يوقف من امتداد ذلك الوباء.

وفي يوم الخامس من أغسطس لعام 2111 أعلنت دول العالم أجمع خلو الأرض من الوباء وانتهاء حالة الحرب وبداية عهد جديد من السلام بعد أن تتضافر الجهود لاستعادة الأرض سلامتها وعافيتها من جراء الآثار النووية".

زفرت وأنا أغلق عيني بينما أسمع صوتًا يدور برأسي ويطالبني بالتوقف عن الحديث، لكنني آثرت أن أكمل وأنا أنظر لهم جميعًا قبل أن تنقل الصورة تاريخ: "الأرض عام 2139"

أكملت: "انتهت الحرب ومرت السنوات، بدأ البشر في محاولةٍ منهم للتعافي من آثار مخلفات الحرب والوباء، في محاولةٍ للبقاء وضمان بقاء السلالة

البشرية بهذا العالم، لكن لم تكن تلك المجهودات كافية، فقد كان التعداد السكاني يهبط بشكلٍ كبير؛ لم تستطع البشرية هزم الآثار النووية والبيئية حتى جاء وباء آخر، وباء من نوعٍ ما يهدد الوجود الفعلي، ألا وهو العقم.

بدأ الأمر بشكلٍ نسبي، فعلى الرغم من تشجيع الدول على التكاثر على عكس ما كان يحدث سابقًا، بل وصل الأمر لإعطاء امتيازات لمن يعمل على التكاثر بشكلٍ أكثر من غيره، لكن بدأ العقم يجتاح البشرية، حتى أن بعض الدول قد سلمت بالأمر وآمنت أن رحلة البشر بالأرض قد قاربت على الانتهاء، حتى حدث ما جعل الأمور تتبدل بشكلٍ مغاير.

فجأة توقف الزمن، لم يتوقف بالمعنى الحرفي، لكن توقفت أعمار البشرية عن النمو، بدا للبشر كما لو أن الرب وهبهم الخلود، حينها انقلبت الآية، وبعدما كان كثير من البشر بلا دين ولا يؤمنون بوجود الإله جراء ما حدث من حرب سابقة، اجتمع البشر لأول مرة على دينٍ واحد واتباع إله واحد.

كان هذا الدين هو مزيج ما بين الإسلام

والمسيحية واليهودية، ديانة جمعت الثلاثة كتب السماوية في كتابٍ واحد سُمي بكتاب قدس الأقداس، بُنيت له دور المعابد للعبادة، وهي مزيج ما بين المساجد والكنائس والمعابد اليهودية قديمًا، بدا أن البشر قد أرداوا إزالة أي خلافات سابقة، لذا فالأديان ذاتها قد اتحدت. ولم لا وأن الرب المُنزل لهم هو رب واحد؟ فلم لا تكون الأديان دينًا واحدًا؟

بدأ البشر في التمسك بالعبادة، وقد بدا أن الرب قد قرر أن تكون جنتهم على الأرض، نسي البشر مع مرور السنوات أمر التكاثر، ولم يعد الجماع يحدث سوى لتذوق متعته، كان ذلك حتى ظهرت امرأة سورية حامل بطفل.

لم يصدق حينها أحد ذلك، لذا طلبت الدول الكبرى من سوريا إرسال تلك المرأة للكشف عليها، لكن القائمين على الحكم بالدولة السورية رفضوا ذلك، ليتم إرسال بعثات علمية للكشف عن تلك المرأة، وبالفعل وبعد إجراء عدة تحاليل وبيانات تم إشهار وجود امرأة حامل بشكل رسمي بالعالم أجمع.

كان ذلك الأمر يُعد حلمًا، وبمجرد الإعلان عن ذلك اجتمع كل زوجين من البشر ليتضاجعا رغبةً منهم

في أن ينالا ما نالته تلك المرأة السورية، لكن لم يتم الإعلان عن حدوث أمرٍ مماثل، لتظل تلك الهبة من نصيب المرأة السورية فقط.

عاد البشر لسيرتهم وظنوا أن الأمر لن يتكرر مرة أخرى، وأن حدث ولادة المرأة السورية ذلك ما هو إلا حدث عارض. كان ذلك قبل أن يمر عامان لتظهر امرأة أخرى في جيبوتي، ثم ثالثة في مصر، ورابعة في أستراليا، وبدأ العدد في التزايد ليعود نهج البحث عن المرأة القادرة على الإنجاب، خاصةً مع بريق الأمل الذي بدأ في التزايد مع تزايد أعداد القادرين على الإتيان بالأطفال.

لكن مع دراسة الأعداد تم اكتشاف أن نسبة تقارب الثلاث عشرة في المائة من نساء الأرض هن القادرات على الإنجاب فقط، وهي نسبة ضئيلة جدًّا، لذا من كانت لديها القدرة على الإنجاب أصدر لها القانون الحق في طلب الانفصال الفردي عن زوجها لتختار من ترغب في الزواج منه بعد ذلك، وقد كفل القانون ذلك لتحيا المرأة ذات القدرة الاستثنائية حياة كريمة تختارها وفق إرادتها، لذا معظم من كانت تنجب كانت تنفصل عن زوجها ليتقدم لها حاكم دولة أو سياسي أو رجل اقتصاد فاحش

الثراء، وفي كل تلك الأحوال كانت تعد المرأة في بلدها حينها سفيرة لهم وممثلة في مؤتمر الحفاظ على البشرية الذي ينعقد كل عام.

عادت الأوضاع مرة أخرى للنصاب ما قبل الحرب، طبقات بين البشر، لكن ظل الدين الواحد يجمع طوائف الشعوب بجانب الإيمان بالعلم وخلود البشرية.

التساؤل الذي أود أن أطرحه هنا:

هل يرى أي منكم أن الدين بالفعل قد اقترن بالعلم؟ على جميع التاريخ البشري كان يتم النفر بين الدين والعلم على الرغم من كونهما مترادفين ومكملين لبعضهما البعض كما كان يظن بعض العلماء، لكنهم لم يكونوا يسمحون بذلك، ففي تفرقة الدين والعلم سيادة لهم على مر التاريخ. من هم هؤلاء الذين أتحدث عنهم؟ إنهم السياسيون ورجال الدين والاقتصاد.

لكن الآن، وبعد تبدل الأحوال، هل اقترن الدين والعلم حقًّا؟ وإن تم اقترانهما فهل ترون أن الخلود الذي نحياه اليوم هو خلود حقيقي؟ وإن كان حقيقيًّا فلم لا نبحث خلفه ويتم تحريم من يحاول البحث

عن حقيقته؟".

أطلقت الساعة أزيز انتهاء الوقت لتُغلق الشاشة وتُضاء القاعة مرة أخرى، لأرى أعين الطلاب أمامي وهي تنصب عليّ، أعلم أن بعضًا منهم يتهمني بالجنون الآن، بينما يتمادى البعض في أن يبلغ عني حراس عقيدة الوحدة لأنال عقابي، فكان ردي أن أبتسم لهم قائلًا: "سأنتظر منكم الإجابة المحاضرة القادمة".

قلتها مبتسمًا وأنا أغلق حقيبتي قبل أن أستند عليها وأنا أغلق عينيّ بينما أسمع صوتًا داخليًّا يقول: "لقد اقترب الوقت فاستعد للأمر".

كنت أشعر بدوار، لكنني قاومت وأنا ألملم أوراقي وأغادر القاعة.

- هل تستمع لذلك الصوت طوال الوقت؟

تساءل أوسكار وقد شعر نورتن من تساؤل أوسكار أنه يتهمه بالجنون، فاندفع نورتن يبرئ نفسه قائلًا: "لست مجنونًا يا دكتور، الأمر أشبه بحديثٍ مع النفس شأنه كشأن باقي البشر".

أومأ دكتور أوسكار برأسهِ قبل أن يدون شيئًا

تجاهله حينها نورتن، فقد كان يعلم ما يدور بخلده ولن يستطيع تغييره، لكن العزاء الوحيد أن كل شيءٍ سينتهي عما قريب، لذا لا داعي لأن يجادل في أمرٍ سينتهي عما قريب.

انتهى أوسكار من تدوين ما يكتبه قبل أن يشير لنورتن قائلًا: "أكمل بروفسيور نورتن".

ممر قاعات المحاضرات بجامعة متشيجين 6 أغسطس عام 2204.

- د. نورتن.

سمعت صوتًا يناديني وأنا أسير بالقاعة، في البداية تشتت ذهني عن إذا ما كان هذا الصوت من داخلي أم أنه من خارج رأسي قبل أن أجده يأتي من خلفي، نظرت حينها لأجد د. فيليب أندرسون محاضر بقسم الفيزياء، لكنه أُنتدب لليابان من عدة سنوات.

كان د. أندرسون معلمي ومدرسي قبل التخرج، بجانب ذلك كنت أكن له الحب والتقدير الحقيقي، وأرى فيه الفضل لما وصلت له الآن.

ابتسمت وأنا أراه يتقدم مني مبتسمًا قبل أن

يقول: "د. نورتن سعيد برؤيتك".

ابتسمتُ وأنا أصافحه بحرارة: "د. أندرسون! لا أصدق، سعيد برؤيتك مرة أخرى".

لم أكن أعلم ما أريده بتلك اللحظة، فقد اختلطت بي المشاعر المتضاربة، لكنني قلت: "بمناسبة رؤيتك التي لا تصدق هل لي أن تتناول معي كوبًا من القهوة بمكتبي؟ سيكون شرفًا لي بالتأكيد".

أومأ برأسهِ موافقًا: "بل هو شرف لي يا دكتور، حسنًا أين مكتبك الآن؟".

تساءل مبتسمًا فاصطحبته إلى مكتبي قبل أن أحضر لنا كوبين من القهوة ونجلس على الأريكة والمقعد الموجودين بجانب الحجرة وليس على المكتب.

كنت أنظر له بسعادة بينما ارتَشف رشفة من القهوة قائلًا: "لا زال لديك القدرة على عمل القهوة بشكلٍ لا يضاهيك فيه أحد د. نورتن".

- لست أسعد بلقب دكتور منك د. أندرسون، يكفيني اسمي منك وأعتز بنطقك له.

أومأ مبتسمًا: "حسنًا يا نورتن، وأنت تعلم كيف

أنني أعدك ابنًا لي".

اتسعت ابتسامتي وأنا أسأله: "متى عدت من اليابان؟ وهل ستمكث هنا أم إنها إجازة مؤقتة وستعود للعمل هناك مرة أخرى؟".

اترشف رشفة أخيرة من قهوته وهو يجيب: "بل عدت إلى هنا بشكلٍ نهائيّ، أرغب في أن أستقر هنا، وأحد أسباب عودتي هو أنت يا نورتن".

تساءلت بدهشة: "أنا؟".

أومأ برأسهِ وهو يشعل لفافة تبغ: "نعم إنه أنت، من عملي هناك سمعت بالحديث الذي تتحدث عنه بين الحين والآخر حول حقيقة وجدوى وجود الرب، بجانب تشكيك الدائم في هبة الخلود الذي وهبنا الرب إياها".

بدت الدهشة على وجهي وأنا أتساءل: "كيف علمت بكل هذا؟".

ابتسم وهو يقول: "(لا تتوقع أن تتحدث بالواد الخالي دون أن يتبعك صدى صوتك) حكمة قديمة. وصدى صوتك وصل لليابان، حتى حينما تحدثت مع طلابك منذ قليل حول الأمر علمت بذلك".

على الرغم من علمي المسبق بإمكانية أن يفشي بي أحد طلابي أو أحد ممن أتحدث معهم حول الأمر إلا أن قشعريرة باردة سرت بي. وقفت لأصنع كوبًا آخر من القهوة في محاولةٍ مني لأن أبدو متماسكًا وألا تفضحني عيناي خوفًا أمام د. أندرسون.

تحدثت والماكينة تصنع القهوة لي: "حسنًا، وإن كان هذا صحيحًا فهل النظام الحديث الديمقراطي يمنع التفكر والتدبر والعلم؟".

انتهت الماكينة من القهوة لأتناولها مرة واحدة وأنا أسمع صوت د. أندرسون يقول: "لا، على العكس تمامًا، هو يحفز على ذلك، بل ويدعمه، لكنه يمنع الهرطقة والكفر بجانب الحديث عن حقيقة الخلود وتزييفه".

هنا انفعلت وأنا أنظر له بعصبيةٍ متسائِلًا: "لمَ؟ لمَ يمنعون العلم من البحث حول حقيقة الخلود؟ لا يمكن لهم فعل ذلك إلا إذا كانوا يخفون شيئًا ويعلمون ضعف حجتهم".

وقف د. أندرسون ليتجه لي وهو ينظر لعيني قبل أن يسأل: "نورتن هل لي أن أعلم إلى أي مدى وصلت؟".

صمتُّ قليلًا قبل أن أتساءل: "ماذا تقصد د. أندرسون؟".

- في أمر الخلود العلمي الذي تقدمت بدراسات حوله من قبل.

قالها لأحاول أن أوجه دفة الأسئلة إليه في ردة فعلٍ دفاعية مني: "من أعادك يا دكتور؟ هل هم حراس عقيدة الوحدة؟".

لم يُخفِ د. أندرسون ذلك قائلًا: "بلى، لكنني لست هنا من أجلهم أنا هنا من أجلك أنت".

قالها قبل أن يهبط بجانب أذني: "أنا هنا لأدعمك فيما تفعل".

قالها وقبل أن أبدي أية ردة فعل أردف: "سأحضر إلى بيتك الساعة التاسعة مساءً الليلة لأتناول معك العشاء، لقد سمحت لنفسي بهذا، فهل تسمح لي بذلك؟".

أومأت برأسي معقبًا: "بالطبع".

ابتسم قبل أن يربت على كتفي: "عظيم، أراك لاحقًا".

قالها وهو يغادر مغلقًا الباب خلفه.

ليلة 6 أغسطس عام 2204 مساءً بمنزلي:

طوال اليوم لم أكن أفكر سوى في مقابلتي مع د. أندرسون صباحًا وما سيحدث ليلًا.

لقد اعترف لي إنه جاء باستدعاءٍ خاص من حراس العقيدة الموحدة، وهم الجهة الدينية العليا بجميع أنحاء العالم أجمع، بل يمكن أن نقول إنها الجهة الأعلى سلطة بالعالم، بل هي من تحكم العالم بالفعل وحتى الدول ذاتها تحكمها.

تم إنشاء تلك الجهة بدعمٍ من الحكومات من أجل حماية العقيدة الموحدة، يمكن أن يتم تشبيهها بالمجلس الكنسي وحكم الكنيسة بالعصور الوسطى، تدّعي تلك الجهة أنها جاءت من أجل حماية العقيدة الموحدة، وأنها تكفل البحث العلمي والعلوم، بل وأنهم قد جاؤوا لدمج العلم بالدين.

في البداية كانت النوايا بالفعل مثلما أعلنوا، جاؤوا من أجل دعم الدين الجديد، وجعل الناس تتقرب منه بالحسنى، لكن وكالتاريخ دائمًا بدأت الأطماع تظهر من الجميع فتحول الدين لسلطة، كفلوا حق العلم والبحث العلمي لكنهم قيدوه، بدأوا في إصدار

القرارات بين الحين والآخر، قررات مثل: عدم حرية العقيدة، لا بُدّ للجميع من اعتناق الدين الموحد، البحث العلمي لا بُدّ أن يتم عرضه على مجلس العقيدة الموحدة الموجود بكل دولة لإبداء السماح به وعدم تعارضه مع الدين. بدأوا في فرض سلطتهم على الناس لذا اتجه الكثيرون للإلحاد، فحب الرب لا يأتي بالقوة، والتقرب منه لا يحضر بالإرغام، لذا اتخذ الكثير من الإلحاد مسلكًا لكنهم كانوا يظهرون التدين اسمًا فقط وكنت أنا منهم.

في البداية تم اعتناق العقيدة الموحدة، بل وكنت أحد المتحمسين لها؛ رأيت بها الحل لتوحيد الشعوب لا تفرقتها، وعلى الرغم مما كان يحدث لم ينطفئ حماسي لها، حتى بدأ أمر الخلود في الظهور، الخلود الذي وهبه الرب، بينما كنت أسعى أنا في البحث عن خلاص البشرية، في إيجاد الخلود العلمي حتى أنقذ البشرية من الفناء. كانت تلك رسالتي التي عملت عليها طيلة سنوات عدة، توصلت في النهاية لمصل الخلود قبل أن يأتي الخلود الذي جاء من السماء لتتحطم جميع الأحلام والآمال التي بنيتها، خاصة مع رؤية فرحة الشعوب بما وهبه الرب لهم.

لم يوقفني ذلك، وتقدمت بما وصلت إليه إلى

منظمة العلم الكبرى، وهي الهيئة المستحدثة التي تمارس دور المبارزة مع مجلس العقيدة الموحدة، فهو النقيض لها، لكنني أعلم أنه ليس بذات القوة، وما تفعله تلك المنظمة هو ممارسة دور القطب الآخر ظاهريًّا، لكنها في الباطن مكملة وتتبع مجلس العقيدة الموحدة شأنها شأن جميع الأقطاب

السياسية والعسكرية، كل منها يكون مكملًا للآخر بالاتفاق الباطني، فتواجد كل منهما يغذي ويعزز وجود الطرف الآخر.

لكنني رغم كل شيءٍ تقدمت بالأبحاث التي توصلت لها حول الخلود العلمي للهيئة وانتظرت النتيجة، حتى جاءني الجواب بالانتظار لحين العرض على مجلس العقيدة الموحدة.

كان الرد عجيبًا لي حينها، ما شأن العقيدة الموحدة ومجلسها بالعلم؟ لكنني انتظرت ليأتيني الجواب بوجوب التوقف عن أبحاث الخلود، فلقد وهبنا الرب إياه، لذا ما الطائل من البحث حول وسيلة أخرى له؟ كما أن تلك الأبحاث تعد منافية لمشيئة الرب التي يسير بها البشر، لذا فمثلها يؤدي لخلخلة عقيدة البشر، وعليه لا بُد من التوقف عنها فورًا مع تحذيري إن أظهرت أي نتائج للعلن.

قاطع تفكيري صوت الداخل يقول: "لا تهتم كثيرًا، قريبًا سينتهي كل ذلك، وسيكون لك شأن كبير، ستصير مثل الآلهة".

أمسكت رأسي في محاولةٍ مني لطرد ذلك الصوت وأنا أصرخ: "ابتعد عن عقلي".

جاءني الصوت مرددًا: "ولمَ أبتعد عن عقلك؟ قد أكون عقلك ذاته وأنت لا تعلم هذا الأمر".

صرخت وأنا أهز رأسي: "لا لست مجنونًا حتى يتحدث معي عقلي، لم أصل لمرحلة الجنون بعد، ليس كل من يبحث عن الحقيقة يفقد عقله".

تردد الصوت قائلًا: "ومن أخبرك أنك مجنون؟ أنت أكثر البشر عقلًا وحكمة، وسترى نتيجة ما تفعله عما قريب، سيفنى جنس البشر، وستظل أنت وستذهب بعيدًا حتى يكون لك شأن آخر".

- من أنت؟

قلتها صارخًا، فأجاب: "أنا هو ذاتك".

قاطع حديثي مع الصوت المتردد طرق على الباب، ولدهشتي اختفى الصوت، فهدأت لألتقط أنفاسي قبل أن أتقدم لأفتح للقادم.

كانت الساعة التاسعة مساءً موعد د. أندرسون، الذي دائمًا ما يتسم بدقته في المواعيد.

فتحت الباب لأجده ببذلة رمادية أنيقة، وكانت على وجههِ إمارات الدهشة فتساءل: "هل أنت بخير يا نورتن؟ ما ذلك الصراخ الذي كنت أستمع له؟".

أجبته كاذبًا: "لا، إنه جهاز الهولوجرام، كنت أشاهد عرضًا ما".

بدا عليه عدم التصديق وأنا أدعوه للدخول، فدخل وقد تبدلت علامات الدهشة على وجهه بابتسامة كبيرة وهو ينظر للمنزل من حولهِ قائلًا: "المنزل كما تركته لم يتغير كثيرًا".

تجاهلت تعقيبه وأشرت له بالدخول تجاه طاولة الطعام، فتقدم منها وقد جهزت طعامًا جيدًا احتفالًا به.

جلس مبتسمًا قبل أن أجلس على الجانب لأتحدث قائلًا: "أعلم عادتك د. أندرسون، الدقة في كل شيءٍ وموعد عشائك الساعة التاسعة، لذا دعنا نتناول الطعام ثم نتحدث بعد ذلك".

ابتسم معقبًا: "لم تنسَ شيئًا".

بدأ في تناول طعامه، وبين الحين والآخر أحصل على إطراءٍ منه سواء بسبب الطعام أو بسبب ما أحرزته من تقدم بالعلم جعلني أتفوق على جميع أقراني وأساتذتي، بل إن صيتي أصبح ذائعًا في جميع دول العلم.

شكرته على حديثه قبل أن ينهي طعامه ليجلس على الأريكة بالجهة المقابلة قبل أن أعد لنا الشاي الساخن وأجلس بالقرب منه، لينظر حوله قبل أن يتساءل: "لم لم تتزوج يا نورتن؟".

ابتسمت مجيبًا: "ولمَ أتزوج د. أندرسون؟ أنا قد ارتبطت بالعلم، ولا أحبذ أن أحصل على شيءٍ آخر يشغلني عنه".

ارتشف رشفة من كوبه قبل أن يعقب: "لا تكرر خطئي يا ولدي، الزواج إن صح سيكون محفزًا أكثر لك في سبيل التقدم بأبحاثك".

ابتسمت معقبًا: "وإن لم يصح؟".

ابتسم قائلًا: "سيكون عائقًا بينك وبين عملك. حسنًا كنت أعلم أنك محاور جيد ولن أحصل منك على فوزٍ بمجادلةٍ سريعًا".

ضحكت ضحكة بسيطة قبل أن أقول: "إطراء آخر يفوق ما سبقوه".

ترك الكوب الخاص به على المنضدة ونظر لي بجدية تنافي الحديث السابق قائلًا: "دعنا من الإطراءات يا نورتن، أنت تعلم لم أنا هنا؟".

زفرت وأنا أترك كوبي قبل أن أجيب: "حقيقةً لا أعلم سوى أنني أستضيف معلمي وأستاذي في...".

قاطعني بيده قائلًا: "نورتن لقد اتفقنا على أن نتوقف عن الإطراءات، وكما أعلم أنك شخص ذكي، لذا فأنت تعلم أنني هنا كمندوب عن قوات وحدة العقيدة من أجل إثنائك على ما تفعله".

- ولم لم يأتوا لاصطحابي بتهمهم الواهية؟

تساءلت فأجاب: "يحدث ذلك بضغطٍ من منظمة العلم الكبرى التي ترى أنه إن تم الإمساك بك وتوجيه تهم لك سيحدث ذلك خلل في التوازن بين العلم والدين أمام العامة".

وقفت لأصب كأسًا من مشروب مرة أخرى قبل أن أعقب مبتسمًا: "حسنًا، في النهاية الغرض هو لعبة أخرى من ألعاب السياسة. يا لوقاحتهم!".

وقف د. أندرسون ليتقدم على مقربةٍ مني قائلًا بصوتٍ خافت قليلًا: "اسمع يا نورتن، منذ أن رأيتك بالجامعة رأيت بك ابنًا لي لم أحظَ به، واهتممت بك وبموهبة العلم التي لديك، فالعلم في النهاية موهبة وأنت تستحقها، لذا أنا هنا لأساعدك.

كنت أرتشف رشفة من مشروبي فتوقفت وأنا أنظر له قبل أن أتساءل: "وبم ستساعدني؟".

- أنا أعلم أنك على حق، ما يحدث أثار الريبة في ولم أجد تفسيرًا علميًّا له، هناك خطب ما في أمر هبة الخلود الربانية تلك، وأنا أشعر بما تشعر به.

قالها د. أندرسون فأثار الشك بي، من الوارد أن يكون قد جاء ليُلقي تلك الكلمتين ليتلاعب بي، لكن لا، إن هذا الأمر ليس من شيم د. أندرسون، هو يُعدني ابنًا له بالفعل، وإن كان هناك أمر قد أتى من أجله فسيكون تحذيري بترك ما أفعله من أبحاث بدلًا من استدراجي، ثم لم قد يقوم باستدراجي؟ حديثه السابق يؤكد أنهم يعلمون ما أفعله، إذًا إن كانت هناك نية للقبض عليّ لكانوا فعلوها بالفعل.

بدا أنه استشعر ما يدور بخلدي فأردف: "لا تقلق، أنا رجل علم، ومثلك تمامًا لا أثق بالسلطة الحاكمة

في الوقت الحالي، لذا أحاول البحث عن سببٍ لما يحدث في الخفاء، لكني لم أتوصل لشيء، لذا حينما أخبروني بما تفعله وطلبوا مني أن أكون وسيطًا بينك وبينهم تطوعت لتلك المهمة، وجئت لك ليس من أجل ما طلبوه مني، بل من أجل البحث عن إجاباتٍ لما يحدث.

شعرت بصدقه حينها، لذا تركت الكأس قائلًا: "تعال معي د. أندرسون".

تقدمت د. أندرسون لأهبط به إلى قبو منزلي الذي لم يكن سوى معمل قمت بإخفائه من أجل ممارسة تجاربي.

توقفت وأنا أعمل على تشغيل الحاسب الخاص بي لأتحدث قائلًا: "حسنًا، سأتحدث لك بكل حرية د. أندرسون لأعلمك بما يدور بخلدي وبما توصلت له".

كان يتابعني بينما وقفت أمامه كما لو كنت ألقي بمحاضرة قائلًا: "حينما تم رفض بحثي حول الخلود العلمي من جهة حراس العقيدة الموحدة الذي جئت به لإنقاذ البشرية. كانت صدمة كبيرة لي، فلأول مرة يصدر مجلس العقيدة الموحدة بيانًا ناريًا بشأن أمرٍ علمي.

شعرت حينها أن الرب يعاندني، لمَ لم ينتظرني حتى أنتهي أنا من إنقاذ بشريته؟ الأمر ليس له علاقة بمجد شخصي أو غرور مني، بل هو تساؤل، إن كان الرب حقًّا موجودًا لمَ ترك البشرية في عناء تلك السنوات الماضية وحينما وصلت أنا للحل أظهر رحمته؟

حينها شعرت أنه كما أظهر الرب قدرته في هِبته للبشرية ونفي أحلامي وتحطيمها، كان عليّ أن أبحث خلف خلوده، أن أقود العلم في مواجهة الدين، لذا بدأت بالبحث عن حقيقة الخلود السماوي.

لم أكن أعلم من أين يمكن أن أبدأ بحثي؟ ما الخلل؟ وأنا أعلم أنه خلل وليس هبة الذي أحدث ذلك الشباب المفاجئ، هل هو خلل عضوي أم ماذا؟

لذا مارست تجاربي بمعمل الجامعة دون أن يدري أحد بذلك. في البداية توجهت ناحية علوم الأحياء، بدأت تجاربي على الحيوانات التي توقف نموها شأنها كشأن البشر، حاولت البحث عن أي سبب، عوض مسبب لتلك الحالة فلم أجد، اتجهت حينها إلى الفيزياء، وقد كان".

قلتها قبل أن أتوقف لتظهر صورة الأرض وأنا

أكمل: "عندما تستيقظ صباحًا فتقاومك إحدى تلك القوى وأنت تقوم من فراشك، ليزداد إحساسك بالكسل. تحاول القفز من فوق حاجز مرتفع فتمنعك، ليصبح مصيرك السقوط أرضًا. تضغط على جرس الباب فتعمل أخرى على تحريك العصى التي تقرع الجرس، وهي نفسها تحميك من الأشعة الضارة القادمة من الشمس.

إن سألت نفسك من قبل كيف تتكتل البروتونات بداخل نواة الذرة دون أن تنفُر من بعضها البعض مع أن لها نفس الشُحنة؟ فالإجابة ستكون إحدى هذه القوى، ومن دون أيٍّ منها لن تشع الشمس الضوء والحرارة اللازمين للبقاء على قيد الحياة.

من تحريك أكبر الأجسام في الكون إلى التأثير على المكونات متناهية الصغر داخل نواة الذرة، تجعل هذه القوى عالمنا يبدو على ما هو عليه. فما هي إذًا؟ وكيف تؤثر على عالمنا؟

تعرف باسم القوى الأساسية الأربعة The Four Fundamental Forces، وتشمل قوة الجاذبية، والقوة الكهرومغناطيسية، والقوة النووية القوية، والقوة النووية الضعيفة.

تعمل هذه القوى على مستوياتٍ مختلفة من المادة وتتفاوت في مقدار قوتها، وتعد الجاذبية هي أحد أهم تلك القوى. والجاذبية هي القوة التي تجذب أي كتلتين بعضهما ببعض، بما في ذلك الكواكب

ببعضها والنجوم، وكذلك أنت والكرسي الذي تجلس عليه الآن. هي سبب دوران الكواكب حول الشمس، وبوجودها تكونت النجوم بداخل التجمعات الغازية الأولية للكون التي تُعرف بالسديم.

الثقب الأسود أسود لأن له قوة جاذبية قوية إلى درجة أنها تجذب الضوء نفسه فلا نراه. يحدث المد والجزر للمسطحات المائية على الأرض بفعل جاذبية القمر، وللأسف، لا يمكننا التحليق في الهواء، بسبب جاذبية الأرض.

إن الجاذبية هي القوة المهيمنة على نطاق الأجسام الكبيرة، هي المسؤولة عن البنية العملاقة للكون، ولكن مع ذلك، هي أضعف القوى الأساسية الأربعة، فهي أضعف من القوة التي تليها مثلًا -القوة الكهرومغناطيسية- بـ1036 مرة.

ورغم تعرُّضنا لهذه القوة طوال الوقت في حياتنا، فإن تصورنا عنها لم يكتمل بعد، فمنذ أن سقطت

التفاحة على رأس نيوتن -كما يُعتقد- مرورًا بأبحاث آينشتاين وما تلاها، تغير فهمنا كثيرًا عن ظاهرة الجاذبية".

أومأ د. نورتن برأسهِ قائلًا: "حسنًا، أعلم ذلك".

أكملت: "فسَّر نيوتن الجاذبية على أنها قوة تجذب أي جسمين ببعضهما البعض، تتناسب هذه القوة مع حاصل ضرب كتلة الجسمين وتتناسب عكسيًّا مع مربع المسافة بينهما. مما يعني أنه كلما ابتعد الجسمان عن بعضهما، كلما ضعفت قوة الجذب. فبالنسبة لنيوتن كان الزمن مطلقًا، غير متغير، وكانت الجاذبية قوة مثل أي قوة ديناميكية تؤثر على المكان فقط، لكن قام ألبرت آينشتاين بتغيير هذا المفهوم بنظرية "النسبية العامة"، حيث أظهر فيها الزمان على أنه متغير، بل وأنه مرتبط بالمكان أيضًا، فأصبح هنالك تفسير مختلف لبنية الكون وللجاذبية نفسها.

فتنص نظرية النسبية العامة على أن الكون هو عبارة عن نسيج من الزمان والمكان يعرف بـ "الزمكان"، وأن الجاذبية ما هي إلا انحناء في هذا النسيج بسبب كتلة الأجسام، فالكواكب، بما في ذلك

الأرض واقعة في الإنحناء الذي تسببه الشمس في نسيج الزمكان، فيما يعرف بالجاذبية".

- إذًا فالسر يكمن في الجاذبية؟

بدا لي أن الدكتور أندرسون قد فهم مرادي فأكملت: "إن أجسادنا مُعدة للحياة في بيئة تسودها جاذبية مماثلة لتلك الموجودة على الأرض، لذا تطرأ اختلافات على أجسادنا إذا عشنا لبعض الوقت في بيئة ذات جاذبية مختلفة، كما يحدث على متن المحطات الفضائية على سبيل المثال.

ومن بين الحقائق الثابتة في الوقت الراهن، كون عظام رواد الفضاء تفقد كتلتها، كما تفقد عضلاتهم قوتها خلال دورات عملهم على متن المركبات الفضائية، فضلًا عن أن قدرتهم على الإحساس بالتوازن تشهد بدورها تغيرات خلال هذه الفترات. كما يؤدي غياب الجاذبية إلى حدوث مشكلات أخرى كذلك، من بين هذه المشكلات، نقص عدد خلايا الدم الحمراء، وذلك لأسبابٍ لا تزال غير واضحة بالكامل، وهو ما يفضي إلى حدوث نوعٍ من أنواع "فقر الدم الفضائي".

بجانب ذلك، تستغرق الجروح وقتًا أطول لكي

تندمل، كما يفقد النظام المناعي قوته. حتى النوم يتسم بعدم الاستقرار إذا ما ضعفت قوة الجاذبية أو تلاشت.

كل ما سبق هو ما يحدث حرفيًّا بعد قيام المرء برحلة قصيرة إلى الفضاء. وهنا يُطرح سؤال مفاده: ماذا لو كان يتعين عليك أن تنشأ وتكبر دون وجود جاذبية على الإطلاق؟ ماذا عن الأعضاء التي تعتمد على الجاذبية، مثل عضلاتك أو نظام التوازن لديك، أو قلبك، أو أوعيتك الدموية؟

للإجابة عن هذه الأسئلة، يمكن القول إن هناك سببًا وجيهًا يدعو للاعتقاد بأن الجسم البشري سينمو على نحوٍ مختلف في تلك الحالة، ويمكننا هنا ضرب مثال بتجربةٍ تُركت في إطارها قطة لتنمو وإحدى عينيها مُغطاة بشكلٍ دائم، وهو ما جعلها تُعتبر عمياء في هذه العين، فقد نتج عن ذلك عدم نمو للدوائر العصبية التي يُفترض أن تربط بين تلك العين والمناطق المسؤولة عن الإبصار في المخ، لأن العين المغطاة لم ترسل أو تتعامل مع أيةِ معلومات ذات طبيعة بصرية، وذلك في مثال حرفي للغاية يجسد المثل القديم القائل: (ما لا تستخدمه، تفقده).

في الوقت نفسه، يبدو من المرجح أن تتفاعل أعضاء جسمنا الأخرى بشكلٍ مماثل مع اختفاء قوة الجاذبية إذا ما حدث ذلك. فإذا لم تكن هذه القوة موجودة حول أعضاء مثل القلب أو العضلات أو

العظام، لكي يحدث تفاعل بين الجانبين، فمن المؤكد تقريبًا أن تنمو هذه الأعضاء على نحوٍ مختلف عما يحدث عادةً.

رغم ذلك، فإذا ما توقفت الجاذبية عن العمل؛ فستكون لدينا أمور مقلقة أكثر إلحاحًا على أذهاننا، من مجرد التفكير في التأثيرات بعيدة المدى التي سيخلفها ذلك على نمو الجسم البشري. وهنا تكمن المشكلة الرئيسية التي تتعلق بمعدل الدوران الحالي للأرض حول نفسها، وهو سريع للغاية بالفعل في الوقت الحاضر، ويماثل -نوعًا ما- إدارتك ثقلًا مربوطًا بحبلٍ حول رأسك.

ويمثل اختفاء الجاذبية هنا أمرًا مماثلًا لتركك الحبل (لينطلق الثقل بحريته)، وهكذا ستنطلق الأشياء غير المرتبطة بالأرض بأي شكل آخر إلى الفضاء في خطٍ مستقيم، يأخذها بعيدًا عن سطح الأرض.

وفي هذه الحالة، سيُفقد على الفور تقريبًا أي شخصٍ شاء حظه العاثر أن يكون وقتذاك في الهواء الطلق. أما من هم بداخل المباني فسيكونون في مأمنٍ بشكلٍ أكبر، لأن غالبية هذه الأبنية راسخة في الأرض بقوة إلى حدٍ يجعلها تبقى في أماكنها حتى مع غياب قوة الجاذبية، وذلك لفترة ما على الأقل.

أما أي شيءٍ آخر غير مثبت بقوة في الأرض فسينطلق إلى الفضاء بدوره، وسيكون من بين أوائل الأشياء التي سيحدث لها ذلك: الغلاف الجوي المحيط بكوكبنا، وكذلك المحيطات والأنهار والبحيرات الموجودة على سطحه".

توقف وأنا أنظر إليه قبل أن أردف: "وبطبيعة الحال سنقضي جميعا نحبنا، لكن هذا ليس كل شيء، بل إن انعدام الجاذبية سيلحق الضرر في نهاية المطاف بكوكبنا نفسه، فستتفكك الأرض نفسها على الأرجح إلى كتلٍ منفصلة تسبح في الفضاء، وسيحلق مصير مماثل للشمس أيضًا. فبدون وجود قوة الجاذبية التي تحفظ للشمس تماسكها، سيؤدي الضغط الهائل الذي يتعرض له قلبها، إلى أن تنفجر بسرعة وبشكلٍ مفاجئ وذلك على نحوٍ بالغ الضخامة والهول.

المصير نفسه سيلحق بكل النجوم الأخرى في الكون، غير أن الأضواء الناجمة عن احتضارها ومن ثمَّ انهيارها واندثارها لن تصلنا سوى بعد سنوات، نظرًا لوجود هذه النجوم على بُعدٍ سحيق.

في نهاية المطاف، لن يبقى في أي مكانٍ في الكون أي كتل مُجمّعة من المادة مثل تلك التي تتجسد في النجوم أو الكواكب، ولن يتبقى إلا ما يشبه حساءً متناثرًا من الذرات والجزيئات التي تطفو هنا وهناك دون أن تفعل شيئًا يذكر سوى ذلك. ومن شأن هذا السيناريو -الذي نكرر هنا أنه ربما لا يتحقق على الإطلاق- أن يُبرز بوضوح مدى أهمية وجود الجاذبية ودورها الجوهري فيما يتعلق بانتظام سير الكون بأسره، فدونها لم يكن ليوجد أيٌّ مما يمتعنا أو يثير اهتمامنا.

لكن دعنا نعود للبداية لنعرف نتاج هذا الأمر وما سيؤول له.

الأمر يبدأ بالانفجار العظيم Big Bang، وما تلاهُ من حدوث ما يُعرف بالتضخم الكوني، الذي يُشار به إلى فترة التمدد السريع التي أعقبَتْ الانفجار، ثم تكوَّنت بِنى من المادة المظلمة، وتجمَّعت الوحدات

البنائية للمجرَّات والنجوم والكواكب، ومن ثمَّ الحياة. وفي الوقت الحاضر، تعمل الطاقة المظلمة -التي يُعتقد أنها تتخلل الكون بأكمله- على إبطال مفعول قوى الجاذبية بعض الشيء، فتؤدي بذلك إلى الاستمرار في عملية التمدُّد الكوني.

لذا وكما قلنا فالجاذبية هي واحدة من القوى الأربع الرئيسية التي تحكم عالمنا، ولا تختلف عنها القوى الثلاث الأخرى من حيث الأهمية، فمن دون تلك القوى، وهي القوة الكهرومغناطيسية، والقوة النووية الكبرى، والقوة النووية الصغرى؛ ستنهار الذرات نفسها وتتفكك.

لكن الجاذبية تختلف عن تلك القوى الأخرى بأنها الوحيدة ذات الاسم المألوف بالنسبة لنا بحق، وهو ما يفسر ربما شغفنا وافتتاننا الشديدين بأفكار مثل "انعدام الجاذبية"، كما قد يفسر لماذا بدا اكتشاف موجات الجاذبية مثيرًا بشدة، حتى رغم حقيقة أنه لن يؤثر أبدًا على حياة أيٍّ منا على نحوٍ مباشر.

ويتوقف مصير الكون على هذا التمدد، وما إذا كان سيستمر بالوتيرة الحاليَّة، أم أنه سوف يتسارع، أو يتباطأ، ولطالما اعتقد علماء الفيزياء الفلكية

أنَّ نهاية الكون سوف تكون -على الأرجح- صورةً معكوسة للانفجار العظيم، فيما يُطْلِقون عليه "الانسحاق العظيم Big Crunch"، ومن المُلاحَظ أنَّ جميع المجرات التي تقع خارج منطقتنا

الكونية تتحرَّك مبتعدةً عنَّا، وهي علامة واضحة على حدوث التمدُّد آنف الذِّكر. فإذا كان الكون يحتوي على قدرٍ كافٍ من الطاقة، بما في ذلك الطاقة المظلمة، فسوف يؤدي التأثير الإجمالي لقوى الجاذبية الكونية -حسب هذا السيناريو- إلى إيقاف هذا التمدُّد بالتدريج، والتعجيل بالانهيار النهائي. فبمرور الوقت، سوف تتسارع وتيرة اصطدام المجرات ببعضها البعض، ومن ثمَّ تتصادم النجوم التي تشتمل عليها، مما يؤدي إلى القضاء على أية حياة توجد على الكواكب القريبة، وفي اللحظات الأخيرة، حين يتحوَّل الكون إلى جحيمٍ آخذٍ في الانكماش، ترتفع به درجات الحرارة والكثافة ارتفاعًا هائلًا، سوف يتلاشى كلُّ ما تبقَّى، وينهار في نقطةٍ واحدة.

غير أنَّ الطاقة المظلمة قد تأخذ الكون إلى مصيرٍ مختلف.. لقد تمكَّن العلماء من تحديد السنوات الأولى من تطور الكون اعتمادًا على مقدار ما كان يحتوي عليه من مادة، وعلى مدى مليارات السنين،

أخذَتْ الطاقة المظلمة تسيطر على الكون، دافعةً إيَّاه إلى التمدُّد خارجًا. والبيانات الحالية، الصادرة من "تلسكوب بلانك "Planck Telescope -التابع لوكالة الفضاء الأوروبية، وغيره من المصادر تشهد على أنَّ هذا التمدد سوف يستمرُّ إلى الأبد.

يُطلَق على هذا السيناريو لنهاية الكون "الموت الحراري"، أو "التجمُّد الكبير "Big Freeze، وبه سوف يكون بطيئًا ومفجِعًا. حينها سيكون الكون قد اقترب، سوف يقترب من حالةٍ يصل فيها إلى درجة الحرارة الدنيا، ودرجة القصور الحراري أو "الإنتروبيا"entropy- القصوى. ومع استمرار الأجسام في التباعد عن بعضها البعض شيئًا فشيئًا، واتساع ما بينها من مسافات، سوف تتناثر مادة النجوم الميتة، بما لا يسمح بتكوُّن نجوم جديدة، وسوف تتوقف المجرات التي تنتمي إليها هذه النجوم عن النمو تدريجيًّا. فالأمر أشبه ما يكون بحدوث اختناقٍ للنشاط الفيزيائي الفلكي بأكمله؛ إذ يصبح الوقود المستخدَم في النمو والتكاثر مُبعثرًا إلى حدٍّ تنتفي معه صلاحيته للاستخدام. إنها نهاية تتسم بانعزالٍ متزايد، واضمحلالٍ محتوم، وغرقٍ بطيءٍ في ظلامٍ دامس.

أمَّا السيناريو الثالث من سيناريوهات موت الكون، فهو سيناريو "التمزق الكبير" Big Rip ، سوف يقع هذا السيناريو إذا ما أدَّت الطاقة المظلمة إلى حدوث التمدُّد الكوني بوتيرةٍ أسرع مما هو متوقَّع الآن. فعندما يبلغ الكون هذا الحدَّ من التضخُّم؛ لن تتمكن قوى الجاذبية في نهاية المطاف من الحفاظ على ترابط النجوم داخل المجرات، ومن ثمَّ، فسوف تتفرَّق النجوم بعيدًا عن بعضها بعضًا،

ولن تمتلك الأنظمة الشمسية -ومنها مجموعتنا الشمسية- القوة الكافية للإبقاء على النظام مترابطًا، وهكذا، فسوف تنفجر النجوم والكواكب المتبقية، وفي النهاية، سوف تنفصم الروابط فيما بين الذرات الأخيرة، وتنفصل مبتعدةً عن بعضها البعض.

تشير أحدث القياسات إلى أنَّ سيناريو "الموت الحراري" هو الأقرب إلى التحقُّق، وإنْ لم تستبعد هذه القياسات احتمالَيّ "الانسحاق العظيم"، و"التمزق الكبير" كذلك.

أما السيناريو الأخير من سيناريوهات الفناء الكوني، التي تَعرِض لها ماك في كتابها، فهو مستبعَدٌ تمامًا، ويُعرف بسيناريو "الاضمحلال الفراغي Vacuum Decay". فمن الممكن أن تتكون فقاعة

من "الفراغ الحقيقي"، بسبب عدم استقرارها في مجال "بوزون هيجز". وهذا ما قد يحدث عند تبخُّر ثقب أسود، مثلًا، على نحوٍ خاطئ. وإذا ما تكوَّنت فقاعة كهذه، فسوف تتمدد بسرعة الضوء، مدمِّرةً كل ما يقع في طريقها، إلى أن تمحو الكون محوًا. ولربما تكوَّنت فقاعة "الاضمحلال الفراغي" في مكانٍ بعيدٍ من الكون بالفعل؛ إذ لن يكون في مقدورنا رصْدها وهي قادمة في اتجاهنا".

وقفت وأنا أشير إلى صورة كوكب الأرض الهلوجرامية التي أمامي قائلًا: "وإذا ما تم الربط بين نظريات نهاية الكون وبين التمدد الكوني سنجد أننا أمام حقيقة واحدة هو أننا بدأنا في طور الانسحاق الكبير".

بدا الرعب والوجوم على وجه د. أندرسون قبل أن يتساءل: "أتعني أن ما يحدث هي فترة تسبق هذا الانسحاق؟".

أومأت برأسي قائلًا: "بالفعل، يمكن أن نعدها هدنة أو فترة مسالمة قبل أن تبدأ العاصفة الكبرى".

تساءل والقلق يبدو على وجهه: "إذًا بمَ تفسر الخلود للبشرية؟ هل هي نقمة وليست هبة من الرب

من أجل أن تتعذب البشرية؟".

أجبت: "الأمر ليس كذلك، الرب الذي يقصدونه ليس موجودا، ما يحدث هو أن الكون توقف عن التمدد، لذا توقفت الذرات عن التحرك، لا أعلم كيف للكائنات الحية أن تعيش بذرات لا تتحرك جزيائتها لكنه قد حدث، لكن طبقًا لدراساتي لن يكون هناك وقت كبير قبل أن تنعكس الآية ويبدأ عقرب الساعة في الدوران للخلف".

بدا عدم الفهم على وجهة د. أندرسون فأردفت مفسرًا: "الجاذبية ستنعكس وسيبدأ دوران الذرات بالاتجاه المعاكس، أي أن الأجساد الثابتة بدلًا من أن تكبر وتهرم ستصغر حتى".

قاطعني الدكتور أندرسون بدهشةٍ ممزوجة بالفزع: "حتى تختفي".

أومأت برأسي قائلًا: "بالفعل، قبل أن يبدأ عقرب الساعة الأكبر في العودة للخلف، وبدلًا من التمدد الكوني يبدأ عهد الانكماش".

وقف د. أندرسون مزفوعًا مما قلت، حتى إنه لم يتفوه بكلمةٍ لثوانٍ عديدة، وقد احترمت صمته قبل أن يبدأ في التساؤل بصوتٍ مهزوز: "إذا كانت تلك

هي النهاية؟ لمَ لم تسْعَ لإيصال ما اكتشفته إلى الجهات العليا؟".

هززت كتفي مجيبًا: "هل سيصدق من يؤمن بالخرافات التي تدّعي ديانة التوحيد تلك بالمنطق العلمي الذي أتيت به؟ بالطبع لا، وأنا أرى أنهم قد اختاروت جانبًا، وأرغب في أن أرى نتيجة اختيارهم تلك".

- وماذا عنك؟ هل استعددت لذلك؟

قالها د. أندرسون وهو يقترب متسائِلًا فأجبت: "أما عني أنا فقد تناولت المصل الواهب للخلود الفعلي بعد استخلاصه، كنت أرغب في أن يكون هناك متطوع لتجربته لكن نظرًا لما يحدث من مجلس العقيدة الموحدة فقد قررت تجربته عليّ، والمؤشرات تشير إلى نجاح التجربة".

- وهل تكفي جرعة واحدة من المصل لوهبك الخلود؟

- في الحالة العادية نعم، لكن الأمر سيختلف مع الدوران العكسي لعقارب الساعة، حينها سيكون هناك صراع بين انهيار الخلايا الخاصة بي والعقار الواهب للخلود، لكن أظن أنني سأنتصر في النهاية.

- ولمَ تسعَ للخلود إن كان الكون بأكمله سينهار من حولك؟

تساءل د. أندرسون فأجبت: "ومن الذي تحدث عن البقاء في هذا الكون؟ أنا أرغب في ما هو أكثر من ذلك".

بدا التساؤل على وجه د. أندرسون وهو يقول: "ماذا تعني؟"

أجبت مبتسمًا: "أنا أرغب في الوصول لحدود الكون ذاته وتجاوزه ومقابلة الرب".

البداية

- لمَ ترغب في مواجهة الرب إذا كنت لا تؤمن بوجوده؟

تساءل أوسكار ليجيب نورتن: "إن عقيدتي هي أن الرب غير موجود، فأي إله قد يكون موجودًا ويترك البشر في حالة التخبط والتنافر طيلة تلك القرون الماضية؟! من قد يأتي بمخلوقات من أجل المعاناة؟ أتجد في ذلك رحمة وعدلًا؟".

- لكن الرب خلق البشر من أجل اختبارهم، من أجل أن ينالوا جنته فيما بعد.

قالها أوسكار ليعقب نورتن: "لمَ؟".

- لمَ ماذا؟

- لمَ قد يخلقني الرب من الأصل؟ لمَ أضع في اختبارٍ لا شأن لي به، أنا لم أختر أن أكون موجودًا، أنا لم أقرر أن أوضع في ذلك الاختبار الإجباري، فلمَ يخلقني ويضعني به؟

- حتى تنال جنته، حتى يضمن ولاءك له وأنك لم تنسه، حتى تعبده.

- ولمَ أصلًا تواجدت العبادة والأديان؟ لمَ خُلق الإنسان في شقاءٍ دائم؟ لقد كنت في حالة عدم، لا أؤخذ على أفعالي -طبقًا لديانتكم- فلمَ أتواجد وكل تحركاتي وأفعالي أحاسب عليها؟

- لأن تلك هي مشيئته.

- لذا أنا أكفر بمشيئته، إذا لم يكن هناك منطق بها فلا رغبة لي في أن أتبعها.

قالها نورتن ليتساءل أوسكار: "لكنك لم تجبني حتى الآن، لمَ ترغب في أن تذهب إلى الرب إن لم تكن تؤمن به؟".

- لأثبت للبشر حتى وإن هلكوا أنني أستطيع الذهاب إلى جنتهم المزعومة عن طريق العلم، أن أسافر فضائيًا لها، وقبل ذلك أن أواجه الرب بأسئلتي وما يدور بخُلدي، وأن آتي بإجاباتٍ تروي

فضولي إن كان حقًّا موجودًا، وإن لم يكن موجودًا فهنا يكون دوري أن أعيد الخلق مرةً أخرى بوجودي وبوجود هبة الخلود التي قمت باكتشافها، حينها سأكون ربًا أُسيّر البشر الجدد وبقية المخلوقات في الكون الجديد وفق طوعي.

صمت أوسكار قليلًا دون حديثٍ قبل أن يهز رأسه

قائلًا: "حسنًا، لنُكمل بروفسيور نورتن".

ابتسم نورتن قبل أن يعقب قائلًا: "حسنًا، لنكمل بروفسيور أوسكار".

ليلة 6 أغسطس عام 2204.

منزلي (د. نورتن).

لن أنسى عينيّ د. أندرسون وهما يزدادن اتساعًا ودهشةً مما أخبرته به، بدا لي أنه غير مصدق ما أقول أو أنه قد ظن بي أنني قد سلكت دربًا من الجنون، ليعقب بصوتٍ أشبه بالفحيح متسائلًا: "كيف؟ كيف تصل إلى الرب؟".

أطفأت الشاشة الهولوجرامية فعادت الأضواء للسطوع مرة أخرى بالقبو قبل أن أقول: "أنت تعلم د. أندرسون أنني مشارك في صناعة سفينة الفضاء أورانوس".

أومأ برأسه موافقًا قبل أن يقول: "أعلم ذلك، وصناعة السفينة كان الغرض منها الوصول إلى أحد الثقوب السوداء واسكتشاف ما به ضمن بعثة علمية تتجاوز الخمسمائة فرد، بل أنا قد جئت لأكون من ضمن الطاقم المصمم لتلك السفينة".

- هذا جيد، خمسمائة فرد في رحلة بلا عودة، وقد صُممت تلك السفينة بمحرك متجدد بطاقة نووية صغيرة لا تنطفئ أبدًا، بجانب هيكل معدني غير قابل للاختراق على الإطلاق.

- بالفعل.

قالها د. أندرسون فأردفت: "لذا بدأت خطتي على هذا الأساس، من المزمع الانتهاء من ذلك المشروع الكبير قريبًا من الآن، بناء السفينة والاستعدادات الخاصة بها، وحينها أكون قد انتهيت أنا الآخر من التجهيز".

تساءل د. أندرسون وهو يزدرد لعابه بصعوبة: "تجهيز ماذا؟".

أجبت: "وفقًا لدراساتي سيبدأ العد العكسي لانكماش الكون وتلاشي الإنسان قريبًا، حينها سأستقل تلك المركب بعد إجراء تعديلات عليها، وسوف أتوجه إلى الحدود الكونية وما سيساعدني على الوصول هو الانكماش الكوني".

بدا لي أن د. أندرسون لا يستوعب ما أقوله جيدًا ليأخذ نفسًا عميقًا قبل أن يعقب: "لقد قمت بتخطيط جيد لمستقبلك بالفعل بداية من خلودك

العملي بعد انتهاء البشر، ثم رحلتك إلى الحدود الكونية لمقابلة الرب، لكن هناك تساؤل أنت دائمًا في حالة إنكار لوجود خالق لهذا الكون، لذا حديثك الآن حول مقابلة الرب يتنافى مع عقيدتك الدائمة، بجانب إن وجدت الرب حقًّا فما الذي ترمي إليه؟".

صمت قبل أن أجيب: "أنا أرمي إلى أن أكتشف حقيقة وجود خالق لهذا الكون، وإن كان هناك خالق حقًّا فرحلتي تلك ستكون لمناظرته مناظرة بين علمٍ جئت به مقابل حكمة غيبية أُهلكت بسببها مليارات من الكائنات الحية".

- لكن ألا ترى أن تجعل هبة الخلود الحقيقية التي اكتشفتها علميًّا -على حد قولك- قاصرة عليك يعد أنانية منك وهو ذات الأمر الذي ترى أن الرب الخاص بنا يتسم بها؟

تساءل د. أوسكار ليجيب نورتن: "نعم، لكن إن كنتم تفعلون ذلك بشكلٍ غيبيّ، ودون وجود منطق، وحينما آتي لكم بمنطق وأعرض عليكم الخلود بشكلٍ علمي وترفضونه، لذا فأنتم تستحقون ما سيحدث لكم ولا تستحقون ما أملك".

- حسنًا لقد فهمت.

قالها أوسكار قبل أن يسمع نورتن صوتًا يسري برأسه: "لا تجعله يتلاعب بك، أنت على حق، ستظهر قوة حكمتك قريبًا، وسيتمنى الجميع لو اتّبعوك وتركوا أهواءهم ودينهم".

أغلق نورتن عينيه بقوة قبل أن يهز رأسه ليلاحظ أوسكار هذا الأمر، فتساءل: "د. نورتن ما بك؟".

هز نورتن رأسه بقوة قبل أن يشير بيده قائلًا بصوتٍ يتخلله اللهاث: "لا شيء".

- ذات الصوت؟

أومأ نورتن برأسهِ موافقًا ليتساءل أوسكار: "وماذا أخبرك؟".

- أخبرني أنكم ستكتشفون حقيقة صدقي فيما أقول قريبًا وحينها ستشعرون بالندم.

أومأ أوسكار برأسهِ قبل أن يعقب: "حسنًا يكفي اليوم ونكمل غدًا".

قالها وهو يضغط زرًا من مكتبه لإحضار مساعديه من الخارج ليشير لهما إلى د. نورتن: "اصطحبا د. نورتن إلى غرفته واعتنيا به جيدًا".

قالها ليساعدا نورتن على النهوض قبل أن يخرجوا

جميعًا من الغرفة.

تقرير اليوم الأول من جلسة د. نورتن

اليوم الأول من حديثي مع المريض د. إدوارد نورتن.

بدايةً يبدو على المريض الثقة الشديدة وعدم إلمامه بأن لديه مرض نفسي، المريض هنا يتحدث بشكلٍ علميٍّ منظم ومنمق، يشير إلى وجود نهاية للعالم عمّا قريب، بينما سيظل هو على قيد الحياة نظرًا لما اكتشفه وما جعله يعد لتلك الساعة.

الأمر الذي يزيد من خطورة الموقف هو أننا هنا نتحدث عن عقلية علمية لم يسبق للأرض أن أتت بمثيلٍ لها منذ قرونٍ طويلة، لذا فقد انكسر الحاجز الفاصل بين العبقرية والخلل العقلي.

بجانب ذلك يعاني المريض من انفصامٍ تام للشخصية، شخصية تظهر على السطح وهي الشخصية العلمية، وشخصية أخرى تكمن في الباطن، وهي من تُحرك دوافع شخصية د. نورتن الجديدة في الانتقام من البشر، والتخطيط لكل ما يفعله ظنًا منه أن الأمر أشبه بالوحي الذي كان يهبط على الأنبياء في قديم الزمان.

العلاج سيأتي بفائدة، لكنه قد يطول بعض الشيء، وسيتم الأمر بجلسات متعاقبة في محاولةٍ لإزالة حالة الانفصام في البداية، قبل أن نبدأ في الخطوات التالية.

انتهى التقرير الأول في ساعته وتاريخه.

مرفق بالتقرير تفريغ كامل لمحتوى الجلسة.

د. أوسكار كارتر

في غرفة الدكتور نورتن.

نام نورتن على الفراش بعدما أعطاه رجال المصحة مهدئات ليتمكن من الخلود للنوم، لكنه تفاجأ بصوته الداخلي يتحدث إليه ليستفيق من نومه.

نفسه الداخلية: "لا تهتم بهم ولا بما يخبرونك به".

اعتدل نورتن في هدوءٍ وتحدث بصوتٍ مسموع: "لمَ أنت هنا؟ ومن أنتَ لتخبرني بهذا الأمر؟ هل حقًّا قد جننت؟ هل هم على صواب وأنا على خطأ؟".

سمع الهمس بأذنه يقول: "بل أنت الصواب وأنا ذاتك، أعلم ما لا تعلمه ولا يعلمونه، المستقبل القريب وما بعد نهاية الكون ستضحي أشبه بإله، وأنا جزء منك، جئت لأرشدك على بداية الطريق حتى تبدأ

مسيرتك لتصبح ما أنت عليه الآن".

بدا الوجوم على وجه نورتن قبل أن يعقب: "معضلة الدجاجة والبيضة ذاتها، أنت جئت من مستقبل علمت به ما سيحدث لتضعني في الطريق لكي أبدأ رحلتي لأصل إليها".

- بالضبط.

سمع التأكيد من الصوت الداخلي ليتساءل: "وما المطلوب مني؟".

- انتظر فقط واكتسب ثقتي، لقد انتظرت ملايين الأعوام حتى أصل لتلك اللحظة، لذا لا تخبر أحدًا عما أخبرك به لتكن الجائزة الكبرى من نصيبك.

قالها قبل أن يصمت ليتساءل نورتن: "متى سيحدث الأمر؟".

جاوبه الصمت ليعيد نورتن التساؤل ليعلم حينها أن صوت وسواسه قد غاره، ليستلقي مرة أخرى ويخلد في ثبات عميق.

اليوم التالي:

جلس نورتن أمام د. أوسكار الذي كان ينظر إلى الملف الموضوع أمامه قبل أن يبتسم لنورتن وهو

يتساءل: "هل أنت على ما يرام اليوم بروفسيور؟".

ابتسم نورتن ابتسامة زائفة وهو يومئ برأسهِ إيجابًا قبل أن يبادله أوسكار الابتسامة وهو يتساءل: "جيد، هل يمكننا البدء في جلستنا اليوم التي تعد الثانية والأخيرة بل بداية العلاج؟".

- حسنًا.

قالها نورتن بصوتٍ هادئ قبل أن يبدأ بالحديث.

ليلة 6 أغسطس عام 2204.

منزلي (د. نورتن).

- مناظرة؟!

قالها د. أندرسون، فقلت: "نعم مناظرة بين الدين والعلم".

- هل تظن أنه إذا فعلت ما تقول حقًّا وبفرضية نجاحك للوصول إلى حدود الكون، وعلى حد قولك الوصول للرب، هل تظن أنه بعد مجابهتك له وإنكارك له كل تلك السنوات سيتركك تحظى بحياةٍ حقًّا؟ الرب حينها سينهي على وجودك وسيتركك تحظى بجهنم لتخلد فيها.

علق بقوله د. أندرسون، فقلت: "إن فعل فيكفيني

أنني قد وصلت إليه، وأنني قد تحاورت معه لإثبات ما أريد، هذا إن كان هناك رب حقًّا".

"وإن لم يكن هناك رب؟".

قالها أندرسون، فتوقفت عن الحديث قبل أن أتقدم بصمتٍ تجاه أحد أركان القبو، قبل أن أضغط زرًا ليكشف عن الحائط المقابل للقبو في أمرٍ مفاجئ أدهش د. أندرسون قبل أن أقول: "حينها ستتحول سفينة أورانوس إلى سفينة نوح الجديدة".

- هل تعني أنك ترغب في تحويل سفينة أورانوس المعدة للإبحار داخل الكون دون رجعة بالوقود النووي المتجدد إلى سفينة نجاه لبعض المخلوقات ممن تختارهم؟

تساءل أوسكار ليجيب نورتن: "نعم، ستُضحي سفينة أوارنوس سفينة نوح الجديدة التي يمكنها النجاة بمن عليها، لكنني هنا لن أختار بشرًا أحياء لأهبهم مصل الخلود الخاص بي، بل سأختار الخرائط الجينية وعينات من جميع الكائنات الحية حتى يمكنني استنساخها والبدء في عالم جديد أفضل".

أومأ د. أوسكار برأسه وهو يعقب: "حتى تضحى

إلهًا جديدًا".

لم يعقب نورتن على حديثه ليستطرد أوسكار قائلًا: "حسنًا لنكمل".

ليلة 6 أغسطس عام 2204.

منزلي (د. نورتن).

تقدم د. أندرسون وقد فغر فاه مما يراه أمامه.

فأمامه كان هناك حائط زجاجي قد انقسم إلى مكعبات، يحتوي كل مكعب على عينات سواء حية أو بعض الأجزاء المُجمدة منها من جميع الكائنات الحية سواء كان حيوانًا أو نباتًا، وأمامه اسم العينة.

تقدم أندرسون يتحسس المكعبات متسائلًا: "ما هذا؟".

"إنها سفينة نوح، الأمل الأخير لاستمرار الكائنات الحية وإعادة دورة الحياة مرة أخرى سواء بالأرض إن استطعت إصلاح ما يجري أو بمكان آخر فيما يتجاوز حدود الكون".

قلتها فنظر لي د. أندرسون قبل أن يعقب قائلًا: "هل تعني أن تلك العينات هي من كل مخلوق موجود على الأرض؟".

أومأت برأسي وأنا أعيد غلق الجدار قائلًا: "نعم، طوال الفتر ة الماضية وأنا أقوم بجمع تلك العينات. أنا على الرغم من الموقف الذي أتخذه تجاه معتقدات العالم الآن، لكنني أرغب في أن تستمر الحياة، وسفينة أورانوس ستكون بمثابة سفينة نوح جديدة تنطلق محملة بالأمل والخير".

تساءل د. أندرسون: "أي أمل والكون بأكمله سيتدمر؟".

- الكون سيتدمر، لكننا لا نعلم ما خلف الكون الذي نعلمه، نعلم فقط الخطوط التي تحدنا به والتي تسمى حدودًا، لكن ماذا يوجد خلف تلك الحدود؟ قد يكون هناك كون آخر، عوالم أخرى نجهلها، وقد تكون فرضية وجود خالق حقيقية، حينها إما سأقابله أو سأسعى لأن أصل إلى الجنة التي نسمع عنها بالعقيدة الموحدة، والتي طالما سمعنا عنها في جميع الأديان والحضارات، الجنة التي ما هي إلا أفيون تناولته الشعوب مهدئة نفسها بأنها ستناله بعد موتها. يظل المرء يجتهد ويشقى طيلة حياته أملًا في خلود في الجنة فيما بعد الموت. دائمًا ما أقرن الإنسان وصوله للجنة بالإيمان والعمل، لكنني الآن أطمح في التغيير، أطمح في أن أصل للجنة

بحساب عدد السنوات الضوئية اللازمة للوصول إليها.

ابتسم د. أندرسون وصمت قليلًا قبل أن يتقدم مني ويعقب: "وهم من كانوا يظنون أنه قد أصابك مس من الجنون! لكنك الأكثر عقلًا وتدبيرًا منهم".

تقدم مبتسمًا قبل أن يردف: "أكمل ما تفعله يا بُني، ولتكن موفقًا في خطواتك".

لا أعلم لمَ شعرت بتلك الراحة حينها؛ كان حديثه أشبه بشهادةٍ وفخرٍ لي فيما أفعله، فعلى الرغم من كوني أعلم علم اليقين أنني اتخذت الدرب الصحيح سواء كان ذلك بما وصلت له من دراساتي وأبحاثي العلمية أو حتى بما أكنه بقلبي، لكنني كنت أطوق لأن أسمع تلك الكلمات من شخصٍ قريب مني، أن يراني ولو شخص واحد على صواب لهو أكبر دعم بالنسبة لي.

صعد د. أندرسون من القبو فاتجهت لأتبعه، لأجده يتوجه ناحية الباب، فأسرعت نحوه قائلًا: "إلى أين أنت ذاهب يا بروفسيور؟ لم أنهيت الزيارة مبكرًا؟".

توقف د. أندرسون أمام الباب قبل أن يبتسم لي قائلًا: "لقد انتهت زياراتي وفحصي ولم أجد

ما أبحث عنه. أكمل طريقك والتقرير الخاص بهم سيكون كأن لم يكن".

قالها وهو يخرج من الباب سريعًا دون أن أجد ملاذًا لسؤالٍ أخير له.

تقرير؟

أي تقرير؟

- لمَ تتحدث الآن بشكلٍ مطلق على ما أخبرك به د. أندرسون؟ ألا تخشَ أن يصيب الرجل ضرر جراء حديثك؟

تساءل أوسكار ليهز نورتن كتفيه بلامبالاة قائلًا: "لن يستطيع أحد إلحاق أذى ببروفسيور أندرسون".

- لم؟

- لأنه لم يعد هناك مجال للوقت، فالنهاية باتت قريبة.

قالها نورتن لأوسكار بصوتٍ خافت، شعر حياله أوسكار برهبةٍ وخوف، فأغلق الأمر وجعل نورتن يكمل حديثه.

صباح 8 أغسطس 2204.

مكتبي بجامعة متيشجين.

كنت أجلس بالمكتب وأقلب في الأوراق التي أمامي قبل أن أجد المكتب الزجاجي يشير لي لتلقي اتصال من د. أندرسون.

سمحت للمكتب سريعًا بالإجابة، وقبل أن أتحدث وجدته يقول بأنفاسٍ متقطعة: "أسرع يا نورتن، ليس هناك وقت، فهم في طريقهم إليك الآن".

وقفت سريعًا وأنا أتساءل: "من هم؟".

- قوات مجلس العقيدة الموحد، لقد كذّبوا التقرير وقرروا استجوابك بشكلٍ رسميّ، لذا أسرع بالتخلص من أي دليل لديك و...

قبل أن يكمل وجدت الهاتف يُفصل والباب يُفتح، وتدخل قوات مجلس العقيدة الموحدة بملابسهم وأقنعتهم البيضاء، قبل أن يتقدم شخص منهم مني ليزيل قناعه لينم عن وجهٍ حاد الملامح قبل أن يقول: "سيد إدوارد نورتن.. مطلوب القبض عليك".

- تم التحقيق معي قرابة الثلاثة أشهر قبل أن يتم إيداعي مستشفاكم تحت بند المرض العقلي. أترى من يهتم بالمنطق والعلم في هذا الزمان هو من

تتهمونه بالجنون؟

قالها الدكتور إدوارد نورتن ليعقب أوسكار قائلًا: "بالطبع لا يا دكتور نورتن، بصفتي أعمل في هذا المجال لمدةٍ تزيد عن الثلاثين عامًا، فأنا أرى أنك بكامل قواك العقلية، بل أنت تستطيع

مرواغة من يتحدث إليك. أنا أعلم جيدًا أنه لولا أنك أردت الحديث والبوح عما حدث لي لتمكنت من مراوغتي وعدم علمي بالحقيقة، لكن هناك تساؤل يُطرح على عقلي منذ حديثنا المستفيض، هل يمكن أن أطرحه عليك؟".

- تفضل .

قالها نورتن ليتحدث أوسكار متسائِلًا: "لم أخبرتني بكل الحقيقة؟ لم لم تخف كما فعلت دائمًا؟ هل يأست من طيلة وجودك تلك الفترة بالمستشفى؟".

ابتسم نورتن ابتسامة هادئة قبل أن يجيب: "الأمر ليس كما تراه، أنا لم ولن أيأس، كل ما هناك أن عقارب الساعة اقتربت على الانعكاس، وعهد نهاية الخليقة قد بدأ، هي مجرد أيام حتى يثبت لكم ما أقول والعلم سينتصر.

على الرغم من علم أوسكار بأن نورتن يهذي إلا

أنه لبضع لحظات شعر بالخوف، قبل أن يستجمع شجاعته ليعاود الابتسام وهو يلملم أوارقه قائلًا: "حسنًا، كما قلت هي مجرد أيام يا د. نورتن وستثبت إما صحة فرضياتك أو خطئها.

قالها قبل أن يدخل اثنان من الممرضين إلى المكتب، ليومئ د. نورتن برأسه قبل أن يقول: "أراك قريبًا لمرة أخيرة د. أوسكار".

قالها قبل أن يقف ليغادر المكتب تاركًا خلفه أوسكار في حيرةٍ ورعب.

واشنطن عام 2205.

منزل د. أوسكار بعد ثلاثة أيام من آخر مقابلة لدكتور نورتن.

بدأ صوت المنبه يعلو في أمرٍ سامٍ لإيقاظ أوسكار الذي كان ينام بجوار زوجته، التي بدأت في التململ في فراشها قبل أن يغلق د. أوسكار المنبه الإلكتروني بضغطةٍ من يده على الكومود الجانبي له قبل أن يفتح عينيه ليبدأ في ترك فراشه متجهًا ناحية الحمام.

كان ضوء الشمس الخارجي يحاول الولوج لمنزل

أوسكار على استحياءٍ قبل أن يُضاء المنزل بشكلٍ كامل، حينما دلف أوسكار إلى الحمام قبل أن يقف أمام المرآة في حالة خمولٍ وكسلٍ دون أن ينظر وهو يزفر قائلًا: "نهار آخر من العمل، لا بُدَّ أن أحظى بإجازة عما قريب".

قالها قبل أن يرفع وجهه لينظر في المرآة قبل أن يتراجع على الفور ذهولًا ورعبًا، فأمامه كان وجهه قد تغير بشكلٍ كبير، لم يكن وجهه الذي اعتاد رؤيته، على الأدق كان وجهًا قد اعتاد رؤيته من عشر سنوات.

انكماش

واشنطن عام 2205.

مستشفى د. أوسكار.

ركض الدكتور أوسكار بين أروقة المستشفى، خلال طريقه من المنزل للمستشفى رأى حالة السعادة الممزوجة بالدهشة بين البشر، جميعهم كانوا قد رأوا أن الرب قد وهبهم شيئًا آخر، لقد عطف الرب عليهم جميعًا بالشباب الدائم، جميع البشر على مستوى العالم بدأت أعمارهم في التناقص بشكلٍ نسبيّ، من كان قد بلغ السبعين تناقص عمره ليكون في الستين، ومن بلغ الخمسين تناقص عمره سبع سنوات، وهكذا فقد كان التناقص يعتمد على عمر الإنسان في تلك اللحظة.

طوال طريقه إلى المستشفى كانت وكالات الأنباء تزف الخبر، ومجمعات العبادة تعلن أن الرب قد رضا عن البشرية أكثر وأكثر نتيجة نبذ الخلاف والشقاق، وبعدما أضحت البشرية وحدة واحدة يعبدون ربًا واحدًا، ويؤمنون به، وينبذون الخلافات والتعصب لأول مرةٍ في حياتهم.

لم يكن ذلك كل شيء، فقد أعلن مجلس العقيدة الموحدة أن الخلود أخيرًا صحبهُ الشباب، وأن على البشر الآن الصلاة للرب والتقرب أكثر منه قبل الاحتفال بما رزقهم به.

جميع البشرية كانت تحتفل إلا هو، هو فقط كان يعلم ما يحدث، لذا تركهم جميعًا خلفه وهو يتقدم إلى مكتبه ليطلب من مساعديه سرعة إحضار د. نورتن.

لم تكد تمر دقائق معدودة حتى جاء د. نورتن بصحبة مساعديه، كان وجهه كما هو لم يتغير وعمره أيضًا لم ينقص. تقدم نورتن وعلى وجهه ابتسامة هادئة جعلت أوسكار على الرغم من علمه السابق بما يجري يشعر بالخوف، فتلك الابتسامة أكدت له أن الأمر يجري وفقًا لما قاله نورتن بالفعل.

جلس نورتن مقابلًا لأوسكار، ليشير أوسكار لمساعديه بالخروج فورًا قبل أن يسأله مباشرةً بصوتٍ بدا عليه الخوف: "هل ما يحدث حقيقة؟ هل بالفعل بدأ فناء البشر؟".

اتسعت ابتسامة نورتن دون أن يجيب، كان ينظر بعينين متشفيتن لأوسكار، شعر حينها أنه يروي ظمأ

سنواتٍ عدة كان يتوق خلالها لتلك اللحظة، لحظة أن يرى ذاته والعلم ينتصران أمام غرور وكبرياء البشر وتمسكهم بعقائد واهية.

ظلت لحظات طوال دون أن ينبث أحدهما بأية كلمة، حتى تلفت أعصاب أوسكار ليصيح قائلًا: "لم لا تتحدث؟".

أجاب نورتن بذات الابتسامة: "ولمَ عساي أن أتحدث؟ لقد أخبرتك في آخر مرة أن عقارب الساعة قد انعكست، وأنني في سبيل الالتقاء بك لمرة أخيرة وأنت لم تصدق".

- هل تعني أن الأمر قد بدأ؟

قالها أوسكار بعصبيةٍ ليجيب نورتن بهدوء: "نعم لقد بدأ الأمر".

بدت مراسم الخوف والفزع تعلو سمات وجه أوسكار الذي تساءل: "كم سيمر من الوقت حتى ينتهي كل شيء؟".

زفر نورتن قبل أن يجيب: "عدة أيام قليلة، بالتحديد أربعة أيام وثلاث عشرة ساعة. سيبدأ انخفاض الأعمار في الهبوط ببطءٍ قبل أن يبدأ

الأمر في التضاعف في الأيام التالية، لتبدأ سرعة انخفاض الأعمار في الوصول لذروتها اليوم الثالث قبل أن يبدأ كل شيءٍ في النهاية باليوم الرابع، من كان يحمل سن السبعين عامًا سيكون عمره ثلاثة أعوام في اليوم الرابع قبل أن ينتهي وجود البشرية باليوم الخامس كليًّا".

ازدرد أوسكار لعابه ببطءٍ قبل أن يتساءل بلهجةٍ أقرب للتضرع: "وأين أجد علاجك؟ أين أجد مصل الخلود الخاص بك؟".

ضحك نورتن وقد بدا أنه المتحكم في إدارة اللقاء بينهما قبل أن يقول: "الآن تتوق للحصول على مصل الخلود؟ الآن تعترف بقدرة العلم في مجابة الدين الخاص بك؟ أين إيمانكم الآن؟ أم هو إيمان

زائف انتهى بعدما رأيت أن الرب قد نسيكم أو أنه قد أراد أن يقوم بعذابكم؟ وهبكم خلود زائف قبل إنهائِه لحياتكم مرة واحدة. لا لن أخبركم بسر الخلود الحقيقي، فلتنتهي حقبة البشر ها هنا، ويكفي لكم ما حصدتموه من الأرض حتى الآن".

وقف أوسكار صارخًا: "ومن أنت حتى تحكم على البشر بالفناء وألا تمد يد العون لهم؟".

على الرغم من ثورة أوسكار التي على إثرها اقتحم مساعداه المكان، ليصرخ بهما بأن يخرجا ويتركاهما معًا، إلا أن نورتن كان يجلس هادئًا دون أية انفعالات، ليشير إلى أوسكار ليجلس مرة أخرى، فجلس الأخير دون إرادة منه وقد استشعر توتره وعصبيته قبل أن يقول نورتن: "من أنا؟ أنا عالم في زمنٍ ترك العلماء العلم وتبرأوا منه، فيما استمسكت أنا به حتى وصلت للنتيجة التي ترغب أنت بها الآن، أما أنتم فتستحقون ما سيحدث لكم".

ترك أوسكار مقعده واقترب من نورتن ليقول في لهجةٍ أقرب إلى التضرع: "لقد آمنت بما تقول، وعلمت خطأ البشرية في الاعتماد على الدين، أخبرني فقط عن كيفية الوصول إلى الخلود الحقيقي، أخبرني عن المصل الذي يعد طوق نجاة لكل ما نمر به".

نظر له نورتن دون أن يعقب، لينفعل حينها أوسكار: "ستتحدث، أقسم أنك سوف تتحدث حتى لو استغرق ذلك عذابك حتى يومي الأخير بالأرض".

قالها ليبتسم نورتن قائلًا: "أربعة أيام وسوف يكون يومك الأخير بالأرض بالفعل".

اشتعل أوسكار بالغضب أكثر لينادي على مساعديه اللذين جاءا، فقال لهما: "لا يأكل ولا يشرب ولا ينام، فقط أرغب في أن يتم تعذيبه".

ارتسمت ملامح الدهشة على وجه مساعديه فأردف صارخًا: "أريد أن يتسابق كلاكما في التعذيب وسأتابع الأمر بنفسي، هيّا".

قالها ليجذبا نورتن بشدة، الذي استسلم طواعية لهما وهما يجراه بينما كانت ابتسامة نورتن لا تفارق وجهه.

واشنطن عام 2205.

مستشفى د. أوسكار.

خلال ثلاثة أيام بدأ معدل الأعمار بالهبوط بتسارعٍ رهيب. لم يعد في الأرض ما يمكن أن نقول أنه يزيد عمره عن ثلاثين عامًا.

في البداية استقبلت الدول هذا الأمر بفرحةٍ لهبة الرب، لكن لم يلبث إلا أن تحولت الفرحة إلى دهشة ممزوجة بالخوف، خاصة مع هبوط أعمار الشباب ليضحي كبيرهم طفلًا في عمر التسع سنوات، بينما فقد البعض منهم هبة المشي ليصير يحبو كطفلٍ

رضيع مع فقدانه للكلام.

انعقد حينها مجلس العقيدة الموحدة، بدأوا في التباحث حول ما يحدث، لكن جميعهم كانوا في سن الشباب، فكر وخبرة السنين بديا كما لو كانا قد تبخرا مع العمر الذي فُقد، حتى أن أكبرهم سنًا ولا يزيد عمره عن الثلاثين عامًا شعر باليأس وقرر أن يترك هذا الأمر للمجلس العلمي الذي أجاب بعجزه عن تحليل ما يحدث أو نتيجة محصلته النهائية.

في أثناء ذلك كان د. أندرسون يتابع ما يحدث عبر الشاشات وعبر الواقع من حوله، كان الجميع قد بدأ يتضرع للرب، البعض يظن أنهم قد أخطأوا في تقدير شكر هبة الرب ولم يعطوها القدر الكافي من الشكر والامتنان، لذا فقد غضب الرب عليهم وانقلبت الآية فأصبحت الهبة نقمة، ليبدأ الجميع في ارتياد معبد العبادة، بل إن البعض قد ذهب مذهب الجاهلية الأولى وبدأ في تقديم القرابين.

لكن هذا لم يفلح، كان إنقاص معدل الأعمار في تزايد رهيب، فقط استقبل د. أندرسون ذلك برضا شديد. كان عمره بدأ في التناقص. نظر إلى وجههِ في المرآة ليرى وجهه وهو يقارب العشرين عامًا.

ابتسم لنفسه، فعلى الرغم من الطامة الكبرى التي يمر بها البشر، وعلى الرغم من علمه التام بأن الخليقة ستُمحى، إلا أن ذلك أعطاه الفرصة ليرى وجه الشاب مرة أخرى، فرصة لا تعوض ولم يكن ليحلم بأن ينالها.

زفر قبل أن يتوجه إلى مكتبه ليتجه إلى أحد الأدراج قبل أن يخرج صندوقًا صغيرًا، فتحه ليجد أمامه حقنة زجاجية تحتوي على سائل أزرق اللون، وبجانبها ورقة مطوية. ابتسم حينما رآها قبل أن يفتحها ليقرأها مرة أخرى، فلقد سبق أن قرأها عدة مرات.

كانت رسالة من نورتن، الابن الذي لم ينجبه، كان يخبره أنه قد أرسل له ذلك الطرد بعدما غادر منزله، هو يحبه كأبيه لذا أراد أن ينقذه مما سيحدث ليهبه الخلود الحقيقي، ما عليه سوى أن يحقن نفسه بذلك السائل ليكون في منأى عما سيصير للبشرية، وحينها وحين ينتهي مما سيفعله سيتشاركان رحلة سفينة نوح الجديدة، ليبدآ سويًّا رحلتهما إلى حدود الكون.

زفر أندرسون قبل أن يمسك بالمحقن لينظر للسائل الذي به جيدًا قبل أن يغادر مكتبه متوجهًا

إلى القبو الخاص به. هبط إلى القبو المظلم، وأثناء هبوطه كان يسمع تأوهات ضعيفة وأنين مكتوم قبل أن يفتح إضاءة القبو ليكشف عن امرأة شقراء تم تقييدها بكرسيّ خشبيّ قديم بينما كانت مكممة الفم.

بمجرد أن رأت المرأة د. أندرسون شعرت بالفزع، لتبدأ في محاولة الصريخ بينما صدر صريخها كأنين مكتوم، بينما د. أندرسون يتقدم منها بوجهه الجديد قائلًا: "لقد انتظرت سنوات طويلة من أجل تلك اللحظة، ومن أجل تصفية الحسابات القديمة بيني وبينك".

قالها بينما استمر في تقدمه، وإمارات الفزع تعلو وجه المرأة.

ساعات مرت كالدهر وتعذيب نورتن مستمر، جلسات بالصواعق الكهربائية، ضرب وركل، عدم نوم، عدم توفير طعام.

كان جيع أنواع التعذيب يتم من أجل إرهاق نورتن وإجباره على البوح بمكان المصل، لكن نورتن ظل كما هو، على الرغم من كل ما يحدث له إلا أن الهبوط السريع في أعمار المساعدين والأوقات التي

رأى بها أوسكار جعلاه يتمسك بصمته على الرغم من كل ما يحدث له.

كان ذلك حتى أتى اليوم الذي لم يدخل الحراس لنورتن، ظن نورتن أن الأمر قد انتهى، وأن الجميع قد اختفى، لكنه على الرغم مما أصابه من تعذيبٍ منهم كان لا يزال عقله يعمل، فطبقًا لحساباته تتبقى إحدى عشرة ساعة أخرى قبل أن ينتهي آخر مخلوق على الأرض.

دقائق مرت وحيدًا، ظل ينظر في جميع الاتجاهات دون جدوى، فكر فيما كانت حساباته خاطئة وإن كان الجميع قد اختفى ومُحي من الأرض قبل موعده، لكن هذ التساؤل قد تم نفيه حينما سمع صوت الباب يُفتح ورأى ذلك الظل الصغير أمامه. كانت الإضاءة مباغتة مع الظلام الذي كانت تقبع الغرفة فيه، لذا أغلق عينيه وفتحهما عدة مراتٍ ليتبين صاحب الظل القادم، الذي لم يكن سوى د. أوسكار، وعمره لا يتخطى الثلاثة عشر عامًا.

على الرغم من كل ما حدث ابتسم نورتن بمجرد رؤيته بهذا الشكل، شعر أخيرًا أنه قد انتصر، وأن صمته قد كافأه بالجائزة الكبرى وهو يرى غريمه

بهذا الشكل.

فتح أوسكار النور لتتضح ملامحه أكثر، الذي على الرغم من صغر سنه لم يتغير كثيرًا، ظلت ملامحه شبيهة به في كبره إلى حدٍ كبير.

تقدم أوسكار سريعًا من نورتن ليقف أمامه، ظن نورتن أنه سيضربه في محاولةٍ الأخيرة من أجل نيل ما يتمنى، لكن ما فاجأه هو هبوطه على يده ليقبلها وهو يبكي قائلًا: "أعتذر عما حدث، لم يعد هناك أمل سواك، العالم بدأ في الزوال، أرجوك انقذني أنا وزوجتي من هذا الهلاك، أعدك بأن أؤمن بك كإله واحد، إله حمل من العلم رسالة لم يؤمن بها أحد".

قالها وهو يرفع وجهه والدموع تغرق عينيه مردفًا: "أعدك أن أكون مساعدك الأمين، أن أساعدك في بناء العالم بشكلٍ حديث. لن أغفر خطيئتي عما فعلته بك طيلة حياتي وسوف أهبها لخدمتك ومعرفتك سيدي".

نظر نورتن بهدوءٍ إلى القيود الحديدية التي في يده، ففهم أوسكار على الفور واتجه لإزالتها وهو يخرج مفتاحًا من جيبه قائلًا: "حسنًا حسنًا، هذا هو مقدم مغفرتي، أنا آسف لما فعلته".

انتهى أوسكار من فك نورتن الذي وقف ثابتًا على الرغم من ضعفه، لكنه أراد ألا يظهر هذا الوهن أمام أوسكار خاصة مع ما يحدث.

وقف نورتن ينظر لأوسكار الذي كان يصل لمنتصف طوله؛ أشعره ذلك بالقوة الآن، لذا تساءل بصوتٍ هادئ عميق: "هل اختفى الجميع؟".

نفى أوسكار الأمر برأسه قائلًا: "لا، من كان عمره يفوق الستين عامًا وصل عمره لما يقارب السبعة أعوام، الآن هم لا يفقهون ما يحدث، بل وبعضهم يمارس اللعب دون خشية لما هو قادم، ومن وصل عمره للسبعين يكون في مثل عمري، أما الثمانون فهم في السادسة عشر من عمرهم".

ضحك نورتن قائلًا: "يبدو أن الرب الخاص بكم كان رحيمًا حقًّا، لقد وهبكم الهذي وعقول الأطفال لكي لا تعلموا ما سيحل بكم. لماذا تتشبث بتلك الحياة يا أوسكار؟ ألست تؤمن برب العقيدة الموحدة؟ ألا تؤمن بالحياة الأبدية الأخرى؟".

أعاد أوسكار نفي الأمر برأسه قائلًا: "لست أؤمن إلا بما جئت أنت به، ما جئت به هو الحقيقة، ليس هناك رب لا يرحم، لا أؤمن بربٍ محى البشرية دون أن

يهب لها الرحمة. أعطني طوق النجاة وسأكون رهن إشارتك".

هبط نورتن أمام أوسكار ليكون وجهيهما أمام بعضهما البعض: "أنت يا أوسكار لقد عاصرتك لمدة تزيد عن العام، كنت تمثل بها استبداد طائفة دينية كاملة، جاءت عليّ وأتت على ما جئت لها من حلول من أجل إنقاذها، بل وفي النهاية حاولت القضاء علي. كيف لي أن أشفق عليك أنت وامرأتك؟ لا، أنا أرغب في دمار هذا العالم ولن أصطحب معي منه أحدًا على أن أقوم ببناء عالم جديد، لكن لا تحزن، حينما أصل إلى الجانب الآخر من هذا الكون إن رأيت ربك سأسأله لمَ فعل بك هذا؟".

قالها قبل أن يقف ليحاول أوسكار الإمساك به، لكن نورتن ابتعد سريعًا مغلقًا الباب الخاص بالغرفة عليه، ليبدأ أوسكار بالتهديد والصراخ فيما لم يكن نورتن يسمعه بسبب وجود حاجز صوتي بالغرفة.

أغلق نورتن الباب من الخارج قبل أن يقول بصوتٍ بطيء: "أنا أرغب في أن تقرأ ما أقول عبر زجاج الغرفة. أرغب في أن تظل محبوسًا حتى تنتهي عزيزي أوسكار، ولقد سعدت بلقائِك كثيرًا طيلة تلك

الفترة".

قالها قبل أن يغلق النافذة الصغيرة بالباب من الخارج، فيما كان أوسكار يصرخ على الضوء الخارجي ليبتسم نورتن ابتسامة أخيرة له قبل أن يبتعد.

آخر رجل على الأرض

"آخر رجل على الأرض".

تلك التيمة الشهيرة الخاصة بأفلام ومسلسلات عالم الرعب والديستوبيا.

لم يكن نورتن يتخيل أن يعيش أحداثها بالفعل في عالمه، لكنه قد حدث.

خرج نورتن من المستشفى ليجد الفراغ يحيط به من كل جانب، لم يكن هناك أحد، بدا أن أوسكار أمر بالإفراج عن كل المرضى أو أن المسؤولين قد فعلوا ذلك، لذا لم يقابل أحدًا أو يعترضه أثناء خروجه، حتى وصل بملابس المستشفى إلى الحديقة الخارجية ليواجه إضاءة الشمس، فأبعد عينيه على الفور وغطاهما بيديه ليرى ما يقابله بالخارج باندهاشٍ شديد.

فأمامه كانت هناك حالة كبيرة من الفوضى، سيارات محترقة، دبابات ومدرعات خاصة بقوات العقيدة الموحدة تقف فارغة هنا وهناك، حتى أدوات المستشفى كانت في الخارج في حالة فوضى.

سار نورتن وهو يشاهد ما حوله، شعر حينها

بالخطر، لم يكن يعلم ما قد يقابله، لكن تلك الحالة أشعرته بوجوب أن يحظى بشيءٍ يمكنه من الدفاع عن نفسه.

تقدم على مقربة من إحدى المدرعات الفارغة، نظر مليًّا للداخل فلم يجد شيئًا؛ زفر بارتياحٍ قبل أن يدلف إليها ليستكشف ما بها حتى وجد قنبلة صغيرة وعصا معدنية وعدة مسدسات.

أمسك بالقنبلة ومسدس صغير ووضعهما بجيبه، كانا ثقيلين على الجيب، فنظر إلى ما بالمدرعة ليجد بذلة عسكرية تحمل شعار العقيدة الموحدة، فأخذ في تغيير ملابسه بها حتى تتحمل ما سيحمله من أسلحة قبل أن يضع بها القنبلة والمسدس ويحمل العصا بيده.

خرج من المدرعة ليسير ببطء، اقترب من إحدى السيارات المتواجدة أمامه وفتحها ليجدها تطاوعه قبل أن يجد كارت التشغيل الخاص بها موجودًا بالداخل، فأسرع في تشغليها قبل أن ينطلق بها

سريعًا.

كان نورتن يسير بالسيارة ببطءٍ ليتفحص ما حوله، الطريق كان خاويًا فلم يكن هناك أي أثر لمخلوق،

فجأة شعر أن معدته تأن من الجوع فقرر ترك السيارة والهبوط إلى متجر (وول مارت) من أجل الحصول على بعض التموين، فقد كان يعلم أنه لن يجد في منزله شيئًا، سنة ونصف كافية لأن يفرغ بيته من الطعام.

توقف بالسيارة قبل أن يتوجه ليمسك بإحدى عجلات التسوق وقد وجد أبواب المتجر مفتوحة له، ابتسم رغمًا عنه وهو يرى العالم كما لو كان قد خُلق له، شعر أنه إله الآن، وأن عهدة إعادة الحياة لذلك العالم تقع على عاتقه الآن.

دخل المتجر وبدأ بالسير واختيار المنتجات، كانت الكهرباء لا زالت تعمل، لذا ظلت كل البضائع بتخزين جيد. بدأ نورتن يختار لوازمه قبل أن يسمع صوتًا قادمًا من الجهة الجنوبية للمكان، شعر حينها بالقلق فأخرج مسدسه على الفور بعدما ترك عصاه في السيارة، ترك بضائعه وتوجه بهدوءٍ تجاه مصدر الصوت، ليجد أطفالًا لم يتجاوز عمر كبيرهم الثلاثة عشر عامًا يقفون أمامه.

كانوا قرابة الثلاثين طفلًا، أو بالأحرى منذ عدة أيام كانوا رجالًا ونساءً لذلك المكان، لقد تقلص

حجمهم مثلما صار مع الجميع، لكن كانوا أوفر حظًا، فقد كانت أعمارهم تتجاوز السبعين، لذا ظلوا على قيد الحياة حتى الآن، وقد بدا لنورتن أنهم قد قاموا بتغيير ملابسهم من هذا المكان، فقد كانوا يرتدون ملابس تليق بأعمارهم الآن.

شعر نورتن بالتوتر خاصة مع تحدث كبيرهم قائلًا: "كيف لك أن تظل بمثل هذا العمر إلى الآن؟".

لم يجب نورتن، بل اعتصر قبضة مسدسه أكثر ليجاوب طفل آخر: "يبدو أن لدى دمائه شيئًا مميزًا يحتفظ به".

التمعت عينا كبيرهم قبل أن يشير إلى بقية الأطفال صارخًا: "أمسكوا به".

أسرع الأطفال بالركض تجاه نورتن الذي ترك كل شيءٍ وبدأ بالركض مبتعدًا عنهم، على الرغم من حمله لسلاح وبغضه للبشر إلا أنه لم يكن يرغب في قتل طفل حتى وإن كانت حقيقته غير ذلك.

انطلق يركض سريعًا ليتجاوز بوابات المتجر قبل أن يقفز إلى السيارة ليبحث عن كارت تشغيلها، بينما الأطفال من خلفه يركضون أمامه، حتى عثر على الكارت، وقبل أن يشغل السيارة رأى عبر زجاجها

طفلًا بالكنبة الخلفية ينظر له وهو يمسك بعصاه قبل أن يضرب رأس نورتن بها ليغيب حينها نورتن عن الوعي.

الأصوات تختلط.

يفتح نورتن عينيه بصعوبة بين حينٍ وآخر.

تصدر منه تأوهات بتألم وهو يشعر بألمٍ حارق يستشري بجسده، بينما وجهه مغطى بالدماء الجافة.

يفتح عينيه بصعوبة ليجد نفسه مكبلًا بأغلالٍ عديدة، حبال وبعضها سلاسل حديدية، بينما جسده يُسحب بالأرض كما لو كان يتم التمثيل به. رفع رأسه بصعوبةٍ ليجد العديد من الأطفال حوله، هناك من يسحبونه، وهناك من يحيطون به وهم يحملون العصا والهراوي، بينما قائدهم يحمل المسدس الذي كان يحمله منذ قليل.

حاول الصراخ لكن صوته صدر ضعيفًا، كان التعب قد حل به فلم يستطع المقاومة، تركهم يفعلون بجسده ما يفعلون. ابتسم رغمًا عنه دون أن يرى أحدًا منهم ابتسامته.

جال في خاطره أن يكون قد فعل كل ما فعله ليلقى حتفه في النهاية على أيدي أطفال صغار، لقد اكتشف تركيبة الخلود، وأعد العدة من أجل الرحيل عن هذا الكون، لكنه في النهاية الآن لن يحصل على ما خطط له، سيلقى حتفه وسينتهي وتنتهي سيرة البشر.

توقف جسده ليفتح عينيه ببطءٍ ليرى الأطفال من حوله يرفعون جسده لأعلى، ليقف بعض منهم على سطح إحدى السيارات، بينما بدأ الآخرون في تثبيت جسده على لوحين سميكين من الأخشاب

على هيئة صليب، ليسمع نورتن قائدهم الذي يحمل المسدس يقول لمن علم سابقًا أنه طبيب: "لم لا تقوم بأخذ عينات من دمه والعمل عليها د. كريستوفر؟".

- لأن الوقت لن يسمح لنا بذلك، الأفضل لنا أن يخبرنا هو بسِره، حينها سنستطيع هزيمة الوقت وأخذ سر بقائِه حيًّا حتى الآن.

قالها طبيبهم ليجيب قائدهم: "والتعذيب هو ما سيضمن لنا معرفة سره".

قالها وهو ينظر لنورتن الذي كان قد صُلب أمامهم قبل أن يبدأ الأطفال بضرب يديه وقدميه بقطع

حديدية مدببة، لتبدأ دماؤه في السيل، بينما بدأ بعض الأطفال في أخذ عينات عبر زجاجات من دمائِه ليملأوها به حتى قدموها إلى قائدهم الذي تناول بعضًا من دمائِه قبل أن يتقدم أسفل نورتن قائلًا: "أعرفك بنفسي، صديقك ريتشارد، كان عمري قبل بداية الأمر هو خمسة وسبعون عامًا، والآن أنا أكبر المتواجدين وعمري ثلاثة عشر عامًا، وسيبدأ عمري بالتناقص أكثر كلما مر الوقت، لذا ليس أمامنا سبيل سوى أن نحصل على السر الذي تخبئه وما يساعدك على بقائِك حيًّا ومحتفظًا بعمرك إلى الآن".

قالها قبل أن ينظر إلى الزجاجة التي تحتوي على دماء نورتن قائلًا: "أظن أن السر يسري بدمائِك، لذا تناولت بعضًا منها، لا أعلم إن كان ذلك سيفعل الأمر بي أم لا؟ لكن في النهاية طعم دمائِك لذيذ حقًّا ويستحق أن يتناوله الجميع هنا".

قالها وهو يناول الزجاجة للبقية، ليبدأ الجميع في تناول دماء نورتن قبل أن ينظر لنورتن قائلًا: "الآن الدماء تتناقص من جسدك بروية تمامًا كما حدث مع المسيح قديمًا. لقد وهب المسيح حياته من أجل البشرية، من أجل أن يهبها الخير وتعلم التضحية، لكن في الحقيقة أنّ هِبته لم تفلح مع بشريته قط،

لقد وهبها هباءً، ونتيجة لخيانة، والآن أنت أمامك أن تفني حياتك هباءً وأن تفني حياتنا معا لتنتهي سيرة البشر تمامًا وإما...".

قالها لينظر لنورتن الذي كان يتابعه بوهن: "وإما أن تخبرنا بسرك، وحينها سننعم جميعًا بالخير، وستظل سيرة الحياة مستمرة، الأمر يعود لك".

أشار ريتشارد للدماء التي تسيل أسفل نورتن قائلًا: "لقد قام د. كريستوفر بتوفير الوقت اللازم حتى يتم تصفية الدماء من جسدك، وبحسبة التوقيت الذي سيتم تصفية دمائِك به سنحتاج إلى عشر ساعات واثنتي عشرة دقيقة من الآن، وهي نفس المدة التي نحتاجها لكي نختفي من الوجود، لكنني لا أضمن حسبة د. كريستوفر، قد ينتهي بنا المطاف إلى قتلك بعد ساعة من الآن إذا لم تهبنا ما نريد، الأمر راجع لك".

قالها قبل أن يوليه ظهره ويعود قائلًا: "سنتركك الآن وسنعود لك بعد ساعة لتكون الشمس قد غاربت والظلام قد حل".

قالها قبل أن يعطي أوامره لبقية الأطفال الذين اتبعوه على الفور، بينما ظل نورتن مصلوبًا.

فتح نورتن عينيه بضعفٍ ووهن، لينظر إلى الشمس التي قاربت على المغيب، على أكثر الظن تلك هي المرة الأخيرة التي سيرى بها الشمس. يستطيع أن يفدي نفسه بأن يعطيهم الإكسير الخاص به ليعيشوا مثله، لكنه لن يفعل مهما كان الثمن، حتى وإن كان ثمن ذلك حياته لن يفعل، سيتركهم يختفون ويتلاشون إلى الأبد، لقد فاض به الكيل من الجنس البشري، ويعلم أن الكون عليه أن يُعاد صياغته من جديد، والآن هو في مرحلة التطهير والبشر أصبحوا كالفيروسات عليه أن يتطهر منهم، وإن كان لا بُد أن تستكمل مسيرة البشرية فلتكن وفق هواه هو، أن يكون الكون الجديد جنة لبشرٍ يستحقون حقًّا وليس لبعض من الحثالة.

شعر بالوهن فترك جسده يسترخي ليغلق عينيه. لم يدرِ كم مر من الوقت قبل أن يشعر بالماء وهو ينسكب عليه، ليفتح عينيه فجأة ليرى الأطفال من أسفل وريتشارد قائدهم قد بدا أصغر سنًا يلوح بمسدسه قائلًا: "نعتذر عن إفاقتك الآن، لكننا نرغب في معرفة إجابة سؤالنا وسنتركك تنام كما تريد، هل أخبرتنا عن سر ثبات عمرك الخاص بك؟".

لم يجب نورتن، فقط لاذ بالصمت فأومأ ريتشارد

قائلًا: "حسنًا، أترى لم يعد هناك ما نخسره، لقد فقدت سنة من عمري خلال تلك الساعة، نعلم الآن أن الأسلوب البدائي في تناول دمائك لم يُجدِ نفعًا، لذا سيكون علينا اتخاذ قرارات صعبة حيال ذلك".

قالها وهو يطلق النار من مسدسه لتخترق النار فخذ نورتن الذي شعر بالدماء تتدفق منه قبل أن يصرخ ألمًا، ليردف ريتشارد: "تلك الإصابة ستعجل بتصفية دمائك، لم يعد هناك مجال لأن تموت معنا، ستسبقنا في موتك، وأنت ترى الآن لا وجود لدكتور كريس، هو يعمل بكل طاقته في محاولةٍ لاستخراج سر بقائِنا أحياء من دمك، قد ينجح في ذلك وحينها ستكون خسرت حياتك في مقابل أننا فزنا بحياتنا".

قالها قبل أن يلوح بمسدسهِ قائلًا: "سأتركك ساعة أخرى لعلك تخبرنا بما نريد".

قالها قبل أن يصطحب بقية الأطفال ويبتعد عن المكان.

الليل الذي يصاحبه الصمت.

دائمًا ما كان هذان العنصران المحببان لأفلام الرعب قديمًا في بناء حبكة درامية ممتازة على الشاشات، لكن ما يزيد هنا هو صوت تلك القطرات بنبرة وتيرة التي تسقط بين الحين والآخر من جسد نورتن.

كان يشعر بالتعب وقرب حتفه إلا أنه شعر بالملل جراء ما يحدث، حتى أنه تمنى لو قتله ريتشارد ذاك بمسدسه بدلًا من حالة الانتظار الآن.

كان ذلك قبل أن يسمع صوتا يناديه من أسفل، نظر نورتن لصاحب الصوت فوجدها فتاة عمرها يقارب الأحد عشر عامًا تقف أسفل منه وهي تقول: "سأفك وثاقك وسأخرجك من هنا على أن تهبني وسيلة النجاة وحدي، هل اتفقنا؟".

لم يجب نورتن، فقط لاذ بالصمت لتقول الفتاة: "لن أنقذك فقط، بل سأهبك نفسي، سنكون آدم وحواء العصر الجديد بالأرض".

ابتسم نورتن بوهن لترى الفتاة تلك الابتسامة، فأردفت سريعًا:

- لا يغرك جسدي الآن، فأنا أمتلك جسدًا ستتشوّق أن تراه في منتصف العمر، لن تتركه قط، ويمكن أن ترى جزءًا منه الآن.

قالتها وبدأت في خلع ملابسها، بدت أنها تحاول

أن تغريه، ليشعر حينها نورتن بالاشمئزاز أن يرى ما يحدث من طفلة صغيرة، ليخبرها بصوتٍ هادئ:

- توقفي!

كانت الفتاة في طريقها لأن تخلع القطعة الأخيرة من ملابسها الداخلية، فتوقفت وهي تبتسم قبل أن تقول:

- لمَ؟ هناك المزيد.

- لا أرغب في المزيد، لا أرغب في رؤية ذلك من طفلة.

- لكنني لست طفلة.

قالتها الطفلة فوافقها نورتن قائلًا:

- أعلم ذلك لكن توقفي.

تساءلت الفتاة بلهفة:

- هل ستنقذني؟

سمعا حينها صوتًا يقول:

- بل أنا من سيحررك من خيانتك.

كان ريتشارد هو القادم، ولم يكد يقولها حتى أطلق رصاصة اخترقت رأس الطفلة لتسقط صريعة على

الأرض، ليقف ريتشارد أسفل نورتن ومعه كريستوفر وبقية الأطفال ليقول:

- حسنًا، يبدو أنك امتنعت عن قول ما نريد، ويبدو أننا وصلنا للنهاية هنا، لقد قررنا أنه تكفي محاولاتنا معك، لذا سننهي وجودك، وسنوكل الأمر لدكتور كرسيتوفر، وإن لم يجد العلاج فلتكن تلك النهاية.

قالها وهو يرفع مسدسه مستعدًا لإطلاق النار على نورتن الذي شعر أنها النهاية لا ريب، قبل أن يسمعوا جميعًا إطارات لسيارة قادمة، لينظروا جميعًا لجهة الصوت ليجدوا جميعًا سيارة سوداء ضخمة تقف أمامهم، قبل أن يُفتح زجاجها ليجدوا سيدة في عمر الثلاثين، تمسك برشاشين لتبدأ في إطلاق الرصاصات تجاه الأطفال لتحصدهم حصدًا، فلم يتبق أيّ منهم على قيد الحياة.

كان الأمر مدهشًا لنورتن، سواء بوجود تلك الشابة أو في قتلها للأطفال دون شفقة. نظر نورتن لتلك القادمة وهي تترجل من السيارة، كانت شابة تنم ملامحها المنمقة عن جمالٍ هادئ بشعرها الأشقر، بينما كانت ترتدي بذلة جلد سوداء، بدت حينها أشبه

ببطلات أفلام الأبطال الخارقين الأمريكية القديمة. كانت تتجه له بينما صوت كعب حذائها الرنان يصارع صوت قطرات الدماء التي تهبط منه، قبل أن يجدها تصعد إليه عبر السيارة التي تتواجد بجانبه ليراها عن قرب، فزادها القرب جمالًا ليسمعها تقول له:

- سيؤلمك ذلك بالتأكيد، تحمّل فقط.

قالتها وهي تخلع المثبت الحديدي من يده ليشعر نورتن بيده تحترق، ليصرخ ألمًا لتردف الفتاة قائلة:

- أخبرتك ذلك.

قالتها قبل أن تخلع الأيسر، ليزداد صراخ نورتن الذي لم يشعر بشيءٍ من حوله ليسقط مغشيًّا عليه.

استيقظ نورتن ببطءٍ ووهن، حاول تحريك يده لكن وجد شيئًا يمسك بها، فما كان إلا أن رأى خرطومًا صغيرًا مربوطًا بأحد المحاليل يُغذيه، بينما قد تم تضميد جراحه وصدره عاري الجذع. شعر بدوار يدور برأسه، فحاول التماسك وهو يعتدل قبل أن يجلس على الفراش الذي كان ينام عليه. فتح عينيه وأغلقهما عدة مراتٍ لينظر لما حوله مستكشفًا المكان، الذي لم يكن سوى غرفة نوم كلاسيكية

قديمة، احتوت على بعض المقتنيات التي بدت أنها تعود لشخصٍ كبير بالعمر نظرًا لمنظر التلفاز القديم، والكومود الخشبي الأثري.

رأى على الكومود زجاجة مياه، وكوبًا فارغًا، فأسرع يفك تلك الخراطيم الصغيرة التي ارتبطت بجسده قبل أن يتجه إلى الكومود، ليمسك بالزجاجة ليشرب منها على الفور، كان يشعر بظمأ شديد، فارتوى حتى توقف قبل أن يتحرك إلى خارج الغرفة بحذر.

نظر للخارج فوجد رواقًا ينتهي إلى سلم بالأسفل، فبدأ في السير بروية حتى وجد درجًا، ليهبط إلى أسفل قبل أن يسمع صوتًا يقول:

- يبدو أنك استعدت وعيك.

كانت تلك الفتاة التي أنقذته، تجلس على الأريكة تتابع شيئًا ما على شاشة التلفاز، وتتحدث دون النظر إليه.

هبط نورتن الدرج ليقف على مقربةٍ منها قائلًا:

- نعم لقد استيقظت، هل لي أن أعلم من أنت؟

ابتسمت الفتاة وهي تتابع ما تراه على الشاشة قبل

أن تقول:

- يبدو أن لديك صعوبة في شكر من أنقذ حياتك، حسنًا لنتجاوز ذلك، فأنا لا أحب الرسميات.

قالتها وهي تُغلق التلفاز قبل أن تقف وتردف قائلة:

- أنا من أريد أن أسألك، لمَ لم تعطهم ما يريدون وتنقذ حياتك؟ لقد كدت أن تلقى حتفك لولا تدخلي.

- لأنه لا يوجد أي بشري يستحق الحياة.

ابتسمت الفتاة قائلة:

- حتى وإن كان الثمن هو حياتك ووجودك؟

لم يهتم نورتن بتساؤلها وهو يتساءل:

- من أنتِ؟ وكيف استطعتِ النجاة مما حدث؟

قالها وهو ينظر للساعة فقالت الفتاة:

- نعم، لقد تجاوز الوقت واختفى جميع البشر، لم يتبقَ سواي وسواك كآخر ذكر وأنثى من الجنس البشري على الأرض.

- كنت أرغب في أن أكون آخر بشري على الأرض، لكنني اكتشف الآن أن هناك من يشاركني في تلك الصفة، فهل لي أن أعلم من أنتِ؟

زفرت الفتاة قبل أن تجيب:

- أنا كاترين جونز، مسنة في عمر السبعين، وكدت أن ألقى حتفي قبل أن أتناول مركبك السحري الذي أنقذني من الهلاك.

- ومن فعل ذلك؟

أجابت:

- صديقك د. أندرسون.

بدا على نورتن عدم الفهم، لتردف كاترين قائلة:

- لقد كنت طليقة د. أندرسون، وانفصلت عنه منذ زمنٍ بعيد، لكنه كما يبدو ظل يكن مشاعر الحب تجاهي، حتى أنه قام بخطفي، وفضّل أن يجعلني أتناول مركبك على أن يحقن به نفسه.

تحوّلت ملامح نورتن من عدم الفهم لعدم التصديق، ليمسك بكاترين بغضبٍ قائلًا:

- كاذبة! لقد هاجمتيه وسرقتِ المركب من أجل أن تحقني به نفسك.

أبعدت كاترين يديه بهدوءٍ قبل أن تُعقّب قائلة:

- كيف لي أن أعلم بأمر مركبك من أجل أن أتبعه

وأسرقه منه؟ كما أنه في حال حدوث ذلك، لم أسعى لإنقاذك حينها؟ كنت سأكتفي بما فعلت وأرحل.

قالتها قبل أن تخرج صورة من ملابسها لتناولها إلى نورتن قائلة:

- تلك لتتأكد أكثر.

نظر نورتن للصورة فوجدها لكاترين وبجانبها د. أندرسون وهو صغير.

كان نورتن يعلم شكله وهو صغير، بدا في الصورة د. أندرسون ممسكًا بيد كاترين وهو سعيد، بينما كاترين تبادله نظرات الحب.

سمع نورتن كاترين تقول:

- كانت تلك الصورة في أول أيام زواجنا.

ناولها نورتن الصورة قبل أن يتساءل:

- ولم انفصلتما؟

- كان ذلك بسبب تعلقه الشديد بي، كان لا يستطيع الموازنة بين عمله وأبحاثه، ووجودي، لذا آثرت الابتعاد عنه وتركه لعمله، فيما ظللت أنا لسنواتٍ وحيدة، حتى قابلت شخصًا آخر، فارتبطنا، ومنذ ذلك الحين كان أندرسون يرى أنني قد تخليت

عنه، حتى أنه قام بتهديدي بالقتل، لكنني كنت أعلم أنه يفعل ذلك بدافع محبته لي، حتى أقر ذلك بما فعله حينما فضّل أن يحقنني بمركبك لأعيش بينما هو تعرض لما تعرض له البقية.

بدا الأسف على وجه نورتن قبل أن يزفر قائلًا:

- لقد فضلت أن أعطيه عقاري من أجل أن يظل حيًّا، لكنه اختارك الآن.

قالها قبل أن يتجه إلى الأريكة حيث وجد قميصه ليرتديه قائلًا:

- حسنًا سيدة أندرسون، لقد كان شرفًا لي رؤيتك، ولكنني سأكتفي بهذا القدر وسأغادر منزلك.

قالها قبل أن ينتهي من ملابسه ليتجه إلى الباب، لتتوقف كاترين بينه وبين الباب متسائلة:

- إلى أين أنت ذاهب؟ هل ستتركني هنا؟

حرك نورتن كتفيه قائلًا:

- وماذا عليّ أن أفعل، لقد انتهى الأمر، وأنتِ الآن المرأة الوحيدة على الأرض، تأقلمي على الوضع الجديد واستمتعي بسنواتك المقبلة حتى ينتهي الأمر.

قالها وحاول أن يتجاوزها، لكنها ظلت متوقفة أمامه قبل أن تعقب:

- لكن الأرض ستنتهي عمّا قريب، ولن يكون هناك مجال للحياة كما تقول.

صمت نورتن لتومئ كاترين قبل أن تردف قائلة:

- لقد أخبرني أندرسون بكل شيء.

جلس نورتن قبالة كاترين بردهة المنزل ليتساءل:

- حسنًا وما هو المطلوب الآن؟

أجابت كاترين:

- أن تصطحبني إلى حيث رحلتك، أن تتعامل معي على أنني حواء الآن بينما أنت آدم.

صمت نورتن قليلًا قبل أن يتساءل:

- ولم عليّ أن أفعل ذلك؟

- لثقة أندرسون بك، لقد ترك لك هذا الخطاب من أجل قرآته، اقرأه وقرر حينها ما سوف تفعل.

قالتها قبل أن تترك نورتن خلفها مع الخطاب، ليتصفح المظروف المغلق ليجد عليه اسمه قبل أن يفتحه ليقرأ ما به: "عزيزي نورتن.

أعلم أنك قد وهبتني سرك في الخلود، وأعلم تمام العلم أنك لن تعطي أحدًا ذلك العقار، أنت تكره الجنس البشري بوضعه الحالي وترغب في إهلاكه وإقامة جنسٍ جديد في كونٍ جديد. في البداية تعجّبت من رغبتك تلك، لكن حينما ابتعدت ورأيت النفس البشرية بعينٍ أخرى؛ وجدت بها من الأطماع والفساد ما يأجج حجتك ويدعم نظريتك.

الجنس البشري فاسد بطبعه، نحن نُخلق كورقة بيضاء، لكن لم تلبث إلى أن تبث بيننا روح الكراهية والتشتت. في البداية يصارع الإنسان من أجل امرأة، لتتعاقب الصراعات حتى مع وجود الأديان التي جاءت من أجل التوحيد، جعلناها نارًا تأكل كل ما أمامها من أجل إعلاء دينٍ على آخر، حتى مع عقيدة التوحيد الجديدة ظلت الصراعات موجودة، لكنها من أجل منصب أو مال أو علم زائف.

أنت فقط من رأيت وجهة النظر الصحيحة، دائمًا ما اتهم البشر الكائنات الأخرى بفنائها وتهديد الحياة على الأرض، لكن بعد النظر برؤية أخرى ستجد أن البشر ما هم إلا فيروسات كبيرة الحجم، تعيش من أجل التزواج والتناسل وإنهاك موارد ذلك الكوكب البائس.

كوكب عمره يقارب خمسة مليار من السنوات يأتي كائن عمره أربعين ألف عام لينهي الحياة به! لكن عذاب الكون كان أسبق.

أعلم أنك اخترتني من أجل أن أشاركك عالمك الجديد، لكن كما جاء في جميع الأديان كان هناك آدم وحواء، حتى وإن لم تكن مؤمنًا فتناولها كقصة موروثة ستجدها من منطق علمي ملائمة لك، أن يكون هناك رجل وامرأة لهو أفضل من أن يكون هناك رجلان، الحياة الجديدة تحتاج لهذا، لذا آثرت أن أهب جرعتي من عقارك لأغلى الناس لدي، إنها زوجتي السابقة كاترين، أهبها لك لتساعد في بناء عالمك الجديد، وإن لم يقدر لك النجاة وبداية حياة جديدة فلتكن هي آخر من تشاهد هذا الكون وهو ينتهي، ذلك أفضل وهذا ما أتمنى.

الآن لا أعلم إن كان هناك عالم في جهةٍ أخرى أم لا، لقد بدأت أشك بالأمر، لكن إن كان هناك ذلك العالم فأرغب في أن أراك به عزيزي نورتن في جنته.

أبوك

أندرسون".

أنهى نورتن الخطاب ليطويه قبل أن ينظر لأعلى، ليصعد إلى الدور العلوي حتى وصل إلى الغرفة التي تركها، ليطرق بابها قبل أن يسمع حينها صوت كاترين تسمح له بالدخول ليدخل، فوجدها قد استبدلت ملابسها بملابس صيفية جعلت نورتن يتأثر بها، لكنه لم يلبث إلى أن تمالك نفسه وهو يقول:

- حسنًا، بصباح غد سنتحرك إلى محل إقامتي، ومن هناك سنبدأ رحلتنا، لكن لا بُد لك أن تعلمي أن جميع خطوات تلك الرحلة ستكون وفق حساباتي وخططي.

أومأت كاترين برأسها قبل أن تتساءل:

- سأبيت في تلك الغرفة، أترغب في أن تشاركني بها؟

نفى نورتن الأمر برأسه قبل أن يقول:

- لا، سأذهب للأسفل، وسأنتظرك في تمام السادسة صباحًا.

أومأت له قبل أن تتمنى ليلة طيبة، ليغادر نورتن الغرفة وهو يشعر بحرارة من رؤيتها، كان يتوق

بالفعل لأن يبيت معها، لكنه كان يشعر أن وجود حاجز بينهما أفضل، هو لا يأتمنها حتى الآن، كما أن جرأتها الشديدة والمبالغة تجعله يشعر بالشك.

هبط إلى أسفل ليتجه إلى النافذة السفلية، لينظر إلى الخارج وقد عم الظلام، كان شعوره بأنه آخر الموجودين بالأرض يزيده قوة وبأسًا، لكنه كان يعلم أنه لا يمتلك رفاهية الوقت، فبعد وقتٍ قليل ستبدأ الأرض في التصدع قبل أن تبدأ في إخراج ما بها، لتبدأ مياه البحار والمحيطات في اجتياح العالم، فالأرض في سبيلها للدمار الفعلي. لذا كان يلزم عليه تجهيز كل ما يلزم لمغادرة الأرض سريعًا.

عاد للأريكة، ليفتح النور المجاور لها، قبل أن يمسك بكتابٍ وجده على المقعد المقابل، كان كتابًا قديمًا لرواية مترجمة تُدعى "الرب". نظر لكلمتها الخلفية قبل أن يقرر أن يقرأ ما بها قليلًا، حتى أنه لم يشعر متى غلبه النعاس.

استيقظ نورتن على صوت تكسير لزجاج، فهب على الفور لينظر من أين يأتي هذا الصوت، فوجده من النافذة السفلية للمنزل، ارتبك وظن أن الأمر مصادفة أو نتيجة للرياح، لكنه لم يلبث إلا أن وجد

بعض الحجارة تدلف إليه لتناله إحداها، فابتعد متألمًا وهو لا يعلم ماذا يحدث، قبل أن يجد كاترين تحثه على الصعود لأعلى، فصعد سريعًا ليدلفا إلى غرفتها قبل أن يتساءل:

- ماذا يحدث؟

أجابت بهلع:

- أنت لن تصدق ما يحدث.

كانت تركض إلى النافذة وهو بجانبها ليريا ما يحدث بالأسفل، ليجد نورتن حينها قردة تحيط بالمكان من كل جانب، والبعض يحطم ما بالمكان، بينما البعض الآخر يقذف الحجارة.

تساءلت كاترين بدهشة:

- كيف ذلك؟! ألا يجب أن يكونوا قد اختفوا مع البشر؟

أجاب نورتن وهو يبعدها عن النافذة:

- يبدو أن الأمر ليس كما تخيلنا، يبدو أن تكوينهم وخلاياهم لم تتقبل الانكماش سريعًا مثلهم مثل البشر، بل أخشى أن أقول أن ما حدث يبدو أنه قد طوّر خلاياهم العقلية، أي أن الأمر قد كان له رد فعلٍ

عكسيّ عن البشر.

بدت ملامح السخرية تعلو وجه كاترين وهي تقول:

- أتقصد أننا نعيش ما أشبه بفيلم كوكب القرود؟!

زفر نورتن وهو يغلق الإضاءة بجانبها ليقول:

- ليس بالضبط، الأمر هنا ليس مقتصرًا على القرود، بل جميع الحيوانات والحشرات قد تبدل الأمر معهم، ستصبح جميعًا كائنات عاقلة، وسنكون نحن البشر هي ما تستهدفه، لذا لا بُدَّ أن نخفي أي دليل على وجودنا الآن.

قالها قبل أن يريا لهيبًا أحمر يعلو بالخارج، ليتقدما ليشاهدا ما يحدث، فوجدا القرود قد أشعلت النار بالمنزل الخشبي.

أطلق نورتن سبة وهو يغمغم قائلًا:

- اللعنة! إنهم يضيقون الخناق علينا من أجل التخلص منا.

صرخت كاترين متسائِلة:

- لم؟

- لسببٍ بسيط، وهو الانتقام مما فعلوه البشر بالطبيعة. أعلمتِ الآن لمَ كنت أرفض أن تحيا البشرية؟

بدأ اللهيب يعلو، وشعرا بالحرارة، قبل أن يمسك نورتن بيد كاترين ويحثها على اتباعه.

فتح نورتن باب الحجرة وهو يركض، بينما كان يمسك بيد كاترين ليهبطا الدرج سويًّا، لكن قبل الوصول إلى أسفل ارتفع لهيب من النار ليتراجعا قبل أن يضغط نورتن على يدها لينطلقا مرة أخرى قبل أن يصلا إلى بهو المنزل.

نظر نورتن من حوله والنار مشتعلة، بينما كانت وجوه القردة تأتي من الخارج من بين النيران وترتسم عليها علامات الغضب، لينظر حينها إلى كاترين متسائِلًا:

- أين القبو؟

أشارت كاترين إلى بابٍ فأسرع نورتن له، ليهبط جزءًا من الدرج الخشبي قبل أن يجده قد بدأ في الاشتعال ليكون حاجزًا بينهما وبين الباب، لتتوقف كاترين مترددة قبل أن ينظر لها نورتن قائلًا:

- تلك هي فرصتنا الوحيدة للنجاة، إن لم نستغلها سينتهي أمرنا.

قالها وهو يمسك بها ليحملها كالطفلة قبل أن يقفز بها متجاوزًا حاجز النار حتى وصل إلى الجانب الآخر، ليفتح باب القبو ويهبط بها إليه.

أفلت نورتن كاترين من يديه قبل أن ينظر من خلال الظلام محاولًا استكشاف المكان، لتفتح له كاترين النور فتساءل:

- بالتأكيد هنا توجد بالوعة صرف، أين يوجد مكانها؟

تحركت كاترين وقد بدا أنها فهمت ما يرمي إليه نورتن، لتزيل عدة صناديق قديمة، لتظهر بلوعة صرف صدِأة، فأسرع نورتن لها ليحاول فكها.

تساءلت كاترين من خلفه:

- كيف لك أن تعلم كل ذلك؟ أنت عالم ولست برحالة أو بأحد المتشردين؟

أجاب نورتن دون أن ينظر إليها:

- الأمر يعود لتجهيزي الدائم، كنت أعلم أن العالم على شفا أن يصل لتلك الحالة، لذا أعددت نفسي

جيدًا من أجل تلك اللحظات.

قالها قبل أن يزيح غطاء البالوعة ليتساءل:

- أيوجد مصباح ضوئي هنا؟

أسرعت كاترين إلى أحد أركان القبو قبل أن يمتد اللهيب من أعلى، لتحضر مصباحًا كهربائيًّا كبيرًا وتعطيه لنورتن الذي أخذه قبل أن يمسك بيدها قائلًا:

- هيّا.

أمسك بيدها قبل أن يهبطا سويًّا إلى المجاري تاركين اللهب من أعلى يمتد إلى القبو.

انتقام الحيوانات

من خارج المنزل.

كانت القرود تقف تنظر للمنزل المحترق وقد ارتفعت النيران لعنان السماء، بينما كان يقف قائدهم ينظر بثباتٍ إلى النار، ليشير إلى أحد القردة من خلفه ليأتي له فورًا قبل أن يتحدث القائد بلغةٍ إنجليزية سليمة:

- تأكد من أنهما لم ينجيا من هذا الحريق.

تساءل الآخر:

- هل من الممكن أن يهربا من نارٍ كهذه؟

ابتسم القائد قبل أن ينظر له قائلًا:

- إنه الإنسان، الذي دائمًا ما كانت غريزة البقاء تتفوّق على أي شيءٍ آخر، أستطيع أن أؤكد لك أنهما قد فرا هاربين من ذلك الأمر، والدليل هو بقاؤهما حيين على الرغم من فناء جنسهما، لكنني لا أعلم كيف فعلاها، لذا علينا أن نبحث عنهما.

- ولمَ نبحث عنهما والعالم قد أضحى ملكًا لنا؟

قالها القرد الآخر ليجيب القائد:

- إن بقيَ إنسان واحد حيًّا لهو أمر يهدد بقاءنا نحن. امتلاكنا نحن وبقية الحيوانات للأرض لن يتم سوى بفناء جميع أفراد البشرية، لذا ابحث عنهما وأخبر جميع الحيوانات بذلك، وحينما يعثروا عليهما آتوني بهما فورًا.

وافقه القرد برأسه قبل أن يلتفت ليعطي لبقية القردة تعليماته، بينما ظل القائد ينظر للمنزل وهو يغمغم:

- لطالما انتظرت من الطبيعة انتصارها على الإنسان، وسأتأكد من أن يكون انتصارًا كاملًا.

في المجاري كان نورتن يسير هو وكاترين ومن تحتهما مياه الصرف تسري. شعر كل منهما بضيق في البداية نظرًا لعدم استطاعتهما ارتداء أحذيتهما، فكانت المياه المتسخة تحيط بقدمي كل منهما، لكن لم يلبثا إلا أن اعتادا الأمر.

سارا عدة كيلومترات أسفل الصرف، وقد حذّر نورتن كاترين عدة مراتٍ من أن يراهما أحد. في البداية تساءلت كاترين عمن يمكن أن يراهما هنا، فأخبرها أن جميع الحيونات وحتى الحشرات والقوارض قد تطورت ذكاءً، وقد يمكن أن يتيح لهم

هذا الذكاء الاتصال ببعضهم البعض ليكوّنوا جيشًا متكاملًا يصعب الهروب منه. لذا كان عليهما السير في الظلام الذي اعتادت عليه أعينهما على أن يضيئا المصباح عند كل مفترق.

لم يكن نورتن يعلم إلى أين يتجه، فقط كان يريد الهروب مما حدث، أن يتجه بعيدًا، ثم يجد مكانًا يمكن له أن يعيد تخطيطه للأمر وفق المستجدات به.

كان يشعر أن كاترين قد بدأ ينال منها التعب، لذا اقترح عليها عدة مراتٍ أن يستريحا، لكن كاترين كانت ترفض أن ترتاح قبل أن تخرج من بلاعات الصرف، لذا انفرجت أساريرها حينما رأت علامة تشير لقربهما من المترو الخاص بمدينة واشنطن، لتُخبر نورتن بذلك، فحثها على المواصلة.

كانا في البداية يشعران أن المكان قريب، لكنهما سارا كثيرًا حتى وجد نورتن في النهاية المكان، لكنه وجد بابًا معدنيًّا كبيرًا مغلقًا، لكن الباب كان من أسلاكٍ معدنية متشابكة تتيح لهما أن يريا ما خلفه، ليريا القضبان الخاصة بالسكة الحديدية، حينها كادت كاترين أن تصرخ فرحًا، لكنها تماسكت

بتوصيةٍ من نورتن.

توقف نورتن أمام الباب الحديدي، حاول فتحه عدة مرات، لكنه لم يستجِب، كان مغلقًا بإحكام، لذا بدأ اليأس يدب بأوصال كاترين قبل أن يزفر نورتن قائلًا:

- لا توجد فائدة، لن يُفتح بتلك الطريقة.

صمتت كاترين، لينظر نورتن حينها إلى أعلى قبل أن يقول:

- لا بُدَّ لي من الصعود لأعلى، والسير عبر مواسير التهوية التي تصل إلى الجهة الأخرى، هذا سيتيح لي فتح الباب بسهولة حينها.

تساءلت كاترين:

- وكيف تعلم أن الجهة الأخرى ليست محكمة الإغلاق كتلك الجهة؟

ابتسم نورتن قبل أن يقول:

- لأن بوابات الصرف لديها مقبض واحد يكون من جهة واحدة فقط.

قالها قبل أن يضع المصباح بفمه، ليبدأ بالتسلق على مواسير الصرف الموجودة بجانب المكان،

ليتسلق إلى أعلى قبل أن ينفذ إلى داخل فتحة التهوية، لتختفي الإضاءة من المكان باختفاء نورتن. لأول مرة تشعر كاترين حينها بالخوف، فعلى الرغم من أنها لم تلتق بنورتن من قبل، وأنها هي من أنقذته حينما رأته في المرة الأولى، لكن وجوده كان يضفي لها إحساسًا بالطمأنينة، خاصة بعد ما فعله بالمنزل وإنقاذه لهما.

نظرت للجهة المقابلة لترى النور قد بدأ يبزغ، فعلمت أن نورتن قد استطاع الوصول إلى هناك، قبل أن تظهر قدماه، ليهبط بكامل جسده أمامها، ففلتت منها ابتسامة بمجرد أن رأته حينها.

هبط نورتن ليتوجه على الفور إلى البوابة ليفتحها لكاترين التي دلفت إلى خط السكة الحديد لتكتشفه. أغلق الباب من خلفهما بمجرد دخولها قبل أن يشير لها بالتوجه إلى الشمال قائلًا بصوتٍ هامس:

- لا بُدَّ أن نأخذ حذرنا من المكان هنا، فالصوت يسري، بجانب أن المساحة واسعة، مما يجعلنا عرضة للكشف عن طريق أحد الحيوانات، لذا سنتوقف عن الحديث من الآن وسنتعامل بالإشارة.

أومأت كاترين برأسها قبل أن تبدأ باتباع نورتن

الذي كان يسير على القضبان الحديدية مستغلًا الإضاءة الحمراء التي تواجدت من المولد الخاص الذي عمل تلقائيًّا بمجرد انقطاع الكهرباء.

سارا مدة قليلة قبل أن يجدا مترو رابض في طريقهما. توقف نورتن قبل أن يشير لكاترين تجاه المترو قبل أن يقول بهمس:

- سنصعد إلى ذلك المترو، وسنستكشف ما به لعلنا نجد ما قد يفيدنا في رحلتنا.

أومأت له كاترين قبل أن يتجه نورتن لأحد أبواب العربة الأخيرة ليفتحه بيده، قبل أن يصعد إلى العربة ليمد يده إلى كاترين ليساعدها على الصعود لأعلى.

نظر نورتن لما حوله ليجد أن العربة فارغة، ليبدأ في تفتيش الحقائب الملقاة هنا وهناك بعدما اختفى البشر، حتى وجد مصباحًا كهربائيًّا وبعض المواد الغذائية.

نظر إلى كاترين التي كانت تنظر حولها برهبة، فوقف متسائلًا:

- ماذا بك؟

صمتت لكن نورتن حثها على الحديث قائلًا:

- يمكنك الحديث بصوتٍ خافت هنا، لا بأس، العربة مغلقة.

زفرت قائلة:

- لا شيء، أشعر بالبرد.

تذكر نورتن حينها ملابس النوم القصيرة التي كانت ترتديها كاترين، فأومأ برأسه قبل أن يتجه إلى المقاعد ليجمع لها بنطالًا وقميصًا للسيدات ليناولهما إليها قائلًا بصوتٍ خافت:

- ارتديهما.

خلعت كاترين قميص نومها أمام نورتن الذي ابتسم قبل أن يهز رأسه ويبعد أنظاره، لتبدأ في ارتداء الملابس التي أعطاها إياها حتى انتهت، ليسأل مطمئنًا:

- أفضل الآن؟

أومأت برأسها قبل أن تأتي بجانبه قائلة:

- نعم، لكنني أشعر بالجوع.

اتسعت ابتسامته وهو يمد لها بعضًا من الطعام

الذي وجده، ليتناولا سويًّا بعضًا من رقائق البطاطس مع قطع صغيرة من المعجنات. لم تكن الوجبة كافية، لكنها كانت تفي بالغرض في الوقت الحالي.

انتهيا من تناولها ليتحدث نورتن قائلًا:

- سننتظر هنا حتى نحصل على قسطٍ من الراحة ونعيد تقييم الأمور قبل أن نعود للتحرك.

قالها وهو يجلس أسفل أحد المقاعد، فجلست بجانبه كاترين ليبدأ نورتن بالحديث قائلًا:

- حسنًا، الأمور قد اختلفت هنا، الآن بعدما كنا آخر مخلوقين على الأرض أصبحنا آخر بشريين على الأرض مطاردين من قِبل مخلوقات لطالما اعتدى عليهم بني جنسنا، لذا ووفق المستجدات والتطور الذي حل بهم وبعقولهم سيسعون للانتقام منا، وهذا أمر مستجد، لم يكن في حسباننا.

قالها قبل أن يزفر وهو ينظر لأعلى قائلًا:

- وفق موقعنا هنا أرى أننا في محطة جيدكال سكوير، وأمامنا ما يقارب من تسع محطات للوصول إلى هدفنا، الذي هو منزلي، قبل أن ننطلق مرة أخرى في رحلة إلى مقر وكالة الفضاء، والذي لحسن الحظ

لا تبعد كثيرًا عن موقع المنزل.

أشار إلى عربة المترو قبل أن يكمل:

- إن لم يكن هناك قطارات أخرى متوقفة أمامنا كانت الرحلة ستكون سهلة ولن تستغرق وقتًا أو تكون بتلك المخاطرة التي سنقدم عليها، لكننا الآن ليس أمامنا سوى قطع تلك المسافة سيرًا على الأقدام مع اتخاذ الحيطة والحذر في طريقنا حتى لا نقابل أيًّا من الحيوانات.

- وإن قابلنا أحدهم؟

تساءلت كاترين ليجيب نورتن على الفور:

- نقتله على الفور الآن، إما نحن أو هم.

قالها قبل أن ينظر لساعته قائلًا:

- الآن الساعة الثانية صباحًا، سنمكث هنا إلى الساعة السادسة قبل أن نبدأ طريقنا.

قالها قبل أن يمدد جسده على الأرض مردفًا:

- سأرتاح قليلًا هنا، ابحثي لكِ عن مكانٍ لتستريحي به.

أغلق عينيه محاولًا أن ينام قليلًا، قبل أن يتفاجأ

بجسد كاترين وهو يتمدد بجانبه، وتضع رأسها على صدره وتحيط جسده بيديها. صمت نورتن قبل أن يشعر بنفسها الساخن بصدره، وشعرها يتناثر على وجهه، ليجد نفسه يحيط جسدها بيده قبل أن يسقط في نومٍ عميق.

بأعلى السقف الخرساني لمحطة المترو وعلى انعكاس الضوء الأحمر كان هناك فأر يتجول، قبل أن يقف ليراقب بعينيه بشريين يصعدان على متن عربة قطار متوقفة، قبل أن يختفيا عن أنظاره، ليسرع بالتحرك سريعًا مبتعدًا عن القطار وعن المحطة بأكملها.

لم يدرِ نورتن كم مر من الوقت، لكنه استيقظ بذلك الشعور الغريب، الشعور الذي يحث الشخص على الاستيقاظ قبل أن يسقط من ارتفاعٍ عالٍ أثناء حلمه، شعور غريزي جعل نورتن ينتفض، حتى

أن كاترين شعرت به فانتفضت هي الأخرى متسائلة:

- ماذا هناك؟

- لا أعلم، أشعر بخطبٍ ما.

قالها نورتن قبل أن يقف ليتفقد الزجاج من الخارج، وذات الضوء الأحمر يلقي بظلاله على وجهه

قبل أن يسمع من بعيد صوت تلك الأقدام الثقيلة وهي تتحرك باتجاههما، لينظر من الباب الخلفي للقطار فوجد جيشًا صغيرًا من القرود يتحرك باتجاههما، فأسرع نورتن بحث كاترين على التحرك قائلًا:

- هيّا، إنهم قادمون.

قالها فنظرت كاترين باتجاه الخلف لترى القردة الذين كانوا يقتربون منهم وهم يحملون الهراوي، فيما كان قائدهم يحمل رشاشًا كبيرًا، وعلى وجوههم علامات الغضب.

تساءلت كاترين:

- كيف علموا بمكاننا؟

أجاب نورتن وهو يمسك بيدها:

- لا أعلم، لكن لا بُدَّ لنا من الخروج من هنا الآن.

قالها وهو يركض ممسكًا بيدها، لينتهي من العربة الأخيرة قبل أن يفتح الباب الفاصل لينتقل إلى العربة التالية ليتجاوزها.

كان نورتن يسعى إلى أن يصل إلى العربة التي تُسيّر القطار، الذي بمجرد أن وصل إليها وقف ينظر

للمفاتيح العديدة التي أمامه، بينما كاترين تتساءل:

- ماذا سوف تفعل؟

أمسك نورتن بمقبضٍ أمامه، دفعه للأمام قبل أن يضغط على عدة أزرار قائلًا:

- سنخرج من هنا.

قالها قبل أن يتحرك القطار، أخرج نورتن رأسه من النافذة ليرى القردة وقد علموا ما يفعله، فأسرعوا من خطواتهم، لكن القطار كان أسرع حركة، ليندفع إلى الأمام بهما مبتعدًا عن جيش القردة الصغير.

تنفست كاترين الصعداء قبل أن تتوقف لتنظر إلى نورتن متسائلة:

- لكن بالتأكيد كما قلت إن هناك قطارًا متوقفًا في الأمام، ماذا سوف نفعل حيال ذلك الأمر؟

كان نورتن يقود القطار، فأجاب دون أن ينظر إليها قائلًا:

- لا يهم الآن، ما يهم هو أن نبتعد عن المكان، وعندما نصل للقطار المتوقف سننتقل إليه لنحركه، لنتوقف بالقطار الذي يليه، وهكذا سوف نختصر مسافة كبيرة بالتحرك عبر تلك القطارات.

راقت الفكرة إلى كاترين التي لاذت بالصمت وهي تراقب النفق أمامه وعجلات القطار الكهربائي تلتهمه، قبل أن يجدا أمامهما ما كانا ينتظرانه من قطارٍ آخر متوقفًا يسد الطريق، فأسرع نورتن بضغط أحد الأزرار وهو يقول لكاترين:

- تمسّكي.

تمسكت كاترين بينما نورتن يضغط على فرامل القطار بشدة، ليتوقف القطار فجأة وعجلاته تصدر صوت احتكاك معدني يصم الآذان جعل كاترين تغلق أذنيها بشدة، قبل أن يتوقف القطار، لتجد نورتن يمسك بيديها قائلًا:

- هيّا علينا أن نتجاوز ذلك، ليس هناك وقت.

قالها وهو يغادر كابينة القطار وتبعته كاترين، ليركض تجاه القطار الآخر حيث مقدمته، ليصعد إلى كابينة القيادة وبجانبه كاترين، ليبدأ في تشغيل القطار قبل أن ينطلق به تاركًا القطار الآخر خلفه.

وقف قائد القردة ينظر للقطار الذي كان يغادر أمامه دون حراك، بينما القردة الأخرى يلوحون بغضب، فيما أمسك القائد بجهاز تواصل لاسلكي ليتحدث من خلاله قائلًا:

- إنهم يتجهون شرقًا مستخدمين القطارات للتحرك، استعدوا.

قالها قبل أن يغلق الجهاز بينما القطار يختفي من أمامه.

كان نورتن يقود القطار وهو ينظر بين الحين والآخر للطريق من أمامه منتظرًا أن يجد القطار الآخر المتوقف، وقد كان قطاره يقطع المسافة سريعًا رغبةً من نورتن في إنجاز الأمر والوصول لأكبر مسافة في وقتٍ قصير. انحنى الطريق من أمامه قبل أن تبدأ معالم الطريق في الظهور مرة أخرى، ليندهش نورتن ومعه كاترين مما رآه كل منهما. فأمامهما كان القطار الآخر قد انقلبت عرباته لتسد الطريق، بينما اشتعلت النيران به لتحيل الطريق لما أشبه لسور من النيران.

اعتصر نورتن فرامل قطاره بينما كان يسب وهو يغمغم:

- لقد فعلوها.

كان يعلم أن ما حدث هو نتاج فعل تلك القردة بالتأكيد، خاصة أن الاختفاء البشري قد مر عليه

وقت يكفي لأن تنطفئ تلك النيران إن كانت نتاج حادث تصادم بسبب اختفاء سائق القطار، لكن على ما يبدو أن من افتعل ذلك افتعله حديثًا، فالنيران أمامه لا تزال على أشدها، ومن فعل الأمر يرغب في أمرٍ واحد، وهو أن يوقف تقدمهما فقط.

أوقف القطار وعقله يعمل سريعًا، بينما كاترين تتساءل:

- ماذا سوف نفعل الآن؟

زفر نورتن وهو يشاهد النيران التي انعكست على الزجاج أمامه قبل أن يجيب:

- هيّا بنا.

أمسك يدها ليخرج من عربة القيادة تجاه عربة الركاب الأمامية ليتجاوزاها، قبل أن يقفا بين الحد الفاصل بين العربتين، ليسمع حينها أصوات تلك القردة تقترب وهي تركض باتجاه القطار، بينما قائدهم يقول بلهجة إنجليزية سليمة:

- إنهم في ذلك القطار أحضروهما.

تفاجأ نورتن من تحدث القرد، لكنه تغاضى عن ذلك وهو ينظر لأعلى القطار، قبل أن يضم كفيه لبعضهما

البعض قائلًا:

- اصعدي لأعلى.

نظرت كاترين دون فهم، فحثها نورتن بصياح:

- هيّا، ليس هناك وقت، لقد وصلوا.

قالها قبل أن يسمع كلاهما أصوات جلبة من عربات القطار في المؤخرة، فعلما حينها أن القردة قد صعدت إلى عربات القطار، لذا أسرعت كاترين بوضع قدمها بين كفي نورتن لتصعد لأعلى العربة وتستلقي، لتمد يدها لنورتن الذي أمسك بها قبل أن يبدأ بالصعود بمساعدة قدميه التين اتكأ عليهما عبر جانبي العربتين.

صعد نورتن لسطح القطار وهو يلهث، قبل أن يجد القردة من أسفل تحاول تسلق عربات القطار للوصول إليهما، لينظر بالأعلى فوجد إحدى شبكات التهوية، فأسرع بعقد كفيه وهو يقول لكاترين:

- اذهبي أنتِ الآن إلى حيث منزلي الكائن بحي ب14 شارع آدم مورجان، وانتظري هناك لمدة يومين، إن لم آتِ احملي ما بالقبو وتحركي إلى وكالة الفضاء، وحاولي الدخول لمركب أورانوس،

ستجدي الطيار الآلي يعمل وغادري الأرض بما حملتيه من منزلي.

عقّبت كاترين وهي تقول:

- لن أتحرك من هنا طالما أنتِ لستِ معي.

نظر نورتن لأسفل وكانت الأيدي قد بدأت بالصعود إليه ليقول:

- لا وقت لدينا الآن، لا يمكن لكلينا الصعود لأعلى، على أحدنا أن ينتظر هنا.

- سأكون أنا، أنا لم أكن في حسبانك.

نفى نورتن الأمر برأسه معقبًا:

- لكن الآن الأمور قد تغيرت، هيّا، ضمان استمرار العالم الجديد سيعتمد عليكِ.

قالها وهو ينظر لها ليحثها على الصعود، فترددت كاترين قبل أن تسمع الأصوات التي تأتي من أسفل وقد بدأت الأيادي المشعرة تلوح مقتربة من سطح القطار، لتبدأ الدموع بالاحتباس بعينيها، بينما نورتن يصرخ بها:

- هيّا ولا تلتفتِ خلفك.

ألقت حينها كاترين بقدميها على كفيه حتى وصلت إلى فتحة التهوية، لتزيل غطاءها قبل أن تصعد لأعلى ملقية بالغطاء على أحد القردة ليسقط، بينما صعد البقية إلى حيث وقف نورتن. ينظر إليهم قائلًا:

- ها نحن ذا.

قالها وهو يستعد للعراك، ليتقدم من أقربهم له ليضربه على وجهه، بينما بدأ الآخرون يحيطون به ليمسكوا بيديه ويكبلونه، قبل أن يشعر بضربة على مؤخرة رأسه أفقدته الوعي على الفور، ليحمله أحد القردة ويهبط به من على سطح القطار، قبل أن يتقدم به إلى قائدهم الذي نظر والنيران تنعكس على عينيه إلى وجه نورتن الذي اختلطت الدماء السائلة بشعره.

ابتسم القائد قبل أن يشير إلى بقية القردة ليبدأوا بالسير مبتعدين عن أنظار كاترين التي كانت تبكي وهي ترى نورتن قد وقع بين أيديهم.

عمالقة

تأوّه نورتن وهو يفتح عينيه ببطء. كان يشعر بوخزٍ شديد خلف رأسه، لذا أغلق عينيه وفتحهما عدة مراتٍ قبل أن يستطيع أن يرى ما حوله. كان في مكانٍ خال أشبه بمخزن أو مستودع، بينما يداه معلقتان بسلاسل من حديد، ومتباعدتان بشدة وقوة، بينما كانت قدماه مثبتتين بذات الوضع، الأمر الذي جعله يشعر بألمٍ بأنحاء جسده كما لو كان يتمزق.

سمع حينها ذات الصوت يسري بعقله، يطلب منه محاولة التحرر، فبدأ نورتن بتحريك يديه بوهنٍ في محاولةٍ لتتحرر، لكن هذا الأمر لم يُجدِ نفعًا، فقد كانت السلاسل مشدودة بقوة كبيرة جعلت أية محاولة منه تزيده ألمًا. سمع نورتن صوت أبواب حديدية تُفتح، التي لم تكن سوى أبواب المخزن الكبيرة، فتوقف لينظر للقادمين الذين لم يكونوا سوى القردة ومعهم بعض الحيوانات الضارية والطيور الجارحة التي تبدو كما لو كانت تؤمن الحماية لهم.

لأول مرةٍ يكتشف نورتن أنه مقيد على شيءٍ أشبه

بالمسرح، بل هو مسرح قديم متهالك تم تقييده على خشبته، فيما وقفت القردة تنظر له بتشفٍ من أسفل، وقائدهم ينظر له مليًّا وهو يمسك برشاشه قبل أن يقول بلغة إنجليزية:

- اعذرنا على تلك المقابلة أيها البشري الأخير، لكننا لا نأمن على أنفسنا منك إن أطلقنا لصراحك العنان دون قيود، فلطالما آذتنا البشر.

- ماذا تريد مني؟

تساءل نورتن، فتحرك القرد وهو يلوح بالسلاح قائلًا:

- لا شيء، أنا عن نفسي لا أحمل ضغينة شخصية تجاهك، لكن صدقني هؤلاء -قالها وهو يشير لبقية الحيوانات- يرغبون حقًّا في إيذائك، جميعهم يرون فيك مثالًا لسيطرة وفساد البشر على مر الحياة، وجميعهم يرغبون في الانتقام منك.

- لكن هذا الأمر مناف للعدالة، لمَ يمكن لواحدٍ فقط أن يدفع ثمن ما فعله أسلافه جميعهم؟

قالها نورتن ليجيب القرد:

- وكيف لك أن تتحدث عن العدالة وأنتم الجنس

الذي أنهى وجود العدالة على الأرض؟ هل حقًّا تظن أن البشر علموا طيلة حياتهم معنى العدالة؟ هل ترى أنك تعي جيدًا ماذا تعني تلك الكلمة؟

قالها وهو يشهر سلاحه أمام وجه نورتن الذي عقب قائلًا:

- صدقني أنا مثلكم كنت أرغب في دمار البشرية والبِدء من جديد بجيلٍ جديد وتنشئة جديدة.

هز القرد رأسه وهو يتحرك قبل أن يشير بالنفي في وجه نورتن قائلًا:

- هذا لا يعفيك من مسؤولية أقرانك، فالإنسان يظل إنسانًا في نهاية المطاف، وأنت تحمل جيناتهم بداخلك.

قالها وهو يشير إلى مساعديه اللذين تقدما ليصعدا المسرح، ليتساءل نورتن:

- ماذا سوف تفعل؟

أجاب القرد:

- لن نقتلك الآن إن كان هذا مصدر قلق لك، لكنني أرى أن عليك أن تخشى مما سوف نفعله بك بدلًا من قتلك.

قالها لتبدأ القردة في خلع سترة نورتن، ليظهر جسده عاريَ الجذع قبل أن يُحضر أحدهم دلوًا مليئًا بالماء المثلج ليلقي به على رأس نورتن الذي شعر بالبرد الشديد مما جعله يصرخ، لتبدأ القردة من أسفله بنواحٍ شبيه بالضحك، بينما كان جسد نورتن يرتعش، قبل أن يشعر بدلوٍ آخر ينسكب على رأسه، وذات النواح يصدر من تلك الحيونات.

شعر نورتن حينها بالمهانة مما يحدث، تلك الحيوانات تنتقم منه بطريقةٍ مهينة، هم يتلاعبون به ويجعلونه مادة لسخريتهم. ود حينها لو تحرر وقاتلهم، كان يعي جيدًا أن هذا يعني مصرعه، لكنه كان يُفضل أن يموت وهو يقاتل على أن تتلاعب به تلك الحيونات.

شعر بالدموع تنسكب من عينيه على كرامته، ولحسن حظه اختلطت الدموع بالماء البارد المنسكب قبل أن ينظر بعينين دامعتين إلى رئيسهم، ليجده يشير برأسه لأحد مساعديه لإحضار شيءٍ ما، قبل أن يضع أحدهم بطارية صغيرة أسفل قدمي نورتن العاريتين، ليعي نورتن ما سوف يفعلونه، لكنه لم يطلب منهم التوقف أو يترجاهم، فقط امتثل لهم وهم يحملونه على تلك البطارية دون اعتراض؛

لم يكن نورتن يرغب في أن يظهر ضعفه أمامهم، لذا آثر أن يتعرض للصعق بصمت، وألا يظهر ضعفه حتى بدأ يغشى عليه، ليسكبوا عليه ماءً مثلجًا مرة أخرى، فاستعاد وعيه وهو ينظر لهم بإرهاق، بينما يستكملون مرحلة التعذيب.

رغم الوهن الذي كان يشعر به إلا أن عقله كان يدرس ما يحدث، كان يتساءل عن كيفية تطور ذكاء تلك الحيوانات، حتى أنهم وحينما يعذبونه لا يعرّضونه سوى لوخزٍ كهربائيّ خفيف لا يميته ولا يفقده وعيه بشكلٍ سريع، فقط يشعره بالألم، مع البقاء على وعيه وحيًا. كيف لهم أن يعلموا كيفية إبقائِه حيًّا؟

بدا أن العذاب لن ينتهي خاصة وهم يستمتعون بما يشاهدونه منه قبل أن يتوقفوا عن الصعق فجأة.

بدا الأمر مفاجئًا لنورتن الذي ابتسم بوهنٍ وهو يقول ساخرًا:

- ماذا؟ هل انتهى مخزون الكهرباء الخاص بكم؟

لم يُجب أحدهم أو يعقب على سخريته، على النقيض شاهد نورتن على وجوههم القلق، ورئيسهم يُشير لأحدهم بالتقدم إلى نافذة المكان. علم نورتن

لمَ توقفوا عن صعقه حينما شعر باهتزاز المكان به، كان الاهتزاز عنيفًا كما لو كان زلزالًا بقوة تفوق درجاته السبعة ريختر، لكن الاهتزاز هنا كان متقطعًا. يُحدق لوهلة قبل أن يختفي ليعاود الاهتزاز مرة أخرى، بينما كان يصاحبه صوت ضخم كما لو كانت قنبلة تنفجر بالمكان.

استرق ما يحدث انتباه نورتن الذي تغلب على آلامه لينظر باتجاه النافذة، ليرى حينها الفزع على وجه القرد الذي كان يشاهد ما يجري خارجًا، قبل أن يركض باتجاه رئيسه لينصدم الجميع بأخشاب سقف المكان وهي تتهاوى، بينما تلك القدم البشرية العملاقة العارية تهبط على الأرض بالقرب من نورتن، لتدهس عددًا كبيرًا من الحيونات أمامه.

اشتعل المكان بصرخات الحيوانات التي بدأت بالركض هنا وهناك، بينما نظر نورتن بهدوءٍ إلى أعلى ليشاهد وجهًا بشريًّا عملاقًا لا تبدو عليه أي مشاعر، بينما صدره عاريًا وهو ينظر بيعينه اللتين تتحركان تجاه الحيونات التي تركض خشيةً منه، قبل أن يتقدم بيده ليمسك بأحد تلك القردة ليضعه بفمه ملتهمًا إياه.

كان الموقف أشبه بأحد أفلام الرعب، خاصة مع الوجه الذي لا يحمل أيةَ انفعالات لذلك البشري العملاق، الأمر الذي جعل غريزة البقاء تشتعل بجسد نورتن، ليبدأ في التحرك محاولًا التخلص من قيده، لكنه لم يستطع، ليتوقف وهو ينظر لذلك العملاق الذي كان لا يراه وهو يركز عينيه على تلك الحيونات ويبدأ بالتهامها واحدة تلو أخرى. شعر نورتن باليأس وأن دوره قادم بلا شك، ليتوقف عن التحرك وهو يزفر محاولًا إيجاد حل لما هو به، قبل أن يشاهد سيارة دفع رباعي تتبع قوات العقيدة الموحدة سابقًا تقتحم الجدار الجانبي له قبل أن تتوقف أمامه.

لم يستطع نورتن تبين من بالسيارة نظرًا للزجاج الأسود المصفح الذي تتكون منه، قبل أن تشهر تلك السيارة سلاحها من الرشاش الآلي بالأعلى لتبدأ بإطلاق سيلٍ من الطلقات النارية، التي لدهشة نورتن لم تقصد أن تصيبه، بل أصابات القيود التي تمسك بأطرافه الأربعة. تحرر نورتن ليسقط أرضًا، حاول التحرر لكن شعر بتعبه وثقل الأصفاد التي لا تزال تلتف حول معصميه وقدميه، قبل أن يسمع صوت كاترين وهي تصرخ به:

- تحرك ليس أمامنا متسع من الوقت.

نظر نورتن للسيارة ليجد كاترين واقفة على الباب المجاور لعجلة القيادة وهي تشير للأعلى، فنظر للعملاق الذي رآه ينظر له قبل أن يهبط بيده تجاهه. علم نورتن ما ينوي العملاق فعله، فدب النشاط بجسده وأسرع بالركض ويد العملاق تتجاوزه لتمسك الفراغ من خلفه، بينما كان نورتن قد وصل

للسيارة، ليُلقي بجسده على المقعد المجاور للسائق مغلقًا الباب من خلفه وينظر لكاترين التي لم تتفوه بكلمة، وهي تنطلق بالسيارة مغادرة المكان.

كانت أجهزة السيارة ولوحتها الإلكترونية الداخلية تنقل ما حولها، فكانت لوحة بها عدة صور حرارية لأجساد ضخمة تحيط بالسيارة من بعيد وهي تتحرك بجوانب عديدة، ليغير نورتن وضع الاستشعار الحراري لينظر عبر ضوء الشروق للصور الحقيقة لتلك الأجساد وهي أجساد لعمالقة ضخمة من البشر بذات الشكل للعملاق الذي رآه، عمالقة عارية من رجالٍ ونساء وأطفال ينطلقون من جميع الأنحاء ليطاردوا الحيوانات ويلتهمونها.

بدا الفزع على وجه نورتن وهو يتساءل وهو يشير لما يراه، بينما كاترين تقود بجانبه:

- ما هذا الذي يحدث؟ من هؤلاء؟

أجابت كاترين وهي تقود سريعًا دون أن تلتفت له:

- لا أعلم، حينما تركتني وحيدة قررت أن أتعقبك لأجد تلك الحيوانات قد احتفظت بك في هذا المكان وهم يحيطون به، لم أعلم ما يمكنني فعله، فقررت أن أتحرك بحثًا عن أي عون، فوصلت لساحة تقترب من مبنى الكايبتال الأثري، قبل أن أجد هؤلاء العمالقة يحيطون بالساحة. لحسن حظي أنهم لم يلاحظونني وهم يتحركون من حولي، لأفكر في أن أقلب الطاولة على جيش الحيوانات ذاك بأن أجعل هؤلاء العمالقة يتبعونني، فقمت بالاستيلاء على تلك السيارة، وإصدار ضوضاء من خلالها ليتبعونني إلى هنا.

كان نورتن يتابعهم وقد بدأ واحد منهم ينجذب إلى سيارتهم، فبدأ في اتباعها ببطءٍ على غير هدى، فقال وهو يشير للشاشة:

- لحسن الحظ أن هؤلاء العمالقة لا يملكون عقلًا كما هو واضح، بجانب أن حركتهم تعد بطيئة نسبيًا على الرغم من ضخامتهم، وإلا كانوا لحقوا بنا.

كانت السيارة مسرعة حتى ابتعدت عن أماكن

تواجد العمالقة والحيوانات، فتوقفت كاترين لتنظر إلى نورتن الذي كان يفكر بعمقٍ قبل أن يغمغم قائلًا:

- يبدو أن التغيرات الكونية قد شهدت تطورات أخرى غير انعكاس أعمار البشر وتلاشيهم وقبل ظهور الحيوانات ذات الذكاء المتطور، فعلى ما يبدو أن بعض البشر ولسببٍ ما لا يمكن تفسيره قد تلاشت عقولهم وتمددت أجسادهم لتصير عمالقة دون عقول.

توقف نورتن عن الحديث وهو ينظر لكاترين التي كانت تنظر له مبتسمة وقد وهبتها تلك الابتسامة جمالًا وهي تقول بصوتٍ حاني:

- حتى الآن لم تشكرني على كلا المرتين اللتين أنقذتك فيهما.

بادلها نورتن الابتسامة وهو يقول:

- ولقد رددت لك مرة منهما وأنقذتك أيضًا.

عادت كاترين تدير السيارة وهي تعقب قائلة:

- إذًا الآن أنا أتقدم بنتيجة اثنان لواحد.

ابتسم نورتن وهو يهز رأسه قبل أن يسألها:

- لم عُدتِ لإنقاذي؟ لم لم تستمعي لي وتبتعدي؟

قادت كاترين السيارة مرة أخرى وهي تقول:

- يمكن القول أنني اعتدت على وجودك، ويمكن القول أنني علمت أنه لا يمكن لأيٍّ منا أن ينجح في الخروج من هنا واحدًا دون الآخر.

أومأ نورتن برأسه، كان يشعر بداخله أنها تكذب، وقد أكد شعوره تساؤلها الذي كان يغير مجرى الأحداث:

- إلى أين نتجه؟

بدأ نورتن في معالجة شاشة التتبع الخاصة بالسيارة، لتشير إلى وجهة تبعد مسافة الخمسة كيلومترات وهو يقول:

- اذهبي إلى تلك الوجهة.

تساءلت كاترين:

- إلى أين تقود تلك الوجهة؟

أجاب نورتن:

- إلى منزلي.

توقفت السيارة أما منزل نورتن، ليهبط نورتن وكاترين منها قبل أن يفتح نورتن باب منزله ليدلفا

إليه دون أن يفتح نورتن الضوء، فتساءلت كاترين:

- لمَ لم تُضئ المنزل؟

همس نورتن قائلًا:

- لا يمكن المخاطرة الآن في أن يعلم أحد بمكان إقامتنا، سنهبط للقبو بالأسفل وسننهي عملنا هنا سريعًا.

قالها وهو يتجه عبر الظلام إلى القبو ممسكًا بيد كاترين التي كانت تعتصر يده حتى وصلا إلى باب القبو، ليفتحه نورتن قبل أن يهبطا إليه ليغلق الباب خلفه قبل أن يُضيء النور الخاص به.

وقف نورتن في منتصف القبو وهو يقول:

- هنا المكان الذي لا أخشى أن يصل إلينا أحد فيه، فهنا تم تصميم المكان ليكون مصدرًا للاختفاء والبقاء على قيد الحياة لفترات طويلة.

قالها قبل أن يتجه إلى أحد أركان القبو، ليضغط زرًا لينكشف الجدار الذي أمامه وهو يردف:

- لكننا لن نظل هنا طويلًا، فالأرض لم تعد صالحة للحياة، وهي في سبيلها للدمار.

قالها لتتجه له كاترين متسائلة:

- ماذا تعني؟

كان الجدار ينكشف أمامه ببطءٍ وهو يجيب قائلًا:

- الأرض والكون الذي نسير به لن يستمر طويلًا، ستتداعى أجزاؤه واحدًا تلو آخر حتى وإن ظهرت تلك الأشياء في الخارج لكنها لن تنجو، فالأرض ستنتهي وسيبدأ الأمر بتشقق في القشرة الأرضية، لتتباعد وتبتلع ما بها قبل أن تبدأ الحمم البركانية في الظهور من باطن الأرض مكونة أنهارًا من النار تجهز على ما تبقى على الأرض، حتى تتباعد القشرة تمامًا، وتنتهي الجاذبية، وتتفكك الأرض إلى أجزاءٍ صغيرة تطفو بالفضاء.

بدا الوجوم وعدم التصديق على وجه كاترين قبل أن تقول:

- وأنا من كنت أظن أن الخطر يكمن في التطورات التي حدثت للمخلوقات بالخارج، كيف علمت بكل هذا؟

انتهى الجدار من التحرك ليكشف عن عينات من علب بلاستيكية مقاومة للكسر تحتوي كل علبة منها على عينات من مخلوق أرضي، بجانب عينات

من النباتات، ليتجه نورتن في البداية لمحقن يحمل سائلًا أزرق، فأمسك به وهو يتوجه إلى كاترين قائلًا:

- في البداية لا بُدَّ لنا من تناول الجرعة الثانية من المصل، وهي ما ستجعلنا خالدين بشكلٍ كامل دون الحاجة إلى طعام أو شراب أو أية احتياجات إنسانية.

قالها وهو يمسك بمعصم كاترين التي نظرت له وهو يعطيها عقار الخلود قبل أن ينتهي ليمسك بمحقن آخر ويبدأ في إعطائِه لنفسه أيضًا وهو يقول:

- كنت أعد عقارين، واحدًا لي والآخر لدكتور أندرسون.

قالها قبل أن ينتهي ليبتسم وهو ينظر لكاترين التي كانت قد بدأ جسدها يتغلب على أي شعورٍ بإجهاد أو نقص في الغذاء، وقد شعرت بنشاطٍ يدب بين أوصالها، بينما اتجه نورتن للحائط المكشوف مرة أخرى، لينظر إلى العلب البلاستيكية أمامه قبل أن يبدأ في إخراجها من أماكنها وهو يقول لكاترين:

- ما أخبرك به هو نتاج سنوات من الدراسة لم

يصدقني من خلالها أحد، دراسة دقيقة أسفرت عن علمي بنهاية هذا الكون، وما ستسفر عنه تلك النهاية.

كان يضع تلك العلب في صناديق خفيفة الوزن معدة سابقًا، فاتجهت كاترين لتساعده وهي تتساءل:

- ما تلك العينات؟

أجاب نورتن وهو يتابع عمله:

- إنها السبيل الوحيد لعودة الحياة بالكيفية التي أراها حينما ينتهي كل هذا، ستعود الحياة جنة كالتي رغب بها البشر دائمًا، إنها عينات من جميع الكائنات الحية، سأعيد استنساخها بعد تحسين صفاتها الجينية.

كانت الصفوف عديدة ولم يمل نورتن أو كاترين من إخلائها، لم يعلم أي منهما كم مر من الوقت قبل أن ينتهيا من ملء عشرات الصناديق، ليتوقف نورتن أمامها وهو ينظر لها بينما يلهث قبل أن يقول:

- لا بُدّ لنا أن ننقل تلك العينات إلى قاعدة الكابيتال الفضائية حيث تتواجد سفينة أورانوس،

ومن هناك سنبدأ رحلتنا خارج الأرض.

عقبت كاترين بصوتٍ لاهث:

- لكنها عديدة والسيارة بالخارج لن تسعهم جميعًا.

كان نورتن يراقب ما بالخارج عن طريق الشاشات التي تنقل ما تصوره كاميرات المراقبة. لم يكن هناك شيء والوضع هادئ، فجلس نورتن على الحاسب الخاص به وبدأ في معالجته قبل أن تبدأ كاميرا في التحرك والطيران لأعلى، لتندهش كاترين متسائلة:

- ما الذي تفعله؟

أجاب نورتن وهو يداعب الحاسب بأصابعه:

- نقلت إحدى الكاميرات الصغيرة لوضع الطيران وسأكتشف ما بالخارج.

كان يراقب وكأنه يبحث عن شيءٍ ما والكاميرا تتحرك، فتساءلت كاترين وهي تتابع:

- عن ماذا تبحث؟

أوقف نورتن حركة الكاميرا فجأة وهو يشير قائلًا:

- عن تلك.

قالها والكاميرا تنقل صورة شاحنة كبيرة أمام

أحد المتاجر القريبة من المكان، وتحمل علامة لأحد المنتجات، وقد بدا أنها فارغة بعد استكشاف نورتن لها من داخل الصندوق الخلفي لها، الذي كان مفتوحًا على مصرعيه، ليبدو أنه قد نُهب أثناء الفوضى التي حدثت مسبقًا.

وقف نورتن وهو يتحرك قبل أن يمسك برشاش آلي كان يضعه جانبًا قبل أن يقول:

- تلك الشاحنة ستكون هي وسيلة مغادرتنا بتلك الأشياء من هنا.

- لكن الطريق بالخارج مع سيارات غير مجهزة ليس آمنًا.

قالتها كاترين معقبة فعقب نورتن:

- والمكوث هنا ليس آمنًا، لقد تبقت ثلاث عشرة ساعة قبل أن تتدمر الأرض بشكلٍ كامل، لذا علينا المخاطرة.

قالها وهو يناولها جهاز تواصل قائلًا:

- احتفظي بهذا وسنتواصل عن طريقه إن احتجنا لذلك.

قالها وهم بالصعود للأعلى، فأمسكت كاترين بيده

متسائلة:

- ألا تريدني معك؟

ابتسم نورتن وهو يجيب:

- لا، ابقي هنا واحرسي تلك العينات، واستعدي لرحلة المغادرة، سأتجه سريعًا سيرًا على الأقدام حتى لا ألفت الانتباه، وبمجرد حضوري استعدي لنقل تلك الأشياء بالأعلى.

قالها لتومئ كاترين بالموافقة، قبل أن يُقبّل نورتن يدها، لتتفاجأ كاترين بما فعله قبل أن يقول:

- لم أكن أنا أيضًا أتوقع أن أفعلها يومًا، لكني ها أنا فعلتها.

قالها قبل أن ينطلق تاركًا كاترين خلفه.

فتح نورتن باب المنزل بهدوءٍ شديد قبل أن يلتفت حوله وهو يمسك سلاحه بتحفزٍ، قبل أن يجد الطريق خاليًا بالخارج، ليغلق الباب من خلفه وهو يسير بروية دون إصدار أي صوت. تحرك نورتن بسرعةٍ وخفة، بدا كما لو كان قد تدرب عليهما كثيرًا، ليتجاوز العربة الموجودة أمام منزله قبل أن يتجه غربًا باتجاه ذلك المتجر الذي وجد السيارة تتوقف

أمامه.

كان المتجر يبعد مسافة ثلاثمائة مترًا عن منزله، فتقدم بسرعة دون أن يجد ما يعوقه بطريقه حتى وصل إلى المكان، فأسرع باتجاه الشاحنة، ولحسن حظه وجد مفتاحها بداخلها، فأسرع بتشغيلها لتستجيب له قبل أن يقودها باتجاه منزله.

كانت قيادة الشاحنة صعبة حقًّا، لكنه قادها ببراعة وهو يتجه لمنزله. كان المنزل يقترب، لكنه كان يشعر أن هناك خطبًا ما على الرغم من الهدوء الذي يحيط به. تجاوز عن شعوره وهو يرى المنزل أمامه وقد بدت كاترين واقفة تنتظره وهي تُخرج الصناديق للساحة الأمامية، قبل أن يتوقف بالسيارة فجأة حينما شعر بتلك الاهتزازت قبل أن يرى ذلك العملاق وهو يتقدم تجاهه.

أسرع نورتن يتحرك بالشاحنة للخلف، بينما العملاق يتقدم باستمرارٍ تجاهه، قبل أن يمسك بجهاز التواصل وهو يقول:

- سأتحرك محاولًا تضليله على أن أعود مرة أخرى، أخرجي أنتِ كل ما لديكِ بالقبو بسرعة.

قالها قبل أن يسمع صوت كاترين على الجهة

المقابلة تقول:

- سأفعل ذلك.

كان يقود الشاحنة للخلف قبل أن يتوقف لينحرف على الطريق ليبدأ بقيادة الشاحنة بشكلٍ مستقيم مبتعدًا عن ذلك العملاق. لم تكن لديه خطة محددة، فهؤلاء العمالقة قد ظهروا فجأة دون مقدمات، وعلى الرغم من إنقاذهم له سابقًا إلا أنه الآن في مرمى خطرهم.

زاد نورتن من سرعة الشاحنة، خاصة مع زيادة العملاق لسرعته على نحوٍ مفاجئ وقد بدأ بتحطيم جميع ما يقابله، وقد بدا لنورتن أنه قد استثاره بالشاحنة المتحركة كمن يداعب طفلًا صغيرًا بعربة تتحرك عن بعد.

كاد نورتن أن يبتعد بالفعل قبل أن يتفاجأ بذلك العملاق الذي بدا قادمًا من الجهة المقابلة، كان العملاق لأنثى وقد بدت هي الأخرى تستعد للهجوم عليه، فلم يجد وسيلة حينها سوى أن يقتحم ساحات المنازل سريعًا على الجانب ليترك الطريق لكلا العملاقين.

كان يقود بساحات المنازل، وقد بدأ يصدم ما

يقابله، حتى أن الواجهة الخاصة بالشاحنة كانت قد تحطمت تمامًا قبل أن يتجاوز المنازل، ليظهر له الطريق الرئيسي، فيقود سريعًا قبل أن يتوقف حينما حاصره عملاق ثالث صغير الحجم نسبيًّا، ليجد نفسه محاطًا بالعمالقة الثالثة وهم ينظرون للشاحنة بتحفز ويقتربون منها بهدوء.

ظن حينها أن النهاية قد حانت قبل أن يجد السيارة ذات الدفع الرابعي تظهر فجأة من الجانب، قبل أن تبدأ بإطلاق سيل من النيران على العمالقة من كل جانب عبر رشاشاتٍ احتلت جوانبها وسقفها، ليشعر العمالقة بالذعر على الرغم من عدم قدرة تلك الرشاشات على إيذائهم، لكنهم بدوا لنورتن أن فقدانهم العقل قد أثر على رشدهم؛ لم يعلموا قدرة تلك الرصاصات على إصابتهم أم لا.

تنفس نورتن الصعداء وهو يرى العمالقة تبتعد قبل أن يمسك بجهاز التواصل قائلًا:

- شكرًا كاترين.

جاءه صوت كاترين سعيدًا وهي تقول:

- على الرحب والسعة.

بدأ نورتن بتحريك الشاحنة مرة أخرى قبل أن تتوقف إطاراته عن الحركة حينما شعر باهتزازاتٍ شديدة، وقد جاءه صوت كاترين متسائلًا:

- هل عادوا مرة أخرى؟

- لا أظن ذلك.

قالها نورتن وهو ينظر للطريق من أمامه وقد بدأ بالتشقق، ففهم ما يحدث، ليمسك بجهاز التواصل وهو يصرخ به قائلًا:

- إنها الأرض! الأرض تتشقق، انطلقي سريعًا.

قالها وهو ينطلق بسرعة بشاحنته، حتى أن الإطارات تركت أثرها على الأرض، بينما كانت كاترين تتقدمه، ومن حينٍ لآخر يحدث اهتزاز يتابع نورتن على إثره ما يحدث على الأرض، فيجد تشققًا جديدًا قد بدأ في الظهور على السطح، فأخذ يُسرع من قيادة الشاحنة قبل أن يصل إلى منزله، ليجد كاترين قد أخرجت جميع الصناديق، فهبط سريعًا من الباب وهو ينظر لكاترين التي كانت قد توقفت بسيارتها هي الأخرى، لتهبط من بابها قبل أن تهتز الأرض بهما، ليشير نورتن لها بالتوقف.

وقفت كاترين بلا حراك على بعد خمسة أمتار منه، قبل أن يريا الأرض من أسفلهما وهي تتصدع تاركة شقًا طوله يقترب من النصف متر، قبل أن يتوقف الاهتزاز، ليصيح بها قائلًا:

- اقفزي، هيّا، لم يعد هناك متسع من الوقت.

قالها ليقفزا متجاوزين الشق في الأرض قبل أن يتجها إلى الصناديق لتتساءل:

- أنت أخبرتني أن هناك ما يقارب النصف يوم قبل أن تتدمر الأرض، لمَ بدأ الأمر الآن؟

كان نورتن يحمل الصناديق وهو يسرع إلى الشاحنة متجاوزًا الشقوق التي تحدث وهو يقول:

- أنا أخبرتك حتى تتدمر الأرض، وليس حتى تنتهي الأرض، الأمر قد بدأ الآن.

كان يحمل الصناديق إلى الشاحنة قبل أن تتشقق الأرض تحت قدمه، وكاد أحد الصناديق أن يسقط ليمسكه سريعًا وهو يغمغم:

- يبدو أن الأمر يتم بسرعة.

قالها وكاترين تنقل آخر الصناديق قبل أن يشير لها نورتن بأن تصاحبه على المقعد المجاور، يصعدا

إلى الشاحنة، ليديرها نورتن، وقبل أن يبدأ بتحريكها تهتز الأرض من أسفلهما ويسقط الجانب الأيمن من الشاحنة.

هتفهت كاترين وهي تحاول النظر إلى الجانب الخاص بنورتن متسائلة:

- ما الذي حدث؟

كان نورتن ينظر عبر نافذة السيارة للإطار الخلفي الذي كان قد سقط في حفرة ضخمة صنعها الاهتزاز الأخير، قبل أن يمسك بعجلة القيادة بقوة وهو يقول:

- لقد اتسعت الحفرة بالخارج، ويبدو أنها ستتسع أكثر، تمسكي.

قالها وهو يضغط على دواسه الوقود بقوة، فأصدرت الإطارات ما أشبه بصرخة، بينما كان نورتن يتمسك بعجلة القيادة ويديرها تجاه اليسار بقوةٍ أكثر، حتى ارتفع الإطار وانطلقت الشاحنة فجأة، حتى أنها كادت أن يختل توازنها، لكن نورتن تحكم بها وهو يقودها سريعًا.

كان يقود الشاحنة بسرعة وهو يحاول تجاوز ما

يقابله، قبل أن يجد ما أشبه بنافورة من حمم نارية، لتصرخ كاترين بينما أدار هو عجلة القيادة سريعًا وهو يغمغم:

- لم تكن تلك حساباتي، يبدو أن النهاية باتت قريبة.

كانت النيران تنبثق من الأرض بسرعة، بينما جهاز التتبع الخاص بالسيارة يشير إلى بقاء ألف وخمسمائة متر على مقر كابيتال للفضاء، ليزيد نورتن من سرعة الشاحنة قبل أن يسمع صوتًا أشبه بالفحيح يصدر من الإطار الجانبي للسيارة حتى تبعه صوت انفجارٍ أشبه بالقنبلة صدر عن هذا الإطار.

كادت السيارة أن تنقلب على جانبها، لولا أن أدار نورتن عجلة القيادة بشدة، حتى أن كاترين ارتطم رأسها بالزجاج، بينما تماسك هو ليسيطر على السيارة قبل أن ينطلق بها مجددًا دون أن يعبأ بالإطار المنفجر؛ كانت غايته هو الوصول إلى الوكالة الفضائية، فأي توقف سيعني هلاكهما، لذا وعلى الرغم من صعوبة القيادة في تلك الأحوال إلا أن نورتن أدار الموقف ببراعة لا يعلم من أين أتى بها،

وهو يقود السيارة متمسكًا بعجلة القيادة بقوة، حتى بدأ مبنى وكالة الفضاء يلوح بالأفق.

بدأ نورتن يتنفس الصعداء حينما رأى المبنى، لكن راحته لم تكتمل حين باغته ظهور عملاق يركض بسرعة بعد أن طالت الحمم قدمه العارية، ليطيح بمقدمة الشاحنة بقوة لتنقلب عدة مرات قبل أن تتوقف على ظهرها بالحديقة الأمامية.

لم يدرِ نورتن أو كاترين كم مر من الوقت وهما فاقدا الوعي، لكنه بدا لنورتن أنهما لم يمكثا كثيرًا وهو يستفيق ويسعل قبل أن يتألم جراء ما حدث. حل نورتن وثاق حزام الأمان الذي وقاه من قوة الاصطدام قبل أن يسقط على سقف العربة الذي كان بالأسفل، لينظر إلى كاترين التي كانت جبهتها قد جرحت ليختلط الدماء بشعرها، ليتوجه لها نورتن متألمًا وهو يحاول أن يجعلها تستفيق.

كان يعمل على استفاقة كاترين قبل أن يسمع صوت التشقق الأرضي من خلفه، قبل أأأ- سن يرى تصدعًا في الجدار المواجه له، بينما بدأت الحمم في الولوج خارج التشقق من أمامه وهي تزحف باتجاههما داخل السيارة بسرعة شديدة أشبه بتدفق

مياه من نهرٍ جارٍ.

أسرع نورتن بحل حزام الأمان عن كاترين ليخرجها من مقدمة السيارة بسرعة قبل أن تغمرها الحمم المتدفقة، ليستلقي بجسده أعلى كاترين، قبل أن يضرب وجهها برفقٍ حتى بدأت كاترين في استعادة وعيها ببطءٍ أمامه وهي تتألم، ليوجهها نورتن بسرعة التحرك.

وقفت كاترين وهي تشعر بالألم، ليخبرها نورتن بأن عليهما الانتهاء سريعًا والتحرك إلى سفينة أورانس، فتحاملت كاترين على نفسها، ليتجها إلى صندوق الشاحنة، قبل أن يبدأ كل منهما بإخراج الصناديق التي بها العينات، حتى اتجه إلى البوابة الحديدية المحطمة، ليحضر الشاحنة الخاصة

بالوكالة الفضائية، ويقودها سريعًا باتجاه الصناديق، ليحملها بمساعدة كاترين إلى الشاحنة الجديدة حتى انتهيا.

صعد نورتن إلى الشاحنة ليقودها، وهمت كاترين بالصعود، لكنها توقفت فجأة أمامه، لينظر لها نورتن متسائلًا قبل أن يجدها تحاول التفوه بشيءٍ ما قبل أن تسقط أرضًا أمامه. نظر نورتن من الباب الخاص

بكاترين ليجد زعيم القردة أمامه، لقد نجا وتتبعهما إلى هنا، لكنه بدا أنه يحتضر على الرغم من أنه كان يمسك برشاشه متجهًا إليهما في حالة عناد، ويهم بإطلاق النار على نورتن الذي لم يعبأ به وهو يصرخ بكاترين، قبل أن يرفع وجهه تجاه ذلك القرد مرة أخرى، ليراه ينظر له وعلى وجهه ابتسامة ساخرة.

قبل أن تنطلق رصاصات ذلك القرد اندفعت حمم بركانية بجانبه الأيمن لتصيب وجهه فجأة، ليبدأ القرد بالصراخ وهو يسقط سلاحه، بينما يمسك بوجهه وهو يصرخ متألمًا، ليمسك نورتن بالسلاح الذي يحمله قبل أن يطلق النار ليصيبه لينهي صراخه، بينما القرد يسقط على الأرض أمامه.

أسرع نورتن بالهبوط من الشاحنة ليتجه إلى كاترين التي كانت الدماء تندفع من فمها، بينما ارتسمت ابتسامة شاحبة على وجهها وهي تقول بوهن:

- لم أكن أعلم أن أندرسون كان يحبني حقًّا إلا حينما وهبني الحياة لأراك أنت.

كانت الدموع تُغرق عيني نورتن، بينما الاهتزازت من أسفل قدمه تتوالى لكنه لم يكن يهتم، كان يعلم

أن كاترين في سبيلها لمفارقة الحياة، فعلى الرغم من أنه كان يكره البشر، وكان يستعد لأن يغادر الأرض بمفرده دون وجود رفيق، إلا أنه لم يعلم متى شعر بتلك المشاعر التي يكنها تجاه كاترين. كان قلبه ينفطر وهو يراها تموت أمامه، حتى أنه شعر باليأس، وقرر ترك نفسه تموت هي الأخرى، لو قابل ذاته التي كان عليها منذ أسبوعٍ واحد لترى ما أصبح عليه الآن لتعجبت وتبرأت من أفعاله.

كانت النيران وسخونتها تحيط به، حتى أن الأبخرة قد بدأت في الإحاطة بهما، وكاترين تتحدث بصعوبة وهي تلهث:

- اتركني يا نورتن، أسرع وغادر هذا المكان، أتم مخططاتك وأعد الحياة لبشرٍ يستحقون.

نظر نورتن للمقر الذي بدأ بالتصدع أمامه، قبل أن تتبدل ملامحه لتتسم بالجدية وهو يقول:

- لن أتركك، سنغادر معًا.

قالها وهو يحملها، بينما الدماء تلوث ملابسه وهو لا يكترث لها. حاولت كاترين التحدث لكنها لم تستطع؛ بدا أنها في مراحلها الأخيرة، لذا وضعها نورتن بالمقعد الجانبي قبل أن يقفز ليقود السيارة سريعًا.

كان نورتن يعلم بحكم عمله على ذلك المشروع أين يجد سفينة أورانس، لذا لم يُضيّع وقتًا حتى كان داخل مقر الوكالة، ليهبط بالشاحنة إلى أسفل بمصعد مخصص للشاحنات التي تأتي بالإمدادات للسفينة، ولم تكد تمر ثوان حتى كان أسفل سفينة أورانوس، بينما كان لا يزال المقر الموجود بالأسفل محصنًا، خاصة أنه قد تم بنائه لاحتمال أسوأ الكوارث والانفجارات.

أسرع نورتن يحمل كاترين التي كانت قد بدأت تغيب عن الوعي، ليصعد إلى السفينة وهي بين يديه قبل أن يتجه إلى غرفة العمليات الخاصة، ليضعها على فراش العمليات الأتوماتيكية، بينما كانت السفينة لا تزال برامجها مغلقة، ليخرج نورتن بطاقة كان قد برمجها خصيصًا من أجل تلك اللحظة، ويضعها في تجويفٍ خاص بجانب باب غرفة العمليات، قبل أن تُضاء السفينة سريعًا ليبدأ برنامج السفينة بالتحدث:

- قم بالتعريف عن نفسك.

أجاب نورتن:

- دكتور إدوارد نورتن، أحد مصممي سفينة أورانس، أُصدر أمرًا بإتمام عملية إخراج رصاصة من المريضة، وإيقاف عملية النزيف الداخلي والخارجي.

بدأت أذرع معدنية بالتحرك أمامه، بينما الصوت يعلو:

- ستبدأ العملية الذاتية الآن.

كان نورتن يشعر بارتجاجات بالسفينة، لكنه لم يبال والأذرع المعدنية تستخرج الرصاصة من صدر كاترين أمامه قبل أن تبدأ بتضميده، ويبدأ الطبيب الآلي بضخ الدماء المعدة سلفًا لحالات الطوارئ من أجل إنعاش كاترين، ليعلن الصوت الآلي عن انتهاء العملية بنجاح.

تساءل نورتن بينما السفينة تهتز:

- ما نسبة نجاح العملية وإعاشة المريض؟

أجاب الصوت الآلي:

- نسبة نجاح العملية هي مائة بالمائة، نسبة إعاشة المريض عشرين بالمائة، فالمريض سيظل في غيبوبة.

بدا الإنزعاج على وجه نورتن وهو يتساءل:

- هل يمكن تقدير مقدار توقيت الاستفاقة من الغيبوبة؟

أجاب الصوت الآلي:

- لا يمكن تقدير التوقيت، مع إمكانية أن تظل الغيبوبة بشكلٍ دائم.

زفر نورتن بأسى قبل أن يأمر الصوت الآلي قائلًا:

- قم بوضع المريض داخل كبسولة الإنعاش.

أمام نورتن تحرك الفراش المعدني برفقٍ قبل أن يتوقف، لتظهر فجوة جانبية ليخرج منها ما أشبه بكبسولة من الزجاج، وبها فراش يتسع لشخصٍ واحد، لتفتح الكبسولة غطاءها، قبل أن تبدأ أذرع معدنية بنقل كاترين التي كانت غائبة عن الوعي برفق قبل أن تستقر في الكبسولة، ليوضع لها قناع

أكسجين، قبل أن تُغلق مرة أخرى، لتُضاء من أسفل بإضاءة صفراء خافتة. كانت تلك الإضاءة تعني أن المريض لا يزال على قيد الحياة، لكنه في حالةٍ حرجة، بينما إن انتقلت إلى الخضراء تعني أن المريض قد تم شفاؤه، أما إن انتقلت إلى الحمراء فهذا يعني أن المريض قد فارق الحياة.

ردد الصوت المعدني ذلك، لكن نورتن كان يعي ذلك جيدًا، حتى أنه لم يكترث بما أخبره وهو يتقدم ليرى كاترين وهي غائبة عن الوعي، قبل أن تسقط دمعة فارة منه على الغطاء الزجاجي، ليشعر نورتن بهزة قوية، ليقرر ترك كاترين وهو يقول:

- سأذهب الآن، لكنني سأعود إليكِ.

قالها وهو يركض باتجاه قاعة جانبية، دلف إليها قبل أن تُضاء القاعة تلقائيًّا، بينما نورتن يقول:

- أنا إدوارد نورتن، لا يوجد وقت للوصل إلى قمرة القيادة، لذا آمركِ بأن تحملي الشاحنة بأسفل السفينة قبل أن تنتقلي إلى وضع الطيران الآلي، وتغادري المجال الجوي الأرضي على الفور.

أجابه الصوت المعدني:

- جاري تنفيذ الأمر.

كانت الشاشة تنقل أمام نورتن الأذرع الضخمة التي امتدت لتحيط بالشاحنة، قبل أن ترتفع بها آليًّا وتغلق السفينة التي بدا أن الجدران المحيطة بها في حالة تصدعٍ شديد، وأنها قابلة للانهيار في أيةِ لحظة، قبل أن يبدأ السقف في التحرك كاشفًا

عن السماء بالأعلى، ليبدأ الصوت الآلي في التحدث قائلًا:

- سيبدأ الإقلاع الآلي بعد ثلاثين ثانية.

كانت الأرض قد بدأت بالتشقق على الشاشات أمام عيني نورتن، بينما الحمم قد بدأت في الاتجاه إلى السفينة، وقد وصلت ضربات قلب نورتن إلى مداها خشيةً، فعلى الرغم من علمه بقوة الهيكل المعدني للسفينة الذي صمم لتحمل رحلة بلا نهاية للفضاء الخارجي، إلا أنه كان يخشى سقوط السفينة قبل الإقلاع وتعطلها.

كان التعداد يهبط أمامه وهو ينقل نظره بين التعداد والشاشة:

.25

.24

.23

بدأت أجزاء من السقف تنهار، وتصيب بعضًا من أركان السفينة التي كانت ترتج، ليمسك نورتن بمقعدٍ مجاور له، بينما التعداد يهبط:

.14

.13

بدأت محركات السفينة في العمل بكل قوتها والتعداد يهبط إلى:

.7

.8

تشققت الأرض أسفل السفينة بقوة، لم تبقَ سوى رقعة بسيطة، حتى أن السفينة اختل توازنها، والتعداد يصل إلى:

.2

.1

لتبدأ السفينة بالإقلاع، بينما الرقعة الأرضية التي بأسفلها تتحطم لتغادر السفينة السماء الأرضية، بينما كان نورتن يشاهد الحمم وهي تعلو لأشبه بالبراكين.

بدأت الحمم في اجتياح عمالقة الأرض الذين كانوا يتعرضون للاحتراق مصدرين أصوات صرخاتِ ألمٍ ضخمة كما لو كانت تأتي من داخل الجحيم، ليقرر نورتن حينها تفعيل الجسد المصمت للسفينة لكي يمنع الأصوات الخارجية من الولوج، بينما كان ينظر

للعمالقة وهم يحترقون، والأرض تتحول إلى قطعة من الجحيم.

حلقت السفينة خارج الأرض سريعًا، بينما كانت الأرض تتحطم أمام أعين نورتن، الذي وقف أمام الجانب الزجاجي المقوى المصنوع من الألماس خصيصًا من أجل مقاومة أية عوامل تآكل، لينقل له مشهد دمار وفناء الأرض، ذلك الكوكب الذي طالما احتضن ملايين من المخلوقات الحية، وعاصر الكثير من الحضارات، سواء علم بها البشر أو لم يصل إلى الإنسان علمها.

الآن الكوكب من أمامه يفنى، يتحطم في مشهدٍ دراميٍّ بالغ إلى قطعٍ منثورة، وتضحي صخوره وأرضه قطعًا من ركام الفضاء تسبح به.

لأول مرةٍ منذ بدء الخليقة تتباعد الأرض عن بعضها البعض، وتتناثر أجزاؤها هنا وهناك، ولدهشة نورتن حينها فرت من عينه دمعة حزينة على كوكبه الأم، فعلى الرغم من كونه كان يطوق إلى أن يرى نهاية البشرية، إلا أن ذلك لم يشمل الأرض الذي يحيا عليها، فهذا الكوكب المحتضر أمامه لم يكن سوى ضحيةٍ أجهز عليها الإنسان وأتى بنهايته

ليشهدها نورتن وحيدًا.

انتهى نورتن من المشاهدة، خاصة بعدما أضحت المنطقة التي كانت تحتوي على الأرض قديمًا فراغًا خاويًا يحتوي على قطعٍ من الصخور، ليتقدم نورتن حينها إلى الحاسب الرئيسي في غرفة القيادة المركزية، ليبدأ في التحدث إلى الحاسب المركزي قائلًا:

- بصفتي إدوارد نورتن أحد صانعي تلك السفينة، أطلب من الذكاء الاصطناعي للسفينة إيلينا الظهور.

قالها ليبدأ من أمامه بتجسيد طفلة بصورة هلوجرامية، صورة طفلة صغيرة تبتسم له في مرحٍ قبل أن تقول بصوتٍ هادئ:

- مرحبًا بك سيد نورتن، لقد انتظرتك طويلًا، وقمتُ بتجسيد هيئتي وبرمجتها على صورة الطفلة التي غذيت حاسبي بها.

لاحت ابتسامة ضعيفة على شفتي نورتن وهو يعقب قائلًا:

- مرحبًا بكِ يا إيلينا، من الآن وبصفتك الذكاء الاصطناعي الذي قمت بخلقه داخل السفينة من

أجل تلك اللحظة، فأنتِ لديك جميع البروتوكلات الخاصة بها، كما لديك خط سير وخطة السفينة حتى في حالات الطوارئ.

عقبت إليلينا:

- نعم سيد نورتن.

أومأ نورتن برأسه وهو يعقد كفيه خلف ظهره قبل أن يقول:

- عظيم، لذا أطلب منكِ يا إليلينا أن تقومي بتعديل بعض البروتوكلات.

قالها قبل أن يردف بلهجةٍ من الحزم:

- لن تتخذ السفينة أية أوامر سوى مني منفردًا بصفتي الأوميجا الخاص بالمكان، كما سيتغير اسم السفينة إلى سفينة نوح.

بدأت الشاشات من حول نورتن في الإضاءة، وقد بدا أنها تستجيب لأوامر نورتن، قبل أن تقول إيلينا:

- تم الأمر يا أوميجا.

- جيد.

قالها نورتن قبل أن يتقدم لمنتصف القاعة، ليقف

على رقعة محددة، قبل أن يظهر فراغ من أرضية القاعة قبل أن يصعد من تلك الفجوة مقعد معدني أثيري كبير، ليجلس عليه نورتن قبل أن يقول:

- والآن لتغادر سفينة نوح المجموعة الشمسية للأرض، ومجرة درب التبانة، ولتنطلق إلى حدود الكون.

خمسة آلاف من الأعوام قد مرت.

خمسة آلاف من الأعوام، والآن سفينة النجاة التي تحمل آخر مخلوقات الأرض تبحر بالقرب من مجرة كانيس ميجور القزمة، تلك المجرة التي كانت تحتاج في السابق إلى ما يقارب من خمسة وعشرين ألف عام للوصول إليها، ونتيجةً لانكماش الكون، أصبح يكفي خمسة آلاف عام لأن تحلق مركبة نوح بالقرب منها وعلى حدودها وهي تتجاوزها.

أما بداخل السفينة فقد كان نورتن لا يزال ينتظر.

خمسة آلاف عام قد مروا منذ أن رأى دمار كوكبه العزيز بعينيه، أعوام وأعوام مرت كاد خلالها أن يفقد عقله، لقد درس كل شيء، ووضع خطته للبقاء على قيد الحياة، وهزيمة الموت الذي طال الجميع، وقد نجح في ذلك وتم وهبه الخلود الذي كان يسعى

إليه، إلا أن خطته اتسمت بعوار لم ينتبه إليه إلا بعد خمسة آلاف عام، ألا وهو عدم جدوى الحياة بشكل دائم.

كان نورتن قد اقترب من الوصول لعدم جدوى حياته، فالأعوام تمر ببطء. في البدية كان يحسب تلك الأعوام واحدة تلو أخرى، لكنه بدأ ينسى حساب الأعوام شيئًا فشيئًا، بدأ يفقد الإحساس بقيمة الوقت، وبدأ ينسى ذكرياته على كوكب الأرض.

كان يتابع تحرك سفينته بين الأجرام والمجرات دون أن يلج إليها، يتجاوزها من بعيد، وأثناء رحلته كان يرى نجومًا تنطفئ مكونة ثقوبًا سوداء، وأحيانًا أخرى كان يرى نجومًا لحظة ميلادها. كان ذلك يسترق اهتمامه كعالِم، دائمًا ما سمع عن تلك اللحظات، أو أنه شاهد محاكاة رمزية لها، لكن أن يرى تلك الحالات العلمية العظيمة أمامه لم يكن يتخيل أن يحدث هذا.

على الرغم من حسابات نورتن إلا أن الانكماش السريع للكون أدى إلى هبوط معدلات حفاظ مصل الخلود على ثبات عمره، لذا لاحظ نورتن تناقص عمره في بعض الأحيان، لذا بدأ باستخراج عينات

قنديل تيولا قبل أن يبدأ بتخليقه صناعيًّا في معمل السفينة، حتى أنتج الآلاف من القنديل الصغيرة التي احتفظ بها في معمله، قبل أن يبدأ باستخراج مصل الخلود منها، ليبدأ بحقن ذاته بين الحين والآخر.

ازدادت معاناة نورتن بمرور الوقت، وفكر عدة مرات في إنهاء حياته، لكنه لم يكد يفكر في ذلك حتى تلوح برأسه مهمته، فيتمسك بالحياة حتى يصل إلى حدود الكون، كما كان هناك أمر آخر جعله يتشبث ببقائِه حيًّا، ألا وهو كاترين. كان نورتن دائم الزيارة لغرفة الإنعاش والحفظ الخاصة بكاترين بشكلٍ يوميّ، يظل بجانبها، ينظر لوجهها عدة ساعات، يتحدث معها دون أن ينتظر منها إجابة. أحيانًا كان يحكي لها عما حدث في يومه، وأحيانًا يبادلها ذكرياته القديمة أو خططه المستقبلية، وأحيانًا أخرى يبكي ليخبرها بمعاناته، وأنه قد سئم من الحياة، ويطلب منها أن تستفيق وتشاركه حياته.

أعوام مرت على تلك الحياة قبل أن يعيد نورتن تشكيل الذكاء الاصطناعي للسفينة على شكل صورة من كاترين تبادله الحديث بذات الفكر والمرح، حينما فعل ذلك استعاد نورتن الكثير من تشبثه بالحياة،

وبدأ في التفاعل مع إيلينا، وقد غير مسماها إلى كاترين، لتكون الصورة التكنولوجية التي تعوضه عن بُعد كاترين.

كان ذلك حتى أتى اليوم الذي تبدل به كل شيء.

الأرض 501 إعادة صلب المسيح

مجرة Sextans A على بعد 4.400000 سنة ضوئية من مجرتنا درب التبانة.

كانت سفينة نوح تبحر داخل مجرة Sextans A قبل أن تشير السفينة للقرب من كوكب ما، وقد أشارت الاستشعارات الخاصة بالسفينة ببعض الانبعاثات التي تصدر من ذلك الكوكب.

كان الأمر مدهشًا لنورتن، فتلك الاستشعارات التي تتلقاها المركبة تعني أن هناك مصدرًا للحياة على سطح ذلك الكوكب.

هل هذا حقًّا؟

هل وصل إلى إجابة أننا لسنا وحدنا في هذا الكون؟

كان ينظر للكوكب مليًّا دون أن يعلم ما عليه فعله، تردد في مواصلة المشوار نحو وجهته، لكنه لم يلبث أن قرر أن يهبط بالمركب للمكان ليستكشفه، فهو لن يصل إلى وجهته صباح غد، ولن يضر أن يظل يومًا

أو اثنين على سطحه ليكتشفه.

أصدر الأمر لكاترين (الذكاء الاصناعي للسفينة، والتي بدأ في معاملتها ككاترين الحقيقية لتؤنس وحدته) بالهبوط على سطحه، لتبدأ المركبة في الهبوط بروية، بينما تخبره كاترين بمكونات الغلاف الجوي التي كانت تتطابق إلى حدٍ بعيد مع الغلاف الجوي للأرض.

قرر نورتن أن يهبط بمركز تلك الأرض، فأمر كاترين بذلك لتهبط ليتفاجأ نورتن بأن الصورة تنقل له وجود أشكالٍ هندسية عديدة، تبدو أشبه بمنازل، مع وجود مبنى هرمي ضخم يشبه أهرامات مصر بأرضه القديمة، ويتوسط تلك المنازل.

كان الأمر عجيبًا بالنسبة إليه، ليقرر الاتجاه بالسفينة إلى شرق تلك المدينة، حتى استقرت السفينة بشكلٍ كامل، ليزفر نورتن بتوترٍ بالغ وهو يفكر في أن يقلع عن مهمته الاستكشافية تلك قبل أن

يسمع صوت كاترين يقول من جوانب السفينة:

- معدل الأكسجين والغازات اللازمة للحياة مناسب جدًّا، الحالة اليوم بالخارج ليلي، بجانب أن الضغط الجوي مناسب أيضًا للحياة.

كان الأمر مقلقًا لنورتن، لكنه قرر أن يحزم أمره باستكشاف ذلك الكوكب، لكنه بدايةً اتجه إلى جناح الإمدادات الخارجية، ليتناول بذلة فضائية، قبل أن يضع عدة أسلحة بها، ليمسك بإحدى الوحدات المكعبة الشكل والصغيرة، ضاغطًا على زر بجانبها، حتى ظهرت صورة هولوجرامية لكاترين، ليقول نورتن لها:

- ستصاحبينني يا كاترين خلال تلك الرحلة.

قالها ليرفق ذلك المكعب ببذلته، قبل أن يضع خوذته، ويتأكد من كمية الأكجسين بها، فعلى الرغم مما تم إخطاره به من صلاحية هذا الكوكب للحياة، لكنه لم يكن يشعر بالاطمئنان، وقد شعر أن وجود الخوذة برأسه سيضفي عليه اطمئنانًا أكثر.

انتهى نورتن ليتوجه إلى المدرعات الفضائية المعدة للرحلات الطويلة، ليرتاد إحداها قبل أن يصدر الأمر للسفينة قائلًا:

- أضيفي وضع الإخفاء على السفينة.

قالها قبل أن يبدأ بتشغيل المدرعة ليغادر السفينة، التي بدأت تختفي أمام أنظاره، بينما ظهر هولوجرام كاترين على المقعد المجاور له، ليبتسم نورتن رغمًا

عنه حينما شعر لوهلة أنها كاترين حقًّا.

سار نورتن بالمدرعة المخصصة لتحمل أسوأ الأجواء والظروف، قبل أن يتوقف فجأة، فأمامه كانت هناك سيدة بملابس رثة، تركض وهي تبكي، بينما تحمل طفلًا بين يديها، ويبدو على الطفل أنه في حالة إغماء.

توقفت السيدة بمجرد أن رأت السيارة وقد تبدلت مشاعر الحزن والبكاء لمشاعر رعب، لتمسك بطفلها وهي تحتضنه بقوة، بينما كانت المفاجأة الأخرى من نصيب نورتن، فلم يكن يتوقع أن يرى كائنًا بشريًّا على سطح هذا الكوكب.

على الرغم من مفاجأته إلا أنه تجاوز عنها وهو يقرر مغادرة المركبة، ليتوجه إلى مؤخرتها، قبل أن يضغط على زرٍ بجانبها، لتبدأ المركبة في فتح أبوابها، حتى خرج منها نورتن ببذلته. تحرك نورتن في اتجاه السيدة التي ما إن رأته حتى صرخت، ليتذكر نورتن خوذته وبزته الفضائية، فسأل صورة كاترين التي كانت تسير بجانبه:

- هل الوسط المحيط يسمح لي بالتنفس؟

أجابت الصورة الضوئية:

- نعم، الهواء صالح تمامًا للتنفس دون أي أضرار.

قالتها ليزيح نورتن الخوذة من رأسه، ليظهر وجهه من أسفلها، وتتبدل مشاعر الخوف والفزع لدى المرأة لمشاعر الدهشة، بينما نورتن يتقدم وهو يمد يده لها مطمئنًا:

- لا تخافي.

لم يبدُ على المرأة فهم حديثه، بينما كانت لا تزال تنظر له في خوفٍ وقلق، ليشير نورتن إلى الطفل الذي تحمله متسائلًا:

- ابنك هذا أليس كذلك؟ ما به؟

لم تجب المرأة، فحرك نورتن يديه تجاهه، لتبعد المرأة ابنها عنه وهي تتحدث بلهجة غريبة، لكن نورتن استشعر أنها ترفض إعطاءه ابنها.

نظر نورتن للصورة الضوئية لكاترين قائلًا:

- هل يمكنك الترجمة فيما بيننا؟

أجابت كاترين:

- إنها ترفض إعطاءك ابنها بلغة عربية تُشبه التي تواجدت على كوكب الأرض.

ازدادت دهشة نورتن مما أخبرته به كاترين، فلم يكن يتوقع أن تقوم كاترين بترجمة الأمر بتلك السرعة، كان يظن أن ذكاء المركبة الاصطناعي بكل تعقيداته سيحتاج وقتًا لفك شفرة اللغة الغريبة، لكن أن تكون تلك اللغة مشابهة للغة أرضية لهو أمر عجيب.

عقب نورتن قائِلًا:

- حسنًا، ترجمي لها أن الطفل يبدو أنه على مشارف الموت، لذا إن كانت ترغب في حياته فعليها أن تثق بي لإنقاذه.

تحدثت كاترين بلغةٍ عربية سليمة، لتنقل إلى المرأة ما قاله نورتن، لتتردد المرأة قليلًا قبل أن تناول الطفل إلى نورتن. نظر نورتن إلى الطفل وقد بدا أنه في سن الثانية تقريبًا وفي حالة إعياءٍ شديد، نظر إلى مقياس الحرارة في بزته فوجدها تقترب من تسع وثلاثين درجة، لينظر إلى صورة كاترين قائلًا:

- اجعليها تتبعني.

قالها ليهرع بالطفل لتلحقه المرأة دون أن تنقل الصورة الحديث، ليدلف نورتن إلى المكتبة، بينما المرأة كادت أن تنقض على نورتن، لكنه أبعدها وهو

يقول:

- الطفل في حالة التهاب سحائي، وإن لم نلحقه الآن ستفقدينه إلى الأبد.

قالها وهو يضعه على مقعد المدرعة، بينما صمتت المرأة كما لو كانت قد فهمت ما يقوله على الرغم من اختلاف اللغة، وهي تنظر إلى نورتن الذي تناول بعض الأدوية من صندوق الإسعافات الأولية، ليستخرج حقنة منها ويبدأ بحقن الطفل في ذراعه وهو يقول:

- تلك الحقنة ستنقذ طفلك بالتأكيد.

لم يكن نورتن يعلم لمَ ينقذ بشريًّا من ذلك الكوكب، لقد قرر مصير البشر قبلًا، وجعل سكان كوكبه يلقون حتفهم دون شفقةٍ منه، لكنه الآن يساعد امرأة بطفلٍ لا يعرفهما، وعلى كوكبٍ شبيه بالأرض، هل كان ذلك لأنه رأى حالتها الرثة؟ هل ذلك لأنه لم يرَ منهم إن كانوا يستحقون ذات المصير الذي تلقاه سكان كوكبه بعد؟

انتهى من حقن الطفل لينظر إليه للحظات، بينما الأم تتابع، قبل أن يبدأ الطفل بالسعال والبكاء، لتتحول ملامح الأم من الخوف والقلق إلى السعادة

البالغة وهي تركض باتجاه الطفل لتحتضنه بينما تبكي.

كانت تقول شيئًا لتترجم كاترين له:

- إنها تشكرك بشدة، وتصفك بأنك ملاك أو مبعوث من الإله من أجل إنقاذ وعلاج البشرية.

ابتسم نورتن دون أن يعقب، لتنظر له المرأة وهي تكمل دون أن تسمع ترجمة كاترين التي بدأت بترجمة ما تقول:

- إنها تطلب منك أن تأتي إلى قومها، إنهم ينتظرونك منذ زمنٍ بعيد وفق النبوءة الخاصة بهم.

بدا التساؤل على وجه نورتن الذي تساءل:

- أية نبوءة؟

ترجمت كاترين لتجيب المرأة:

- النبوءة التي تخبرها أن ابن الرب سيهبط من السماء، ليقود البشرية نحو دين التسامح والرقي، وتدعوك بالسيد المسيح.

اصطحبت المرأة نورتن بعدما ترك سيارته بمكانها وبداخلها خوذته وفقًا لطلب المرأة حتى لا يخشاه أي من قومها.

سارا حتى وصلا إلى بيوت طينية، بينما كان قومها وهم بشر كبشر الأرض، يقفون ينظرون لتلك القادمة ومعها نورتن، بينما كان نورتن قد أخفى الصورة الهولوجرامية لكاترين، واكتفى بأن تقوم بترجمة ما يقولونه له على أن يتحدث هو بلغتهم.

كان قوم المرأة ينظرون له بدهشة، خاصة مع ملابسه التي كانت تختلف عنهم.

تقدم شخص كبير يرتدي عباءة من المرأة، ليشير إلى نورتن متسائلًا:

- من هذا يا ريم؟

أجابته المرأة التي علم نورتن أنها تُدعى ريم:

- إنه نبي مُنزل من السماء يا شيخ صالح، وجدته في صحراء البيداء مصادفةً، وأنت تعلم أن ابني كان في سبيله للموت، لكنه أنقذه وشفاه بمشيئة الرب.

نظر الشيخ صالح لنورتن بتركيزٍ قبل أن يخبط بعصاه الأرض وهو يقول:

- أي قول هذا يا ريم؟ وما أدراك أن هذا الشخص نبيًّا؟ هل عاصرتِ الأنبياء؟ نحن نسمع عنهم منذ زمنٍ بعيد منذ أن جاء موشيه إلى تلك الأرض

وانقطعت سبلهم عنها، فما أدراك أن هذا الشخص نبي حقًّا؟

أسرعت ريم تجيب:

- لقد شفى ابني يا سيدنا، بجانب أنك تعلم وفق النبوءة أن النبي القادم سيشفي الأبرص ويعيد بصر الأعمى، بجانب أنه سيُحيي الموتى، ولقد أقول أنه قد قام بإحياء ابني بعد وفاته، طبيب القرية أخبرني أن ابني قد مات، أليس كذلك؟

أجاب أحد الواقفين قائلًا:

- بلى، لقد مات ابنك بالفعل.

أمسكت المرأة بابنها الذي كان ينظر لهم وهو يضع يده في فمه دون دراية بما يحدث حوله، لتقول المرأة:

- إذًا كيف له أن يكون حيًّا يُرزق إذا لم يكن ذلك الغريب هو المسيح؟

كانت صورة كاترين تُترجم لنورتن ما يقولونه، وقد بدأت همهمات في السريان بين الجميع، قبل أن يضرب الشيخ صالح الأرض بعصاه قائلًا:

- حسنًا، أصدقك يا ريم، لكن إن كان ذلك الغريب

هو المسيح، فلا بُدَّ أن يهبنا بعضًا من كرماته.

قالها قبل أن ينظر للجميع قائلًا:

- سيكون هذا الغريب هو ضيفي، وسيُقيم بداري، ومن له حاجة أو استشارة سيحضر إلى هنا وسيقوم المسيح بتلبية طلبه.

قالها ليتحدث نورتن:

- وجودي بينكم هو أمر أرغب به، لكن في حالة وجود من يحتاج للمساعدة فسأصطحبه إلى الجبل، فهناك فقط يمكنني أن ألبي احتياجاته، حيث نقترب من الرب أكثر.

صمت الشيخ صالح قبل أن يومئ برأسهِ موافقًا، ليشعر الجميع أن الشيخ صالح قد أيّد ضمنيًّا فكرة كون القادم هو المسيح، لكنه لا يزال ينتظر التأكيد بأفعال الغريب.

غادر الجميع منزل الشيخ صالح، فيما توجه الشيخ إلى إحدى الغرف، ليشير إلى نورتن بأنها غرفته التي سيقطن بها، ويعلمه أن يعد المنزل منزله، ليتركه منفردًا في غرفته.

تفقد نورتن محتوى الغرفة التي كانت بدائية، فلم

تكون تحتوي سوى على فراش من الحجر، بجانب طاولة من الخشب، فيما وُجد بالغرفة جلبابين يشبهان ما يرتديه سكان القرية.

جلس نورتن بإنهاك على الفراش الحجري قبل أن ينادي بصوتٍ خافت:

- كاترين.. كاترين.

ظهرت صورة كاترين أمامه بالضوء الأخضر قبل أن تسأله:

- لم قررت المكوث هنا سيد نورتن؟ لم لم تترك المكان برمته وتغادر؟

صمت نورتن لبرهة قبل أن يضع يديه أسفل ذقنه ليقول دون أن ينظر لصورة كاترين الهلوجرامية:

- ولم أغادر هذا المكان؟

- من أجل مواصلة رحلتك، من أجل الوصول إلى حدود الكون.

قالتها صورة كاترين ليعقب نورتن:

- لقد سئمت ذلك يا كاترين، سئمت حقًّا تلك الرحلة الطويلة، أنا أعي جيدًا أن هذا الكوكب في سبيله للفناء ككوكب الأرض، لكنهم هنا لا يعلمون،

كما أنني أجد أنهم قوم في بدية العهد، لم يتوغل فيهم الفساد والحقد قط، لذا إن كانوا يرغبون في أن يكون لهم رب، ويكون لهم نبي، فلمَ لا أكون لهم ذلك النبي؟

- ولم قد تهتم بذلك؟

- أنا أرغب في دراسة كائنات أخرى غير البشر، كائنات حتى إن كانت تشبهنا في الشكل لكنها بالطبع ستتغير عنّا في الطباع، ولن تكون هناك فرصة أنسب من ذلك لدراستهم، كما أن توقف عدة أيام من آلاف الأعوام لن يضر شيئًا.

قالها نورتن لتوافقه كاترين قائلة:

- حسنًا، لقد فهمت وجهة نظرك.

ابتسم نورتن قبل أن يقول:

- جيد، ما أرغبه منك الآن هو أن تظل السفينة الكبرى مخبأة، لا تظهر لأي مخلوق منهم، لأنها ستكون مفتاح الخروج من هنا إن تعقدت الأمور، وأن يتم تفعيل وضع ترجمة لغة هؤلاء الأفراد بشكلٍ مباشر مع ترجمة حديثي لهم بشكلٍ مباشر.

وافقته كاترين قبل أن يستلقي نورتن على

الفراش، لتختفي صورة كاترين من أمامه، دون أن يعي نورتن أن هناك من كان يراقبه عبر فجوة مخبئة بالجدار المقابل، دون أن يعلم أن الشيخ صالح رأى الصورة الهولوجرامية لكاترين وعلم حينها من هو نورتن.

في صباح اليوم التالي استيقظ نورتن متألمًا من نومه على الفراش الحجري، ليسمع أصوات طرقٍ على الباب، ليسمح للقدم بالدخول ليجد الشيخ صالح يقف أمامه مبتسمًا قبل أن يقول:

- لقد جاء بعض من أهل القرية ليتبركوا منك سيدي المسيح.

تعجب نورتن من التحول في لهجة الشيخ صالح، فعلى الرغم من أنه رأى بعض القبول تجاهه أمس، إلا أن يراه الآن وهو يمجده بذلك الشكل كان مفاجأة له.

بدا أن الشيخ صالح قد فهم بما يفكر نورتن، لذا فقد بادر بالحديث قائلًا:

- لقد آمنت بك سيدي المسيح حينما رأيت الملاك المُنزل من السماء لديك أمس، لقد رأيتك وأنت تحدثه، لذا لم يعد هناك شك في أنك مُنزل برسالة

من السماء، ولقد نشرت الخبر في القرية صباح اليوم، لذا الجميع يعلم أنك النبي المرسل رحمة لهم.

كان التحول مفاجئًا، وقد فهم نورتن أن الشيخ صالح كان يتجسس عليه، وقد رأى الصورة الهولوجرامية لكاترين فظن أنها ملاك مُنزل من السماء، لقد خلط هؤلاء البشر ذوو الفكر البدائي الأمر ما بين التكنولوجيا والكائنات النورانية، وهذا يعد أمرًا في صالحه.

أسرع الشيخ صالح يمسك بجلبابٍ أبيض نظيف يُقدمه لنورتن قائلًا:

- ارتدِ هذا سيدي المسيح حتى يتبرك جلبابي بك، إنه نظيف وجاهز من أجل أن تكون جزءًا من البشرية حقًّا.

أمسك نورتن بالجلباب ليرى أنه لا بأس أن ينظر لهؤلاء الناس بذات الأعين، وأن يكون مثلهم حتى وإن رأوه نبيًّا يأكل من طعامهم ويمشي في أسواقهم.

تركه الشيخ صالح ليرتدي نورتن الجلباب قبل أن يخرج برفقة الشيخ صالح إلى السوق، خرج ليلتقي الناس الذين كانوا ينتظرونه. كان يسير بينهم بينما

حاوطوه من كل جانب هو والشيخ صالح، منهم من يقبل يده، ومنهم من يبكي عند رؤيته، هؤلاء الناس آمنوا به لمجرد أنه يتفوق عنهم تكنولوجيًّا، آمنوا به لأنه يحمل العلم الذي لم يصلوا إليه.

كان هناك من يتضرع له من أجل أن يشفي والده، وهناك من تبكي من أجل أن يدعو ربه لأن يحمي ابنها. جميع من بالقرية تركوا منازلهم ليلتفوا حوله، حتى رآه هو. كان شابًا يُدعى يهوسي، شابًا عاديًّا من شبان القرية، لكن ما ميزه أنه كان يشبه نورتن إلى حدٍ كبير، خاصة مع شعره المنسدل على كتفه مثل نورتن الذي كان قد ترك شعره يُطول منذ فترة بعيدة.

تقدم يهوسي ليُقبل يد نورتن الذي سحبها سريعًا قبل أن يسمعه يقول:

- جئت لأن أضع حياتي رهن إشارتك سيدي المسيح، لأن أكون تلميذك، وأن تعلمني مما وهبك الرب إياه.

نظر له نورتن دون أن يجيب، فعقب صالح قائلًا:

- إنه يهوسي، أحد شباب القرية الذين وهبوا حياتهم في التضرع للرب وانتظارك أيها المسيح.

لم يُعقب نورتن، ليسير يهوسي بجواره، وقد بدأ الجمع من حوله تزداد طلباتهم، ليطلب منهم نورتن حينها أن كل من يرغب في أن يُعالج فعليه أن يحضر إلى الجبل الذي يحد حافة الشرق بعد ساعة من الآن.

قالها ليغادره الجميع، ليستأذن نورتن من الشيخ صالح قبل أن يقر الشيخ صالح بذلك مرددًا أنه سيكون مطمئنًا إن كان نبي الرب يحظى برفقة يهوسي الشاب الأمين. فجأة وجد نورتن نفسه برفقة ذلك الشاب، فتقبل حينها الفكرة خاصة أنه كان يرغب في وجود أحد يكسبه خبرات حول ذلك المكان، يريد أن يعلم عنه سريعًا قبل أن يغادره لإكمال رحلته.

كان يهوسي قليل الحديث، فلم يتحدث أثناء سيره مع نورتن، حتى لم يسأله عن وجهتهما، فقط طأطأ وجهه للأرض واتبع مسيحه.

سارا حتى وصلا إلى السيارة التي كان نورتن قد تركها، اندهش يهوسي حينما رأى السيارة، حتى أن نورتن رأى بعض الخوف بعينيه وهو يتساءل:

- سيدي المسيح ما ذلك الشيء؟

أجاب نورتن وهو يكمل سيره:

- إنها وسيلة تحركي يا يهوسي، سأتركك هنا لتتوجه إلى الجبل، وسألتحق بك عمّا قريب.

قالها قبل أن يتوجه إلى السيارة تاركًا يهوسي ينظر إليه بخوفٍ وهو يركبها، قبل أن يدير محركها لينطلق بها سريعًا إلى حيث مركبة نوح الأم.

تحدث الذكاء الاصطناعي الخاص بكاترين لنورتن متسائلًا:

- لم تركت يهوسي وحيدًا؟ ولم قررت العودة إلى المركبة الأم؟

كانت السيارة تتجاوز المكان بينما نورتن يجيب:

- لا يمكنني أن أءتمن شخصًا لم أره سوى منذ دقائق على مكان المركب الأم، بجانب أنني أرغب في أن أحتفظ بسر نبوءتي لي؛ كلما احتفظت بالسر وزاد الغموض لدي، كلما قدسني هؤلاء الأشخاص.

قالها نورتن لتصمت كاترين، قبل أن يصل لموقع المركبة، فهبط من السيارة ليتجه إلى موقعٍ فارغ، قبل أن يُصدر أمرًا للمركبة الأم، قبل أن يصدر شعاع ضوئي من الفراغ ليلامس نورتن، قبل أن يحتوي

الضوء نورتن ليصعد به إلى السماء ويختفي.

كان نورتن قد وصل إلى المركبة، ليركب سيارة التحرك الصغيرة بها قبل أن يتجه إلى الجناح الطبي حتى وصل إليه، ليبدأ في جمع بعض المستلزمات الطبية والعقاقير التي قد تساعده في علاج هؤلاء البشر، قبل أن يتجه إلى الحاسب الرئيسي للسفينة، ليبدأ في تناوله معطيات تواجد هذا الكوكب، مع وضع تساؤل عن التوقيت الذي سيبدأ هذا الكوكب في الدمار.

بدأ الحاسب في تحليل المعطيات، قبل أن يتلقى نورتن النتيجة، وهي أن الكوكب في سبيله للفناء بعد ثلاثة عشر شهرًا واثني عشر يومًا وخمس ساعات.

كان وقتًا كافيًا، وقد شعر نورتن أنه في حاجة لأن يستقر في هذا الكوكب لبعض الوقت، فيكفي البقاء وحيدًا معلقًا بالفضاء الخارجي، لذا قرر أن يعيش ليتمتع بهالة التقديس التي وهبها سكان هذا الكوكب له، إلى أن يقترب من فنائِه ليتركه ويبحث عن آخر.

لقد تغيرت إستراتيجيته، فبعدما كان يبحث عن حدود الكون، أصبح يطمح في زيارة واستكشاف

الكواكب المأهولة بالسكان، التي بلا شك ستكون عديدة، فقد وجد هذا الكوكب الشبيه بالأرض، وكانت هناك الأرض أيضًا، لذا إن كان هناك كوكبان يحملان الحياة العضوية، فلم لا تتعدد الكواكب المأهولة بالحياة أيضًا؟

سيتحرك لاستكشاف الكواكب، لن يتأخر عن مهمته، ففي النهاية الكون بأكمله في سبيله للفناء، لكنه سيحيا قليلًا لنفسه قبل مهمته الكبرى.

شعر نورتن حينها أنه قد وصل إلى ما يرضيه، فقرر ترك المركبة مرة أخرى وهو يحمل ما يحتاجه، ليتجه إلى السيارة ليستقلها متجهًا إلى مكان الالتقاء بيهوسي والناس الذين وعهدهم بالعلاج. وصل نورتن إلى الجبل وقد وجد يهوسي ينتظره، الذي شعر بالفزع حينما رأى السيارة

كما لو كان يشاهد وحشًا أسطوريًّا، قبل أن يتوقف نورتن أمامه ليفتح أبواب السيارة الخلفية داعيًا يهوسي لأن يلتحق به بداخلها.

تردد يهوسي لحظة، لكنه تذكر أنه في حضرة معلمه المقدس المسيح نبي الرب، ليركب السيارة وهو يشاهد نورتن الذي بدأ في تحويل السيارة لمقر

علاج صغير، بينما يهوسي يتساءل:

- ما هذا سيدي؟

أجاب نورتن دون أأن ينظر إليه:

- إنه المقر الذي سأعمل على علاج الناس به.

اكتفى يهوسي بتلك الإجابة ليترك نورتن لما يفعله وهو يشاهده منبهرًا، قبل أن ينظرا ليجدا من على بُعد أول الوافدين إلى الجبل. كانت امرأة مسنة ومعها ابنها يساعدها في التقدم، ليشاهدا السيارة ليشعرا بما شعر به يهوسي قبل أن يدعوهما نورتن للسيارة، ليبدأ في الكشف على السيدة، قبل أن يجد أنها تعاني من هشاشة العظام وبعض أمراض الشيخوخة، ليناولها نورتن العلاج الفوري، لتشعر المرأة بتحسن قبل أن تغادر هي وابنها السيارة وابنها يدعو للمسيح وللرب.

بدأ آخرون في التوافد على نورتن، كان بعضهم يعاني من أمراض تقربه من خطر الموت، والبعض الآخر إما أمراض بسيطة، وإما أعراض شيخوخة، وقد بدأ نورتن في علاج الجميع حتى هبط الليل، وقد تأكد للجميع أنه المسيح المنزل، وقد زاع صيته في القرية والقرى المجاورة.

انتهى نورتن من اليوم الحافل، ليفارق يهوسي قبل أن يتجه إلى دار الشيخ صالح الذي استقبله بحفاوةٍ بالغة، وهو يُبَجّل منه، وقد عمل على تجهيز مأدبة طعام له ليترك نورتن بمفرده مع طعامه.

ابتسم نورتن حينما تركه الرجل بمفرده، لقد صار هو نبي ذلك الكوكب، وإن ظل على هذا الكوكب لكان له شأن عظيم، لكنه يعي أن هذا الكوكب في سبيله للفناء، لكن على الأقل سيحظى ببعض الحياة والصحبة خلال فترة ليست بالقليلة.

أشهر مرت منذ أن وطأت قدما نورتن ذلك الكوكب، وقد زاع صيته بأرجاء الكوكب، وأنه قد جاء لتحرير البشر من حالة الكفر إلى اتباع الرب، خاصة مع ظهور كراماته في علاج جميع المحتاجين دون أن يطلب شيئًا ممن قام بعلاجهم. خلال تلك الفترة كان يزور المركبة الأم بين الحين والآخر ليحصل على إمدادات، ويزور كاترين التي لا تزال لا تعي ما حولها، قبل أن يجلس بجانب كبسولتها ليبدأ في سرد ما يحدث له.

كان يشعر حينها أنه لا يزال نورتن الذي كان على الأرض، يتذكر حينها مهمته الأساسية، ورغبته في أن يتجاوز حدود ذلك الكون. كانت كاترين حتى وهي غائبة عن ذلك العالم تعيد له رشده، لتخبره بأنه لا يزال نورتن العالم وليس من قام بتزوير دين ليتبعه الناس من حوله.

كان نورتن ينتهي من جلسته بالمركب التي عادة ما تكون بمفرده، ليعود إلى حياته بين أهل ذلك الكوكب ومن بينهم يهوسي الذي كان يجاور نورتن في رحلته النبوية، وخلال تلك الفترة اقترب نورتن من يهوسي كثيرًا حتى اطمأن له وبدأ في تعليمه كيفية علاج المرضى.

ظن نورتن أنه قد قدم الكثير لهؤلاء المخلوقات، لم يكن يعلم أيمكن أن يطلق عليهم لقب بشر، أم أنهم مخلوقات فضائية؟ لكنه شعر بالحنين إليهم أكثر من بشر أرضه.

قدم الكثير لهم حتى ظن أن رحلته قد قاربت على الانتهاء، وأنه سيغادر هذا الكوكب قبل موعده، لكنه لم يكن يتوقع أن يطلب أتباعه بالديانة ما هو أكثر. كان ذلك حين جاء الشيخ صالح له لينقل طلبات البعض ممن آمنوا بالمسيح بأن ينزل عليهم كتابًا من السماء يُدون لهم تعاليم دينهم، ويكون دستورًا لهم،

يمكنهم من اتباعه مهما طال الزمان.

كان الأمر مفاجئًا لنورتن، فلم يكن يضع في خططه مثل هذا الأمر، لكنه قرر أن يخبر الشيخ أنه في حاجةٍ إلى أن يبتعد بالجبل وحيدًا حتى يمكنه من تلقي الوحي من السماء. طلب يهوسي من نورتن أن يصاحبه في تلك الرحلة، لكن نورتن رفض متعللًا أن علاقة المناجاة تكون بين الرب ونبيه فقط، وإن صاحبه لن يمكنه العودة بالكتاب المقدس.

عاد نورتن للمركبة، وأثناء طريقه للمركبة شعر أنه قد خالف في تلك الرحلة ما هو مؤمن به، لقد جعل تلك المخلوقات تؤمن بوجود الأديان على الرغم من نكره لها سابقًا، وقد بدأ في رحلة الحصول على كتاب مقدس لهم، إنه يخدعهم، لكنهم كانوا في حاجةٍ إلى هذا.

كان يفكر في طريقه إن كان ذلك الشعور الذي يجتاح سكان هذا الكوكب هو ما كان يشعر به أهل الأرض حينما يتحدثون عن الدين، إنه شعور بالأمل حتى وإن كان زائفًا، شعور أن هناك أملًا في غدٍ أفضل، طمأنينة بأن هناك رحلة أخرى ما بعد الموت سيرتادها الإنسان في طريق النعيم إن فعل ما

يرغب به الرب، ويهلك في الجحيم إن خالف مشيئة الرب.

على جانبٍ آخر كان يضع نفسه في مرتبة الرب أو أقل مرتبةً منه، لكنها تقترب من أن يكون إلهًا بالهالة القدسية التي أُحيط بها. كان يشعر بقوة كبيرة، وسيطرة على تلك المخلوقات التي ظهرت هشة بجهلهم، حينها شعر أن الأرباب في جميع الأديان دائمًا ما يكونوا محظوظين لأن يحظوا بهذا الشعور حقًّا.

بدا أن موقع المركبة الأم يلوح بالأفق، ليترك نورتن سيارته قبل أن يسحبه الضوء ليدخل المركبة، ليتوجه إلى قاعة الحاسب الرئيسية، ليقف قبل أن يصدر أمرًا إلى الحاسب الرئيسي للمركبة قائلًا:

- أطلب أن يتم البحث عن الكتاب المقدس للديانة المسيحية الأرضية، التي ظهرت قديمًا، وطباعة هذا الكتاب بالكامل.

جاءه صوت كاترين المعدني:

- عُلم وينفذ بروفيسور نورتن.

بدأ الحاسب أمامه بالبحث قبل أن يظهر الكتاب

المقدس، الذي كان يُسمى الإنجيل أمامه، ليبدأ نورتن في تلقي نسخة مطبوعة من الكتاب باللغة العربية التي يسرت له كاترين قراءته وفقًا لتلك اللغة.

أمسك نورتن بالكتاب، كان يعلم أنه لا يزال أمامه متسع من الوقت، لذلك قرر أن يزور الجناح الطبي وغرفة الإعاشة الخاصة بكاترين، ليتوجه إليها عبر سيارة النقل الخاصة بالمركب، ليتوقف أمام كبسولتها ويشاهد وجهها النائم في شكل ملائكي، بينما تنقل شاشة الحاسب الخاصة بالوحدة أمامه أجهزتها الحيوية التي كانت تشير أن حالة كاترين لا تزال كما هي، فلا وجود لتحسن أو تدهور.

أمسك نورتن بكتاب الإنجيل أمام كاترين، ليشير لها مبتسمًا وهو يقول:

- حسنًا، يبدو أنني تغيرت كثيرًا عن نورتن الذي قابلتيه يا كاترين، أنا الآن ألعب دور الإله، أخلق لهذا الشعب البدائي دينًا، أو بالأحرى أستنسخه من دينٍ أرضي قديمًا. أرأيتِ ما وصلت له؟

ابتسم قبل أن يضع الكتاب جانبًا وهو يقول:

- لا أعلم ما أصابني أو إن كان ما فعلته صحيحًا

أم خاطئًا، لكنني يئست من عدم استجابتك للعلاج، من عدم وجودك بجانبي، لو كنتِ هنا لقمتِ بمنعي عما أفعله، لكنكِ لستِ هنا.

قالها ممسكًا بكتاب الإنجيل، قبل أن يتحرك ليتفقد السفينة، فقرر المكوث بغرفتهِ لثلاث ليالٍ، وذلك بعد أن أخبرهم بوجوب اعتكافه بالجبل من أجل أن يهبط الإلهام عليه، لذا كانت أمامه فترة لأن يظل بالسفينة، ويعيد حساباته مرة أخرى.

كان مؤشر دمار ذلك الكوكب يقترب من الهبوط، بدا له أنه ليست هناك أيام قليلة وينتهي هذا الكوكب شأنه شأن كوكب الأرض، لكنه كان قد عزم إلى إتمام تجربته للنهاية، وأن يهب تلك المخلوقات دينًا قام بنسخه من إحدى الديانات الأرضية، وأن يعد مسيحهم الخاص.

مرت الأيام الثلاثة، كان يستمع خلالها إلى صوته الداخلي الذي بدأ يتردد مرة أخرى ليحثه على المُضي قدمًا فيما يفعل، ليهبط من سفينته بحلته التي تشبه صور المسيح الأرضية بالفعل، قبل أن يتوجه إلى القرية مرة أخرى حاملًا لهم كتابهم الذي هبط من السماء، ليكون دستورًا دينيًّا لهم.

عاد نورتن إلى القرية التي استقبلته استقبال الأنبياء بالفعل، واحتفلوا بإنجيله قبل أن يضعوه بأحد المعابد المباركة الخاصة بهم، ويبدأ الجميع بتناول الماء من يد نورتن، في ظاهرةٍ أعدها أهل تلك القرية بالتبرك من المسيح الخاص بهم.

شعر نورتن بالتفرد حينما فعل به أهل القرية ذلك، ولأول مرة تمنى لو امتد عمر ذلك الكوكب ليستمر به ويرتفع من مرتبة الأنبياء إلى الإله، فقد كانت تلك القرية جاهزة لأن تغزو العالم بدينها الجديد، وحينها كان سيعلو شأن نورتن أكثر فأكثر ليشمل حكم العالم بأكمله. لكنه لم يكن تفصله سوى أيام قليلة فقط قبل أن ينتهي كل ذلك، ليعاود رحلته ويبدأ في استكشاف أكوان وكواكب أخرى.

كان يناول الشيخ صالح الماء المبارك قبل أن يكتشف أن هناك أمرًا لا يعلمه، إنه لم يرَ يهوسي منذ أن عاد إلى القرية، لقد اختفى ولم يعد موجودًا.

قبل ثلاثة أيام الساعة الثانية صباحًا، بقريةٍ تبعد مسافة عشرين كيلومتر عن قرية نورتن.

اقترب جواد بسرعة كبيرة من حدود القرية، قبل أن يتوقف قبالتها ليصهل الجواد بشدة، بينما قائده

الملثم يمسك به بقوة، قبل أن يظهر ثلاثة رجال بخيولهم من الجهة اليمنى، ليتقدم أحدهم دون حديثٍ بجواده من الغريب القادم.

قاد الرجل القادم لداخل القرية، بينما الغريب يتبعه حتى وصلا إلى أحد المنازل الكبيرة التي تتكون من دورين، منزل يبدو عليه الفخامة والكبر، حتى أنه يكاد أن يكون قصرًا بمعطيات ذلك العصر.

توقف الاثنان قبل أن يهبط الرجل من على جواده، ليتبعه الغريب الذي أعطى جواده للرجل، قبل أن يدخل من الباب الخشبي الكبير الذي تُرك مفتوحًا خصيصًا له.

دخل الشخص الملثم ليرى المنزل من الداخل، الذي كان قد زُيّن بالحجر والذهب والفضة من جميع الأنحاء، سار بداخله حتى وجد صبيًّا صغيرًا يبدو أنه خادم بهذا المنزل، يشير له أن يتبعه، ليتبعه الغريب حتى وصلا إلى أحد الأبواب الضخمة بالمنزل، ليفتحه الصبي قبل أن يدخل ذلك القادم ليُغلق الباب من خلفه بمجرد دخوله.

نظر الغريب القادم لمن بالغرفة، فوجد خمسة من الرجال يجلسون على طاولةٍ خشبية مستديرة

كبيرة، وقد بدا أنهم ينتظرونه قبل أن يتحدث أحدهم قائلًا:

- يمكنك خلع وشاحك الآن.

بدأ الغريب في خلع وشاحه قبل أن يظهر وجهه الذي لم يكن سوى يهوسي، والذي ترك الوشاح على الطاولة الخشبية بجانب الباب، ليشير له الرجل إلى المقعد المقابل له، ليجلس على الطاولة الخشبية قبل أن يتحدث الرجل قائلًا:

- ورد إلى مسامعنا أن مسيحكم في سبيله لأن يأتي لكم بكتابٍ منزل من السماء، فهل هذا صحيح؟

نظر يهوسي لهم قبل أن يقول:

- نعم هذا صحيح، لقد اتجه إلى الجبل وحيدًا للاعتكاف من أجل إحضار الكتاب المقدس.

- ولم لم تصاحبه في تلك الرحلة؟

سأله أحدهم ليجيب يهوسي:

- لقد رفض ذلك الأمر، أخبرني أن التواصل بينه وبين الرب لن يتم بقوة إذا صاحبه أحد في رحلته تلك.

صمت الجميع قبل أن يتحدث الرجل الأول قائلًا:

- أنت تعلم أنك تعمل لدينا يا يهوسي، كما أننا نعتني بوالديك وأهلك منذ أن قمنا بوضعك في تلك القرية التي تؤمن بوجود إلهًا وأنبياء من أجل أن تكون عينًا لنا، وقد صاحب ذلك هبوط المسيح وفق تنبؤاتهم، لذا لا بُدَّ أن تبذل مجهودًا مضاعفًا من أجل أن تظهر لنا أنك تستحق من تأخذه أنت وعائلتك.

صمت يهوسي وهو ينظر إليهم قبل أن يعقب الرجل:

- ذلك المسيح يُهدد تجارتنا التي تعتمد بكل كبير على أننا كهنة الآلهة القديمة -وهي الآلهة الحق- لذا إن امتد دينه ليشمل أكثر من تلك القرية، سيكون هذا وبالًا علينا وعلى الأرض جمعاء، وستغضب الآلهة القديمة التي لا زالت تؤمن بها يا يهوسي.

صمت يهوسي لوهلة قبل أن يتساءل:

- أمن الممكن أن يكون ذلك الغريب مسيحًا حقًّا، وأنه قد أتى ليُكمل ما بدأته الآلهة القديمة؟

بدا الغضب على عددٍ من الجالسين، ليهب واحد منهم قائلًا:

- كيف لك أن تجرؤ بأن تكفر بآلهتك وآلهة

أجدادك؟

ظهرت إمارات الخوف على وجه يهوسي وهو يقول:

- لم أقصد، فقط أنا أردت أن أتساءل.

قاطعه الرجل الذي يجلس بالمنتصف، والذي بدا أنه قائد الموجودين، ليتحدث بذات النبرة الهادئة قائلًا:

- لقد بدأت ترى بأعينهم يا يهوسي، وهذا أمر صحي بالنسبة إلي، أن ترى ما يرونه هناك وأن تشعر بما يشعرون به.

قالها وهو يقف مقتربًا من يهوسي الذي بدا عليه الترقب، حتى وصل إليه ليضع يده على كتفه قبل أن يقول الرجل:

- لكنك في الداخل مواطن صالح لنا، أنت عيننا، تؤمن بآلهتنا التي خلقتنا، هذا الرجل ما هو إلا مُدعي، ادّعى وجوده، وامتلك بعضًا من السحر ليغوي به ضعاف القلوب مثل أهل تلك القرية، يضلهم عن الطريق الصحيح، أما نحن فلا.

قالها قبل أن يتجه إلى أحد الأركان ليشير إلى

تمثالٍ لرجلٍ ضخم قائلًا:

- نحن قومٌ صالحون، ندافع عن الآلهة الحق. هم كافرون بالنسبة إلينا، لا يؤمنون بمن خلقهم، فما جزاء من لا يؤمن بنا يا يهوسي؟

قالها وهو ينظر ليهوسي الذي شعر أن عينيّ الرجل تخترقانه، فأجاب بخوف:

- جزاؤه الموت.

خبط الرجل على كتفه قائلًا:

- عظيم، نحن متفقان.

تساءل يهوسي:

- متفقان على ماذا؟

أجاب الرجل:

- على أن من يكفر جزاؤه القتل، فما رأيك بمن يقود الناس نحو الضلالة؟

صمت يهوسي ليردف الرجل:

- أترى إنك تعلم جزاء ذلك المسيح ولقد تفوهت به، ما يستحقه هو أن يُقتل.

نظر الجميع ليهوسي الذي تساءل:

- وكيف يحدث ذلك والجميع هناك يحميه؟

اتسعت ابتسامة الرجل قبل أن يجيب:

- هذا هو دورك أنت.

- أنا؟

رددها يهوسي بتساؤل بينما الرجل يجيب:

- نعم، أنت من سيساعدنا في فعل ذلك، وسيذكر حينها التاريخ أنك قدت البشر نحو الإيمان الحق، وأنك قد وأدت فتنة الكفر والضلال من مجنونٍ ادعى ذلك، بل وستكافأ مني على تلك الفعلة أيضًا.

قالها وهو يضع أمام يهوسي قطعة من القماش مربوطة، فتناولها يهوسي بلهفة بينما الرجل يقول:

- أمامك ثلاثون قطعة من الفضة، هي مجرد مقدمة لما بعد، إن جئتنا بذلك المسيح سيكون لك عشر أضعاف تلك القطع، ولن تكون فضة بل ذهبًا.

قالها لينظر له يهوسي بدهشةٍ بالغة ليومئ الرجل برأسه ليجد حينها يهوسي يقول دون إرداة منه:

- سآتي لكم بذلك المسيح، وسأكون عبدًا شاكرًا لآلهتي القديمة.

قالها لينظر الرجل لزملائه وابتسامته تتسع، بينما بادله البقية الابتسامة.

بعد ثلاث ليالٍ ظهر يهوسي، ظهر وهو يهرع ليقبل يد نورتن الذي أبعدها على الفور قبل أن يسأله عن مكانه طيلة تلك الفترة، ليجيب يهوسي أنه رأى أن يعتكف من أجل مسيحه، وأن يتخذه قدوة، فاستحسن الجميع ما فعله يهوسي، حتى أن صالح طالب الجميع بأن يحذو حذوه، إلا أن نورتن لم كن يشعر بالراحة تجاه غياب يهوسي، لكنه تغاضى عن ذلك ليكمل ما بدأه.

خلال تلك الفترة تبدل الأمر بالقرية، بدأت القرية في اتخاذ تعاليم الدين المسيحي منهجًا لها، بينما كان نورتن هو قائدهم من أجل المعرفة. حينها كان يهوسي يتبعه ويتعلم منه، بدا لنورتن أن يهوسي قد اختلف بشكلٍ ما عمن عرفه بأول مرة، بدا أكثر ودًا وصحبة على الرغم من أنه كان ودودًا منذ البداية، لكن ازدياد الأمر أشعر نورتن بأن هناك خطبًا ما.

حتى جاءت تلك الليلة، كانت الليلة التي سيبدأ بها تدمر ذلك الكوكب عند بزوغ الفجر، وقد بدأ نورتن في إعداد الرحيل، كان ذلك حتى جاءه صالح وهو

يخبره بأنه قد أعد مأدبة كبيرة من أجل أن يكون عشاءً لهم، يحتفلون به بما وهبهم الرب من عطايا، وآخرها وجود مسيحهم وإنجيلهم بينهم.

وافق نورتن وهو يعلم أن هذا العشاء سيكون العشاء الأخير، ليحضر حينها إلى مأدبة قد أُعدت بمنتصف القرية، وقد اجتمع صالح بجانبه، بينما على الجانب الآخر جلس يهوسي في حضرة معلمه، لتنتهي المأدبة قبل أن يترك الجميع مسيحهم، ويغادرون إلى المدينة، حتى صالح طلب من نورتن أن يصاحبه، لكن يهوسي أخبر الشيخ صالح بأنه يريد معلمه في أمرٍ هام. سأله نورتن حينها عمّا يريد، فأخبره أنه يرغب في أن يتقدمه لأن هناك من يرغب في أن يحظى ببعض من بركة علاجه، وهي سيدة مسنة لا تقوى على الحركة.

رافقه نورتن مبتسمًا بوجهٍ بشوش، قبل أن يربت على كتفه قائلًا:

- كنت دائمًا خير عونٍ وصحبة يا يهوسي.

قالها ليبادله يهوسي الابتسامة قبل أن يطلب منه نورتن أن يذهب إلى منزله أولًا، ليخبره يهوسي أنه لن يذهب بعيدًا، فالسيدة على حدود القرية. أخبره

نورتن أنه يرغب في إحضار الكتاب المقدس معه، ليطلب من يهوسي أن يخبره عن مكان الالتقاء، فأخبره يهوسي عن المكان، ليطلب منه نورتن أن يسبقه على أن يلحق به بعد دقائق. قالها ليصافحه قبل أن يتحرك كل منهما مفترقًا.

سار يهوسي في دربه حيث حدود القرية التي لم يكد يصل إليها حتى شعر أن هناك من يكمم فاهه، قبل أن يشعر بشيءٍ ما يضرب رأسه، ويفقد الوعي.

لم يعلم يهوسي كم من الزمن فقد الوعي قبل أن يستيقظ من الألم، كان الألم الشديد ينبع من يديه وقدميه الذي حاول تحريكهم وهو يفتح عينيه في وهن، ليشعر بأنهما قد تم تقييدهما وبالحركة يزداد الألم. نظر يهوسي إلى يديه فوجد أنه قد تم تثبيته من يديه وقدميه على قطعتي خشب سميكتين بأربعة مسماير من الصلب اخترقا يديه وقدميه لتدمي بقوة وتتقطر منهم الدماء التي كانت يتقطر على وجهه أيضًا.

حاول يهوسي النظر لما يحدث، فشعر بالألم يخترق رأسه. نظر للأسفل فوجد شعب القرية يبكي عليه حزنًا، بينما البعض الآخر يحاول أن يصل إليه

دون جدوى مع وجود ذلك الجيش الصغير الذي مكث أسفله، كان ذلك الجيش هو جيش موطنه، أهله الذين بدا أنهم لا يعلمون أنه هو.

حاول الحديث لإخبارهم بهويته فلم يصدر صوته ألمًا، بكى بحرقة مما يحدث له، كان يشعر أن روحه تفارق جسده، بدا أن أهله قد صلبوه بدلًا من المسيح، لم يكن يعي كيف حدث هذا؟ كيف لهم أن يروه بهيئة المسيح؟ هل فعلها المسيح قبل أن يفارقه؟ هل علم بهويته وما يدبر له فجعله المسيح يتشبه به ليصلبه أهله دون أن يعلموا؟

بكى لتختلط دموعه بدماء وجهه، لم يكن يبكي ألمًا أكثر من بكائهِ حزنًا وندمًا عما اقترفه، لينظر إلى السماء قائلًا:

- أشهد أنني اقترفت الخطئية الكبرى، فأشهد أن رب المسيح هو ربي، وأن المسيح هو نبيي ومعلمي.

قالها قبل أن تهبط الدماء لتغطي عينيه، لكنه على الرغم من ذلك رأى تلك المركبة السوداء، سفينة ضخمة تشبه السفن التي تبحر في المياه، لكنها كانت عملاقة وتحلق في الجو. لم يكن يعلم هل ما رآه خُيّل له نتيجة ما يحدث له، أم أنه رأى ما رآه

بالفعل.

ابتسم في وهن وهو ينظر للقوم من أسفله، شعر حينها بكبرياءٍ وعزة أن يموت والناس يشبهونه بالمسيح. الآن يشعر أن روحه تفارقه، الآن سيتطهر من ذنوبه، والآن ستعود روحه إلى بارئها.

بسفينة نوح، وقف نورتن عبر الزجاج الخاص بالسفينة يشاهد مراسم صلب يهوسي بعد أن قام بطبع هيئته عليه عبر صورة الهولوجرام؛ لقد شك في أمر يهوسي منذ أن طلب أن يرافقه، بالأحرى لم يشك، بل سمع ذلك الصوت الداخلي الذي انقطع عن التواصل معه منذ فترة، جاءه في

تلك الليلة وقام بتحذيره من يهوسي، خاصة حينما سيطلب منه أن يصطحبه برحلة إحضار الإنجيل، وأن عليه أن يستمع إلى ما يدبره يهوسي له في الخفاء.

لم يعلم لمَ وثق في ذلك الصوت الداخلي، شعر كما لو كان نبيًّا حقًّا، وأن ما يراوده هو وحي اتبعه دون تفكير، فوضع بملابس يهوسي جهاز تنصت دون أن يعي يهوسي ذلك، ليستمع لما دار معه ومع أهل القرية المجاورة حينما قرروا صلبه، قبل أن يعود ليجده نورتن وقد بدأ في تجهيز الخطة النهائية

لقتله، حتى جاءت تلك الليلة ليضع ذلك الجهاز آمرًا إنهاء يهوسي.

كانت رقاقة صغيرة هشة تم برمجتها لتتخذ صورة هولوجرامية على من تلائمه، ليتشكل أمام أعين الغير بأية صورة قد تم برمجتها، وقد برمج نورتن تلك الشريحة لتجعله أشبه بصورته في الأيام الأخيرة بتلك القرية، ليتشكل يهوسي بشكله، ويلتبس على أهل القريتين الأمر ويُصلب على أنه هو. لقد كرر نورتن ما قرأه عن صلب المسيح الأرضي قديمًا، ليترك تلك المخلوقات لمصيرها.

أمر نورتن سفينة نوح بالتوقف لتتشكل صورة كاترين الهلوجرامية بجانبه، بينما كان ينظر عبر الزجاج إلى الكوكب الشبيه بالأرض، بينما كان ينظر للساعة التي بجانب الزجاج لتسأله صورة كاترين:

- لم توقفت أوميجا؟

أجاب نورتن:

- بعد ثوانٍ سيبدأ دمار ذلك الكوكب، وأنا أرغب في أن أشاهد ذلك الدمار.

قالها وهو ينظر للكوكب الذي بدأ في التشقق أمامه

بطريقةٍ أدهشته، قبل أن ينظر لمساحات المياه التي بدأت تعلو رقعة اليابسة، قبل أن تمتد لتشمل بقية الكوكب، قبل أن يتحطم أمامه لتتلاشى أجزاؤه في الفضاء.

نظر نورتن لمرة أخيرة على مكان الكوكب الآلي، قبل أن يُصدر أمره إلى المركبة قائلًا:

- إلى الوجهة التالية.

جاءه صوت كاترين معدنيًّا متسائلًا:

- إلى حافة الكون؟

أجاب نورتن قائلًا:

- بل إلى أقرب كوكب تصدر منه إشارات بالحياة.

قبل دقائق على كوكب يهوسي.

نظر الجميع إلى يهوسي الذي تشكل أمامهم في صورة المسيح وقد فارقت روحه الحياة، ليبكي العديد من الواقفين قبل أن يتقدم الشيخ صالح بوهنٍ قائلًا:

- لقد قتلتم مسيح الرب، ستنالكم لعنته في الحياة وفي السماء.

تقدم ملك القرية الأخرى ليقف أمام صليب المسيح قائلًا:

- بل لقد وضعنا البشر على الطريق الصحيح قبل أن يتّبعوا دينًا كاذبًا أتى به مجهول من أجل أن نؤمن به.

بكى صالح وهو ينظر لجثمان يهوسي قبل أن يتساءل:

- لقد مات مسيحنا، هل يمكن أن نأخذ جثمانه لدفنه؟

ابتسم ملك القرية قائلًا:

- ليس الآن، ليس قبل أن تأكل الطير من رأسه ويتحلل جثمانه.

قالها قبل أن يضحك وهو ينظر للجيش الخاص به من خلفه، قبل أن يصدر لهم أمرًا قائلًا:

- لا تسمحوا لأيٍّ منهم بأن يحرك الجثمان من صليبه قبل أن...

لم يكد يقولها حتى شعر الجميع بتلك الهزة القوية التي جاءت من أسفلهم، ليتوقف ملك القرية عن الحديث قبل أن ينظر للأرض التي تشققت.

تماسك ملك القرية وهو ينظر للشيخ صالح الذي عقب قائلًا:

- لقد بدأت لعنة الرب علينا.

لم يكد يقولها حتى أتبع ذلك هزة أخرى شديدة، قبل أن تبدأ الأرض في التشقق، ليصرخ الجميع من الموجودين قبل أن يركضوا مبتعدين عن الهزات، بينما تفرّق جيش ملك القرية الأخرى عن المكان، ليقف ملك القرية أسفل صليب المسيح في مواجهة الشيخ صالح الذي وقف دون أن يتحرك وهو يقول:

- ستكون أول من تناله اللعنة.

لم يكد يقولها حتى رأيا تلك الموجة الضخمة من الماء تتقدم وتقترب منهما، ليحاول ملك القرية الحراك قبل أن يجد يد الشيخ صالح تمسك به من عنقه، بينما الشيخ صالح يمكث خلفه وهو يقول:

- لن تتحرك، ستكون أول من تبتلعه الماء.

تحدث ملك القرية مرتجيًا:

- اتركني، سوف يموت كلانا.

ضغط الشيخ صالح على عنقه قائلًا:

- بلى، سنموت والجميع سوف يلقون حتفهم نتاج

ما اقترفت يداك.

قالها وهو يضغط على عنقه أكثر، حتى أنه لم يستطع التنفس قبل أن تتسع عيناه والماء يقترب ليبتلع كليهما متخذًا طريقه نحو بقية أنحاء الكوكب.

الأرض 502 فناء

أعوام مرت منذ أن انتهى نورتن من رحلته كمسيح، لم يُحصِ نورتن عدد تلك الأعوام، فقد سئم ذلك الأمر، فقط كان يشتاق لأن يختلط بمخلوقاتٍ أخرى، بأن يتعرض لتجارب أخرى.

لقد مر خلال رحلته منذ انتهاء أمر ذلك الكوكب بمئات الآلاف من الكواكب والنجوم، جميعهم كانوا مقفهرين، لا أثر لوجود حياةٍ بهن، كان ذلك قبل أن تنقل له السفينة إشعارًا بوجود إشارات غير طبيبعة تصدر من كوكب تقترب منه المركبة. نظر نورتن حينها للكوكب وطلب من السفينة تحليله وتحليل تلك الإشارات التي تصدر منه، فكان رد المركبة بأن الكوكب مائي بالكامل، ولا أثر لوجود يابسة على سطحه، بجانب أن تلك الإشارات تصدر من مكانٍ واحد وبانتظام وبشكل متقطع، لكنها إشارات صناعية وليست إشارات طبيعية ناتجة عن قياس أجساد كائنات حية. كان الأمر غريبًا لنورتن حينها، فكما يرى الكوكب لا وجود لأي مظاهر للحياة على سطحه، لكن الإشارات الغير طبيبعة تنم عن وجود

حياة عاقلة وتكنولوجيا على ذلك الكوكب.

قرر نورتن الهبوط من السفنية على سطح ذلك الكوكب، لكنه قرر أن الهبوط سيكون بالسفينة الصغيرة الملحقة بالسفينة الأم، على أن تظل السفينة الأم بالفضاء الخارجي تحسبًا لأي أمر. اتجه نورتن إلى وحدة تجهيز رواد الفضاء ليرتدي بزة المعايشة بالخارج التي لم يرتدِها منذ تخليه عن الكوكب الماضي، وقد أشارت له المركبة أن مستوى ثاني أكسيد الكربون عال جدًّا بغلاف ذلك الكوكب، ليقرر أن يظل ببزته ولا يفارقها طوال فترة تواجده بذلك الكوكب.

انتهى نورتن من ارتداء بزته، قبل أن يصطحب ما يلزم للدفاع عن نفسه إن لزم الأمر من مسدس ورشاش آلي، ليتوجه إلى السفنية الملحقة بالسفينة الأم. كانت السفينة صغيرة، يوجد بها مقعدان متجاوران، فيما كانت مساحة وحدتها الداخلية لا تتجاوز الأربعين مترًا، ليبدأ نورتن بإطلاق أمره للسفينة الأم بالتخلي عن السفينة الصغيرة.

انفصلت السفينة الصغيرة عن السفينة الأم قبل أن يصدر نورتن الأمر لها بالتوجه إلى الكوكب، لتخترق

السفينة الغلاف الجوي الخاص به سريعًا، قبل أن يضع إحداثيات المكان الذي تصدر منه الإشارات، لتستقر السفينة في النهاية أعلى الماء.

لدهشة نورتن كانت قياسات المركبة تشير إلى وجود سطح أرضي قريب، وأن مستوى الماء في تلك الرقعة لا يتجاوز المتر طولًا، لذا أصدر نورتن الأمر للمركب بالتحليق أعلى سطح الماء، قبل أن يهبط ببزته لتلامس الماء. أمسك نورتن بجهاز تحليل المواد السائلة، وسحب عينة من الماء المحيط به، قبل أن تشير القياسات إلى أن السائل هو ماء مالح يشبه إلى حدٍ كبير في مكوناته مياه البحار الأرضية.

ترك نورتن الجهاز قبل أن يمسك بجهازٍ آخر من السفينة، وهو جهاز تلقي الترددات، ليبدأ في تتبع مصدر تلك الإشارة قبل أن تعلو بأحد الأماكن القريبة منه، ليتقدم قبل أن يقف أعلاها، ليمد يده أسفل الماء ليتحسس ما يوجد تحته، قبل أن يجد في النهاية صندوقًا معدنيًّا صغيرًا.

أمسك نورتن بالصندوق المعدني ليتفحصه جيدًا، قبل أن يعود به إلى السفينة الصغيرة، ليتقدم

بداخلها قبل أن يبدأ في محاولاته لفتح الصندوق، الذي كان محكمَ الغلق بقوة، ليضطر نورتن حينها أن يمسك بالمسدس ليطلق رصاصة على مفصلاته التي انفصلت كاشفة عما احتوى به، والذي لم يكن سوى عدة ورقات بالية، وجهاز إصدار ترددات صغير لا يزال يعمل على الرغم من حالته الضعيفة.

أمسك نورتن بالجهاز لينظر له، كان جهازًا بدائيَّ الصنع، صنع خصيصًا لإصدار مثل الإشارات اللاسلكية التي كانت تستخدم في أجهزة التواصل القديمة، ليتركه نورتن قبل أن يمسك بالورقات الصغيرة، والتي لدهشته وجدها مكتوبة باللغة الإنجليزية، ليبدأ بالقراءة.

ما سيرد الآن هو ما خُط بتلك الورقات التي وجدها نورتن.

يوليو عام 2025.

أكتب سريعًا دون توقف، أكتب باللغة الإنجليزية، ولا أعلم إن كان السبب هو أن ما زرعته السينما الأمريكية بداخلنا لا يزال يسري، وذلك بأنه في حالة هجوم فضائي فما سيتحدث به الغرباء هو اللغة الإنجليزية، كما أنه في حال إن أردت الحفاظ على

الإرث الإنساني فعليك أن تتركه باللغة الإنجليزية، أم أنني أكتب بها لأنها اللغة الأكثر شيوعًا بالعالم الآن؟

ليس هذا هو الأمر الهام، فأنا أحاول أن أسابق الزمن لتظل ذكرى الإنسان خالدة.

الآن.. أنا أخط بقلمي الكلمات الأخيرة بينما العالم بانتظار الحدث، الليلة ستكون المحاولة الأخيرة لإنهاء الأمر وبقاء السلالة البشرية.

الليلة ستتم محاولة تفجير نيزك يوم القيامة القادم من الفضاء.

اختلف البعض أو اتفق على ما فعلته البشرية بالأرض، لكن أن يلقى الإنسان مصير الكائنات التي سبقته من الانقراض كان أمرًا صعبًا، خاصة مع غريزة الإنسان الخاصة التي وهبها الرب له في البقاء على قيد الحياة والتكيف مع الأجواء المحيطة، والتي طالما ساعدته في البقاء على قيد الحياة. لكن ليس تلك المرة، فالأمر هذه المرة قادم بتهديد جاء للأرض قبلًا، وألحق بسلف الإنسان وبالعديد من المخلوقات حتفهم.

بدأ الأمر منذ عدة أسابيع، عندما أعلنت وكالة ناسا أن هناك جسمًا من الفضاء يقترب من الأرض، كان

ذلك الجسم هو عبارة عن نيزك معدني حجمه يقارب حجم محافظة الإسكندرية المصرية، قادم في اتجاه الأرض.

في البداية لم يهتم أحد ظنًا منهم أنه خبر بغرض الترويج لشبكات التواصل الاجتماعي التي تسعى لجذب المتابعين عبر تلك الأخبار، لكن لم يلبث إلى أن تأكد الخبر عبر حكومات ومؤسسات الدول.

حينها تبدل كل شيء.

السخرية تبدلت لقلق وترقب، السخط على الحكومات أصبح تضرعًا ورجاء من أجل فعل شيءٍ حيال هذا النيزك، خاصة مع ذلك التعداد الذي وضعته وكالة ناسا عن اقتراب اصطدام النيزك بالأرض بعد أربعة أيام فقط! فيما كانت حكومات الدول تتواصل مع بعضها البعض، تحاول إيجاد حل بشكل سريع لتلك الأزمة. لأول مرة تعمل الدول بشكل موحد، نسيَ الجميع الصراعات العرقية والاختلافات الدينية ووضعوها جانبًا، وتوحدوا من أجل إنقاذ البشرية من الهلاك.

لكن نيزك القيامة كما أطلقت عليه الشعوب كان يقترب سريعًا، كما لو كان يود أن يخبر الإنسان

أنهم قد اعتصموا بعدما لم يعد هناك فائدة من أجل تلك الوحدة، فلقد أعلنت وكالة الفضاء أن النيزك سيضرب قارة أمريكا الشمالية، تحديدًا ساحل ولاية كاليفورنيا لينهي وجودها، بينما سيمتد أثره المباشر على ولايتي نيفادا وأريزونا.

لكن تأثيره الغير مباشر لن يتوقف، بل سيصيب الكرة الأرضية جمعاء، فسيصنع تأثير النيزك القادم فيضانات تجتاح العالم، لتختفي مدن ودول بل وقارات، وعندما ينتهي هذا سيكون نتاج اصطدامه بالأرض سحابة من الغبار ستغطي الكرة الأرضية، جاعلة الأرض في حالة شتاء بارد مظلم قارس يمتد لعدة سنوات، مما ينذر بنهاية الفئة الناجية وانقراضها كما حدث بالعصور الأولى على الأرض.

حيئذٍ اختلفت أفكار الشعوب ذاتها، دول الشرق الأوسط بعدما كانت تدعو بالهلاك على الولايات المتحدة الأمريكية أضحت تدعو لها بالنصر، تواصلت كوريا الشمالية وإيران والصين وروسيا مع الولايات المتحدة في دعوة لنبذ الخلافات وتقديم العون لها، لتعلن تلك الدول عن إطلاق صواريخ تحمل رؤوسًا نووية محدودة التأثير على ذلك النيزك في محاولة لتفتيته أو جعله ينحرف عن

مساره.

على جانب آخر بدأت دور العبادة في الامتلاء بمرتاديها، المساجد قد امتلأت عن آخرها بالمصلين، بدأت المساجد تفتح أبوابها لصلاة قيام الليل، وبذلك الوقت كان المصلون يملأونها، حتى أنهم كانوا يفترشون الساحات الجانبية والأمامية للمساجد، يصلون ويدعون حتى الشروق من أجل إزاحة الغمة عن الأرض.

في الكنائس كانت الصلاوات تُقام، الشموع تُضاء، الترانيم تنعقد من أجل أن يرفع الرب تلك الغمة، كذلك امتلأت المعابد اليهودية، لينسى يهود فلسطين أطماعهم في احتلال الأرض، بل بدأوا في التقرب والتودد للمسلمين طلبًا منهم المغفرة والمسامحة على ما فعلوه منذ البداية، حتى أن رئيس الوزراء الإسرائيلي أقر بالدولة الفلسطينية، وأعلن أن اليهود هم جزء من تلك الدولة، وأن الفسلطينين واليهود هم نسيج واحد لوطن واحد امتد منذ زمنٍ بعيد باختلاف المسميات.

ليظهر حينها بابا الفاتيكان، ويثمن ما فعله رئيس الوزراء الإسرائيلي، ليدعو لنبذ الخلافات، والدعوة

إلى الوحدة الإنسانية، قبل أن يوجه الدعوة لجميع شعوب العالم بتخصيص يوم غد الساعة السابعة مساءً من أجل صلاة موحدة بالعالم أجمع في ذات التوقيت، يكون هدفها دعوة الرب بكل لغات وأديان العالم من أجل إنقاذ البشرية جمعاء.

استقبلت شعوب الدول دعوة بابا الفاتيكان بصدرٍ رحب، وحثت الدول شعوبها على الصلاة الموحدة، ليأتي اليوم التالي وجميع البشر بجميع أنحاء الأرض خارج المنازل، المسلمون بجانب المسيحيين بجانب اليهود، البوذي يؤدي صلاته، الهندوسي يتلو تراتيله ودعواته، جميع الأيادي للبشر امتدت إلى السماء تدعو الرب بكل لغات وأيدولوجيات العالم من أجل رفع الغمة.

انتهت الصلاة وعاد البعض للمنازل، فيما قرر البعض الآخر البقاء في دور العبادة للاعتكاف والتقرب أكثر من الرب، بينما من عاد ظلت أبواب منازله مفتوحة لجميع من لا يجد مأوى وسكن. تقبل المرء فكرة مشاركة أخيه المشرد لمنزله وطعامه، امتدت الأيادي للفقراء حينها، تقاسم الإنسان الطعام والفراش مع أخيه. نزل الأغنياء إلى الشوارع بحثًا عن الفقراء، من من الأغنياء كان يجد فقيرًا كان

يصطحبه إلى منزله، ليهتم به ويرعاه ويخصص له وقته لمشاركته.

فرغت دور الأيتام من أي يتيم، خاصة مع توجهات الجهات المختصة بالسماح للأسر باصطحاب الأيتام باليومين الأخيرين من أجل أن يتمتع الأيتام بدفء الأسرة الذي لم يعيشوه قبلًا.

من جهةٍ أخرى خلت دور المسنين من أي مسن هي الأخرى، جميعهم كانوا بمنازل من فقد الأب والأم ليجدوا عوضًا في هؤلاء المسنين، عوضًا عن إحساس الطمأنينة بوجود أب وأم بالمنزل.

اختلفت البشرية، فعلى الرغم من احتمالية نهاية الحياة البشرية على الأرض، لكن بدا أن هذين اليومين هما الأسعد والأنقى للبشر منذ أن وجودوا على الأرض، فلقد تخلصت القلوب من البغض والكره، وحل محلها التوآم والحب والنقاء.

مر الوقت وبدأ العد التنازلي ليأتي اليوم الموعود، توقفت جميع القنوات عن البث، امتلأت الميادين بشاشات عرض تنقل توجيه الولايات المتحدة ودول العالم الكبرى -برعاية الأمم المتحدة ووكالة ناسا- للضربة النووية للنيزك.

تعلقت القلوب قبل الأبصار بذلك المشهد وهم يرون ساعة الصفر تدنو، قبل أن تنطلق الصواريخ تجاه الفضاء في مشهدٍ مهيب، لتقترب من النيزك، بينما تنقل كاميرات الأقمار الصناعية والكاميرات المصاحبة لتلك الصواريخ مشهد اقترابهم من نيزك القيامة، والذي بدا على ملء الأبصار، لتتسمر الأجساد ويرتعش بعضها من فرط الخوف، وآخرون من فرط الحماس، وذلك مغلف بصمتٍ رهيب عم أجراء الأرض، صمت زعم البعض فيه أنهم سمعوا خفقان قلوب البشرية جمعاء حينها حتى ارتطمت الصواريخ بالنيزك.

توقفت الشاشات عن نقل ما يحدث، وحل محلها ضوء ساطع غشى الأبصار لدقائق مرت كالدهر، قبل أن ينقشع الضوء رويدًا رويدًا، ومعه كانت ضربات القلوب تعلو، والدعوات تنهال للسماء، لتظهر في النهاية الصورة وهي تحمل صورة النيزك وهو لا يزال في طريقه للأرض.

زاغت الأبصار وحملت القلوب ثقال الحزن؛ لقد أعلن النيزك قيامته، وبدا أنه لا مفر من النهاية.

عاد الجميع إلى المنازل، فيما ظل البعض متشبثًا

بوجوده في دور العبادة، فإن كان الموت قادمًا لا ريب فيه، فليحدث ذلك أثناء وجودهم في منازل الرب.

على جانبٍ آخر ظهر الرؤساء على الشاشات يعلنون فشل الضربة الأخيرة، فيما أعلن البعض منهم تنحيه عن حكمه، ليعلن أنه أصبح من عامة الشعب، فتاريخ البشرية المُمحى لن يذكر فرقًا بين رئيس ومرؤوس، سيكون جميعهم سواء، وذلك إن استطاع خليفة الأرض القادم معرفة أن هناك من ورث الأرض قبله.

مرت دقائق قبل أن يبدأ ظهور النيزك بالسماء، رآه القاصي والداني وهو يقترب من الأرض، قبل أن تسمع أرجاء الكرة الأرضية جميعها دوي الانفجار.

كانت الأقمار الصناعية لا تزال تنقل بثًا حيًّا لما يحدث، لتنقل لحظة ارتطام الصاروخ بأرض الولايات المتحدة، قبل أن ينقطع البث وتظلم الشاشات.

صمت الجميع فجأة صمتًا مطبقًا، قبل أن يشعروا باهتزازات تحت أرجلهم، لتبدأ الزلازل في الوقوع بجميع أنحاء الكرة الأرضية، زلازل تشققت عنها

الأرض، كان بعضها قد اتسع إلى أن يبتلع مدنًا وقرى.

ذرفت الدموع، ارتفعت مكبرات دور العبادة تناشد العباد بنطق الاستغفار ودعوة الرب بالمغفرة والرحمة، قبل أن تنقطع أصوات مكبرات الصوت فجأة بسبب عاصفة إستاتيكية ناتجة من الاصطدام، لتُجهز على وسائل التكنولوجيا بالأرض، لتنطفأ الأنوار ويعم الظلام المكان.

خلعت القلوب خوفًا، احتضنت الأمهات الأبناء لتُطمئنهم من الظلام الثقيل الذي حل بالسماء، حينها كان الجميع يشعر بأن الأسوأ قد جاء بمواجهة الموت، لكنهم لم يكونوا يعلمون أن الأسوأ لم يأتِ بعد، وذلك بأن تواجه الموت في الظلام مصاحبًا للخوف.

سمع البشر بجميع أنحاء الأرض حينها أصوات المياه تتدفق، نظرت الأعين تشاهد ذلك الجبل الشاهق من المياه وهو يتقدم إليهم، كان ذلك الجبل له مثيله في كل منطقة، رأته الأعين بمصر، فزعت له الصدور بفلسطين، أغشى على البعض عند رؤيته بالصين، لتنطق حينها ألسنة المسلمين الشهادة،

ناجى المسيحيون يسوع، ذكرت ألسنة اليهود ألوهيم طلبًا للمغفرة، قبل أن تجرف المياه المباني من أمامهم، لتأخذ حياة الإنسان معها.

دقائق قليلة كانت كفيلة لأن تتغطى الأرض بشكلٍ كامل بالمياه، ليضحي الأرض كوكبًا مائيًّا بالكامل، وتُدمر المياه أي أثر لوجود البشر.

أربعون ألف سنة هي مقدار حياة الإنسان بأرضٍ يتجاوز عمرها الأربعة مليار سنة ونصف، زيارة خفيفة جاءت للأرض وانتهت بمحو وجود آثار البشر، حتى لا يدري أحد بوجودها فيما بعد.

أرى جبل المياه قادم تجاهي، لذا يكفي ما سردت. سأضع تلك الورقات في ذلك الصندوق الحديدي المصمت حتى يراها من سيرث الأرض بعد البشر، ليعلم أنه كان هناك من سبقه في تعمير الأرض، ولتظل سيرة البشر خالدة.

أحمد الزيني

ابن آدم ورث الأرض قبلًا

17 يوليو 2025

ترك نورتن الورقات لينظر إلى سطح الماء الذي

كان يسري أمامه، حسنًا ذلك الكوكب كان كوكبًا مأهولًا بالسكان مثله مثل أرضه، لكن انتهى وجود مخلوقاته بسبب ذلك النيزك الذي ضربها، ليغرق الطوفان سطحه مبتلعًا كل ما أمامه.

رحلة أخرى يجد بها كوكبًا عاقلًا، لكنه قد جاء متأخرًا، لم يلهمه الحظ في أن يجد سكان ذلك الكوكب على قيد الحياة، لكنه على الأقل علم سيرتهم.

أنهى تفكيره صوت كاترين المعدني الذي تردد داخل سفينته الصغيرة:

- أوميجا، ستضرب موجة مياه ضخمة تلك الرقعة خلال سبع دقائق من الآن، لذا عليك مغادرة هذا المكان.

طوى نورتن الأوراق قبل أن يقول:

- حسنًا، عودي بنا إلى السفينة الأم.

قالها لتبدأ السفينة في إغلاق بابها الصغير، لتحلق به عائدة إلى السفينة الأم.

منذ أن عاد نورتن من الأرض التي وجد بها سيرة البشر الذين أغرقهم الطوفان، وقد بدأ مع العقل الإلكتروني للسفنية في تحليل الأمر.

إلى الآن بجانب أرضه، لقد مر بأرضين مختلفين يحتفظان بذات التكوين الخاص بأرضه، والاثنان حملا كائنات بشرية أيضًا، فهل الحياة جميعها بالفضاء لا تحمل سوى مخلوقات بشرية؟ هل ما سعى الإنسان قديمًا إلى إثباته بوجود مخلوقات فضائية كانت الإجابة دائمًا أمامه أنه هو ذاته مخلوق فضائي، أم أن تلك الأراضي ما هي إلا إنعكاس لأرضه؟ هل هو الآن يعيش داخل عوالم موازية، وما يعلمه عن امتداد الكون ما كان يشير سوى إلى وجود مليارات العوالم شأنها شأن الأرض وبذات الهيئة، وما يحدث هو تكرار لوجود تلك الأرض في شكل متتابع لا نهائي؟

لقد كان يعلم مسبقًا فرضية العوالم الموازية، وكان يميل إلى وجودها حقًّا، كان يرى أن في الحياة عدة محطات وخيارات تُعد مفترق طرق، إن سلك دربًا سيكون لحياته شأن، وإن سلك دربًا مختلفًا سيكون لحياته شأن آخر.

جميع البشر يتعرضون لذلك طيلة حياتهم، لكن ماذا إن كانت هناك نسخة منه سلكت دربًا مختلفًا عنه حقًّا؟ هذا يعني وجود حياة أخرى بكوكب آخر بعوالم أخرى.

كان يرى في ذلك أفضل تمثيل لفكرة العوالم الموازية. وإن كانت تلك الفرضية حقيقية إذًا، فهي انعكاسات لأرضه، لكن لمَ لا تتمكن أي من تلك الأراضي التواصل مع بعضهم البعض؟

هل الأمر يعود لاختلاف ترددات كل كوكب، أم للحالة التي يمر بها الكون من انكماشٍ وانهيار؟

لم يحصل على نتيجة، لكنه بدا في التقين في أنه لن يرى سوى المزيد من الكواكب التي تحمل البشر.

لقد قرر أن يجوب الكون قبل فنائِه والوصول لوجهتهِ حاملًا سمة المستكشف من أجل أن يبحث أكثر في أعماق الكون، من أجل أن يقابل نُسخِه الأخرى على تلك الأراضي إن أمكن، من أجل أن يبحث أكثر في كونٍ ممتد.

لكن لم يكن هذا هو الهدف الوحيد، لقد كان يأمل في إيجاد أرض ذات تقدم يمكنها من علاج كاترين وإعادتها إليه، لقد كان أملًا ضعيفًا لكنه سيتمسك به.

والآن مرت سنوات وأعوامًا أخرى قبل أن يصل

إلى وجهته الجديدة.

إلى كوكب الأرض 503.

الأرض 503 ميتا فيرس

كان نورتن قد بدأ في إطلاق أسماء على الأراضي التي يقابلها وتعمر بالحياة من البشر، لذا حملت أرضه اسم الأرض رقم 500. لا يعلم لمَ أطلق رقم 500 على أرضه، ولا لمَ أطلق أولى الأسماء عليها، لكنه الشعور بالفخر والانتماء لكوكبك، وتعده هو الأصل والآخرون مجرد نسخٍ باهتة منه.

لذا أطلق على أرضه الأرض رقم 500، والأرض التي حملت المسيح الأرض رقم 501، وأرض الطوفان الأرض رقم 502، والآن جاء الدور ليزور الأرض رقم 503.

كان يطوف الكون في اتجاه حافته، حتى وجد أن اكتشاف الكون لن يؤخره، بل سيزيد من متعة رحلته، والآن كانت الأرض 503 تطفو أمامه، وقد استقبلت أجهزة السفينة وجود إشارات صادرة من ذلك الكوكب، لكن الغريب أنها كانت إشارات مختلطة.

كانت الإشارات التي تُصدر إشارات إستاتيكية

قوية، إشارات تنم عن وجود طاقة صناعية هائلة في هذا الكوكب، لكن على الرغم من ذلك، تختلط بها إشارات عن وجود حياة عضوية به، لكنها ضعيفة بالمقارنة بالإشارات الإستاتيكية.

كالعادة قرر نورتن أن يكتشف هذا الكوكب، وقد بدأ باتباع منهج وجود السفينة الأم خارج سطح أي كوكب، بينما يكتشفه عبر مركبة صغيرة من المركبات الملحقة بها.

استقل نورتن المركب الصغير قبل أن ينفصل عن السفينة الأم، ليتجه نحو الأرض الجديدة وقد أشارات وحدات القياس بملائمة الغلاف الجوي للتنفس، لكن ما كان يُشعر نورتن بالتعجب هي تلك السحب التي بدت ظاهرة للعلن من الفضاء الخارجي، سُحب بدت كما لو كانت تُغلف الكوكب بأكمله، حتى أنه حينما اخترقها بمركبته شعر كما لو كان سيصطدم بحاجز مادي نظرًا لسمكها الشديد، قبل أن يتجاوزها متجهًا إلى سطح الكوكب، قبل أن تستقر المركبة على يابسته.

توقف نورتن بمركبته وهو ينظر للمكان من حوله، كان الكوكب مظلمًا بشدة، حتى أنه لم يستطع رؤية

ما حوله، فعاد إلى مركبته ليضيء أنوارها، ليندهش حينها مما رآه على إثر أضواء مركبته، فأمامه كان الطريق ممهدًا، طريق قامت بصعنه مخلوقات عاقلة، وليس طريقًا طبيعيًّا، بدا له أن هذا الكوكب كان مأهولًا بالمخلوقات من قبل، قبل أن يحدث خطب ما أصاب هذا الكوكب بالهلاك.

تقدم نورتن بمركبته بروية وهو يطلق أضواءها في الأرجاء، لتكشف الأضواء عن بعض التفاصيل الأخرى، فهناك سيارة متهالكة واقفة على الجانب الأيمن، بينما على الجانب الأيسر كان هناك مبنى ضخم قد تهدم، بينما على الأرض كان يوجد بقايا طائرة هليكوبتر بدا أنها سقطت من السماء على المبنى لتدمره.

كان نورتن يسير بمركبته وهو ينظر إلى الإشارات التي بدأت تزداد قوة، حينما اقترب من ذاك المبنى، كان مبنى عادي فارغ كأحد المباني السكنية الأرضية.

وصلت الإشارة إلى ذورتها حين وقف بمركبته قبالة هذا المبنى، ليمسك نورتن بمصباحه الضوئي، قبل أن يقرر ترك المركبة والهبوط على أرض ذلك

الكوكب لاستكشاف مصدر تلك الإشارة. تقدم نورتن ليقتحم الباب ليجد أن المبنى خال، لكنه بدا أنه في حالة مزرية، ليسير بروية قبل أن ترتطم قدمه بشيءٍ ما، أسرع بتسليط الضوء عليه ليجده هيكل عظمي لحيوان بدا لنورتن أنه يقترب من أن يكون كلبًا.

شعر نورتن بالتقزز من رؤيته، قبل أن يتحسس خوذته التي كان يرتديها على الرغم من الإحصاءات التي أخبرته بصلاحية التنفس على هذا الكوكب، لكنه لم يأمن أن يترك خوذته.

بدأ نورتن بصعود الدرج وجهاز القياس يشير لاقترابه من مصدر الترددات، قبل أن يتوقف أمام أحد الأبواب الخشبية المتهالكة، الذي بدا له أنه باب تقليدي لأحد تلك المنازل التي كانت تقع في القرن العشرين. دلف نورتن من الباب لتتساقط من خلفه قطعة خشبية منه، قبل أن يبدأ بإدارة الضوء من حوله، بينما الجهاز لا يزال يصدر ضوءه الأحمر في إشارةٍ لاقترابه من هدفه المنشود.

كان يقف في بهو شقة قديمة، بدت كلاسيكية للغاية، وقد تدمر الأثاث، لم يبقَ منه الكثير.

سار نورتن متبعًا إرشادات جهازه، التي كانت تشير بأن مصدر الطاقة يقع في الغرفة التي توجد بالجانب الشمالي من الشقة، ليتقدم نورتن تجاه تلك الغرفة قبل أن يفتح بابها، الذي لدهشته وجد ضوءًا أزرق خفيف يسطع من داخل الغرفة، ليتقدم نورتن بداخلها.

كانت تلك المرة الأول التي يرى نورتن مصدرًا للضوء في هذا الكوكب، تقدم لاستكشاف مصدر الضوء فكان المصدر هو جهاز كبير يتكون من مقعد وخوذة بدت أشبه بتلك التي كان يرتديها قائدو الطائرات قديمًا.

لم يكن هذا ما أدهش نورتن، بل كان ما يجلس على المقعد، فأمامه كان هناك هيكل عظمي كامل لإنسان، كان هيكلًا عظميًّا في حالةٍ بالية، ويشير إلى أن هناك من جلس على هذا المقعد حتى تحلل جسده. تحسس نورتن بقفازه الهيكل العظمي، فسقطت يده على الفور، بدا أن هناك سنوات قد مرت وصاحب هذا الهيكل جالس على هذا الوضع.

رفع نورتن عينيه إلى الخوذة التي كانت تُضيء باللون الأزرق، فوجد أن مصدر الضوء علامة

أشبه بعلامة اللانهاية الشهيرة، فيما وُجد أسفلها كلمة ."Meta"

أمسك الخوذة بيديه قبل أن يرفعها عن الهيكل العظمي، ليجد أن الرأس قد انخلعت بسهولة، أمسك الجمجمة البشرية ليزيلها عن الخوذة قبل أن يسقط أمامه شيء ما لينًا ليجد سائلًا يلوث قدميه ناتج عما سقط.

أمسك نورتن بكشاف الإضاءة لينظر لما سقط على الأرض، ليجد أنه مخ بشري بدا أنه كان يعمل بكفاءة قبل أن يسقطه من تلك الخوذة، بينما كان ذلك السائل ما هو إلا دماء طازجة كانت لا تزال تسري داخل ذلك المخ.

تفحص نورتن الخوذة ليتعجب وقد خفت ضوء علامة إلى ما لا نهاية قبل أن تنطفئ تمامًا، ليضعها مكانها مرة أخرى. بدا له أن تلك الخوذة هي ما أبقت مخ صاحب الهيكل العظمي لا يزال يعمل، لكنه لم يكن يعلم ما تفعله تلك الخوذة لتبقي على العقل حيًّا دون سواه.

نظر لها مرة أخرى، شعر أن هناك ما يجذبه لاستخدامها، لم يعلم هل هو الفضول الشخصي، أم

أن سببه حب استكشاف العلم، أم أن هناك أمرًا آخر؟

زفر نورتن وهو يسأل كاترين:

- هل يمكنني التنفس هنا دون حاجة لتلك البذلة؟

أجاب صوت كاترين المعدني:

- يمكنك التنفس بالفعل، لكن وجب التنويه على احتواء الغرفة على بعض الروائح الكريهة ناتجة عما يحيط بك.

- لا يهم.

عقب نورتن بذلك وهو يخلع خوذته، قبل أن يستنشق الهواء، قبل أن يشم تلك الرائحة الكريهة الناتجة عن الهيكل العظمي، ليبدأ بإزالته قبل أن يجلس على المقعد والخوذة بأعلى رأسه، قبل أن يضع جهاز تتبع السفينة وهو يقول:

- كاترين، قومي بقياس نشاط المخ لدي، وإن شعرتِ بأمرٍ ما أعيديني لعالم الواقع مرة أخرى.

- عُلم وينفذ أوميجا.

قالتها كاترين قبل أن يضط نورتن على ذر تواجد بجانب الخوذة، لتُضاء العلامة بكلمة "Meta" مرة أخرى، ويسمع صوت معدني يقول:

- أهلًا بك في الميتافيرس.

قالها الصوت قبل أن يبدأ نورتن بالشعور بثُقل جفنه قبل أن يحل الظلام من حوله ويغيب عن الوعي.

فتح نورتن عينيه لينظر لما حوله، كان يقف فيما يبدو بشارع رئيسي مكتظ بالمارة هنا وهناك، بينما السيارات تعبر الطريق بالمنتصف. نظر نورتن لما حوله، كان الناس يرتدون ملابس قديمة، بينما أنواع السيارات والمبان تشير إلى أن الحقبة التي يراها تقع فيما قبل الحرب العالمية الثالثة.

تقدم وهو يسير تجاه أحد المحال ليقف أمامها، قبل أن يرى انعكاس وجهه بالمرآة، كان يبدو بشكل رجلٍ آخر، كان يرتدي بذلة كلاسيكية سوداء، ويمسك حقيبة ورق سوداء، ويبدو كما لو كان ذاهبًا لمقر عمله في أواخر القرن العشرين.

اندهش مما يراه وهو ينظر للحقيبة قبل أن ينظر للبشر من حوله، كان يبدو له أنهم يعيشون حياة طبيعية، أطفال ورجال ونساء وشيوخ، جميعهم بالشارع يتجهون لأعمالهم في تعب وإنهاك.

نظر للسماء فوجد الشمس مشرقة على عكس السماء التي وجدها على سطح هذا الكوكب، لم يفهم ما يحدث، هل هو الآن في واقع افتراضي حقًّا يصوّر له عقله تلك الحياة؟ لكن كيف؟ إنه يشعر أن كل ما حوله هو أمر حقيقي.

أخرجته أصوات صاخبة عن تفكيره، ليرى سيارات الشرطة بحلتها القديمة تتقدم سريعًا لتتوقف في منتصف الشارع. شعر بالفضول حينما رأى تلك السيارات تتوقف قبالته في وضع الاستعداد، ليبتعد عن المحل ويتقدم تجاه الشارع شأنه كشأن بقية الناس، قبل أن يسمع صوت طائرة هيليكوبتر وهي تتحرك بالأعلى، حتى سمع الجميع صوت مكبرات الصوت يسري، فسمع نورتن قائد الشرطة وهو يقول:

- توقف سيد آرشر، لدينا أمر بالقبض عليك.

سرت الهمهمات من حول نورتن الذي كان يرغب في معرفة آرشر، قبل أن يشعر نورتن بأن الناس تبتعد عنه، قبل أن تُكبل يداه من الخلف، ليمسك به شرطيان، بينما نورتن ينظر لهما مذهولًا، وأحدهما يقول:

- سيد آرشر أنت رهن الاعتقال بتهم إرهاب العامة.

لم يكن نورتن يعي ما يحدث قبل أن يقوده الشرطيان إلى السيارات التابعة لهما، ليضعاه في المقعد الخلفي المحاط بالأسلاك الحديدية بالسيارة قبل أن تنطلق به السيارة.

ربضت مركبة نورتن الصغيرة أسفل ذلك المنزل الذي كان مصدر الإشارات، بدا أن المكان مهجورًا ولا يوجد به أحد، قبل أن يبدأ صوت الرعد في الانطلاق بالسماء المظلمة مصحوبًا بالبرق الذي بدأ ينير المكان، لتنهمر مياه الأمطار بشدة. لم يكن هناك صوت سوى صوت الرعد مع المياه المنهمرة، قبل أن يصاحب ذلك الثنائي صوت سيارة ضخمة قادمة من بعيد.

تقدمت السيارة حتى توقفت بجانب مركبة نورتن، كانت سيارة ضخمة يقترب حجمها لحجم سيارات النقل، سوداء بالكامل فيما عدا أنها تحمل علامة إلى ما لا نهاية الزرقاء على صندوقها الخلفي. فُتح الصندوق الخلفي ليظهر من خلفه عدة رجال

يتشحون بالسواد، يرتدون بنطلونات وقمصان سوداء اللون، بجانب قناع أسود خال من أية ملامح ولا يظهر حتى الأعين، فقط ما كان يميزهم هي تلك العلامة الزرقاء التي تواجدت على الجانب الأيمن من صدورهم، بجانب تزيينها لقناعهم من أعلى.

كان الرجال يُمسكون بمسدسات سوداء تتنافى مع الشكل الهادئ للمكان، وقد بدا أنه كما لو كان حصارًا لشخصٍ مجهول، قبل أن يهبط آلي أسود ضخم من الآليين الذين يقودهم أحد هؤلاء الرجال، ويتحكم بهم لحمل الأوزان الثقيلة. توقف الجميع حول مركبة نورتن الخاصة، حتى تقدم أحدهم لفحصها، وما إن انتهى وضع بأعلاها جهازًا صغيرًا قبل أن يشير للآلي الضخم الذي حمل المركبة ليضعها في صندوق السيارة الخلفي.

ما إن انتهى الآلي من عمله حتى اقتحم الرجال المنزل القديم، ليصعدوا إلى الشقة التي بها نورتن حتى وجدوه وقد ارتدى خوذة "ميتا" التي كانت تتهوج بالوهج الأزرق، ليضع قائدهم ذات الجهاز الصغير على الخوذة، قبل أن يحمل رجلان جسد نورتن الذي لم يكن يشعر بما يحدث حوله، ليغادروا به المبنى حتى وضعوه بالصندوق الخلفي بالسيارة،

ليصعد الرجال ليحيطوا بجسد نورتن الملقى، قبل أن يغلقوا باب السيارة الخلفي، لتنطلق بهم السيارة بعد أن اختطفوا نورتن.

بعالم ميتا.

جلس نورتن بإحدى الزنزانات وحيدًا لا يعي ما يحدث له، فقط ما يعلمه هو أنه داخل عالم افتراضي، عالم قد أُسس ليبدو مثل العالم الحقيقي، لكنه ينتمي لحقبة الثمانينيات بالقرن العشرين.

كان يشعر بأن الأمور تسوء، لذا كان على علم بما يكفي بأن عقله قد أطلق إشارات مضاعفة تكفي بأن تقوم كاترين بفصله عن هذا العالم بعد تحليل بياناته حتى يتم الفصل بأمان كما طلب منها، لكنه الآن ملقى هنا ولا يتلقى أي اتصال من كاترين، فما الذي حدث؟ هل تغلب الذكاء الاصطناعي لهذا العالم الافتراضي على كاترين؟ لكن لا يمكن، لقد صُمم الحاسب الرئيسي لسفينة نوح لتحليل أي ذكاء اصطناعي يقابله، وينسخ منه نسخة قبل أن يطورها ليبدأ هجومه على النسخة القديمة مهما كانت قوتها. لا يمكن أن يتغلب أي ذكاء اصطناعي على ذكاء سفينة نوح.

ظل صامتًا قبل أن يرى ذلك الحارس الشاب يتقدم ليفتح باب زنزانته ويطلب منه أن يرافقه، وقف نورتن سريعًا قبل أن يمسك به الحارس، ليضع قيودًا حول معصميه قبل أن يقتاده إلى إحدى غرف التحقيقات التي كانت تظهر قديمًا.

دخل نورتن الغرفة التي لم يكن بها سوى طاولة ومقعدين متقابلين، قبل أن يُجلس الحارس نورتن على مقعد، ليربط قيوده بالطاولة أمامه قبل أن يتركه ويغادر الغرفة، ليبقى نورتن وحيدًا.

حاول نورتن تحريك يده فلم يستطع، لقد تم تقييدهما لمنعه من الحركة، لذا ظل ثابتًا ينظر من حوله ليحاول اسكتشاف المكان الذي كان غرفة تحقيقات على الشكل القديم، نظر للحائط المقابل له وهو يعلم أن هناك من يراقبه على الجانب الآخر.

لحظات حتى فُتح الباب، ليدخل منه شخص يرتدي بذلة سوداء، ليجلس على المقعد المواجه لنورتن، قبل أن يضع ملفًا بيده على الطاولة، ليبدأ بالحديث مبتسمًا:

- سيد آرشر، لقد أنهكت قواتنا حتى استطعنا الإمساك بك.

على الرغم من أن نورتن سمع ذلك الاسم قبلًا وهو يعلم أنهم يقصدونه به في هذا العالم، وأنه ليس هناك سواه في الغرفة، إلا أنه لم يدرك أنه يُحدّثه لوهلة، قبل أن يفهم ذلك حتى تساءل:

- لماذا أنا هنا؟

أجاب المحقق:

- دعني أولًا أخبرك بنفسي، أنا المحقق جونثان برادلي، وأنا هنا من أجل التحقيق معك في التهم المنسوبة إليك.

صمت نورتن لبرهة قبل أن يتساءل:

- وما التهم الموجهة إلي؟

كان نورتن يعلم أن هناك خطبًا ما، لقد حل محل صاحب ذلك العقل، لذا لا بُدَّ أن صاحب العقل الذي مات قد فعل الكثير بهذا العالم الافتراضي، حتى أنهم كانوا يستعدون للإمساك به، لذا لم يكن على نورتن سوى أن يدّعي أنه آرشر ذاك، وأن يكسب وقتًا حتى يستطيع أن يجد خلاصًا من مأزقه أو أن تقوم كاترين بعملها الذي وكلها به.

فتح المحقق الملف الذي أمامه قبل أن يقول دون

أن يقرأ ما بالملف:

- لقد اتُهمت بالعديد من الأمور المتعلقة بالإرهاب، فهناك ما يدينك تجاه سرقة مصرف GBN الدولي، بجانب تهمة المشاركة في قتل وزير الخارجية الروسي السابق، وسرقة بعض الأكواد النووية، بجانب العديد من المخططات الإرهابية الأخرى، وسواء استطعت إدارك ذلك أم لا فأنت في مأزقٍ كبير.

قالها قبل أن يُغلق الملف ليقول بصوتٍ هادئ:

- لكنني أستطيع إبرام صفقة معك، وهي أن تدلنا على شركائِك وجهة التمويل التي تدعمك سيد آرشر، ويمكنني أن أدفع محاكمتك بأنك كنت عونًا وعينًا لنا داخل تلك الجماعات، فما قولك؟

- لكنني لا أعلم شيئًا عن تلك الجماعات.

قالها نورتن بصدق، فعقب المحقق قائلًا:

- حسنًا، لا بُدَّ أنك لا تعي موقفك بشكلٍ كافٍ سيد آرشر، أنت إرهابي دولي قمت بعدة جرائم، الواحدة منها كفيلة بإعدامك، وأنا أعرض عليك طوق النجاة وأنت ترفضه.

لم يُعقب نورتن، وظل صامتًا ليردف المحقق وهو يقف:

- حسنًا، سأتركك اليوم لتفكر في العرض، لكن أمامك إلى غد قبل أن أُحوّل أوراقك للادعاء العام، وهنا اعتبر أن العرض الخاص بي كأن لم يكن.

قالها قبل أن يغادر الغرفة ليترك نورتن وحيدًا، قبل أن يدخل الحارس ليفك قيد نورتن قبل أن يقتاده للخارج للعودة إلى زنزانته.

كان نورتن يفكر في وضعه الحالي، هو مسجون داخل عالم افتراضي ومهدد بالإعدام إن لم يوشِ بشركائه الذين لا يعلم عنهم شيئًا، لقد ترك الأرض وما حل بها ليكون الناجي الوحيد ليموت في عالم افتراضي؟!

صمت وهو يسير بجانب الحارس، لوهلة نظر نورتن للحارس، لم يكن ذات الحارس الذي اصطحبه للغرفة، ولم يكد يصلا إلى قرب زنزانته حتى انحرف الحارس بغتة ليسير به إلى رواقٍ آخر.

نظر نورتن له وعلى وجهه تساؤلات، بينما شد الحارس على يده وهو يقول بصوتٍ هامس:

- اتبعني وسأخرجك من هنا.

سار نورتن سريعًا بجانب الحارس حتى قاربا على الوصول إلى بوابة مركز الشرطة، حتى مرا على استقبال المركز، وقبل أن يفتح الحارس الباب تساءل الحارس الذي يقف على الاستقبال:

- جيفري إلى أين أنت ذاهب بذلك المحتجز؟

لم يجب جيفري الذي كان يقتاد نورتن، ليُسرع الحارس بتجاوز الكاونتر وهو يصيح:

- جيفري توقف بذلك المحتجز.

لم يبدِ جيفري أية انفعالات وهو يقود نورتن، حتى أن الحرس أطلق رصاصة بجانبهما لترتطم بالباب الزجاجي المصفح قبل أن تسقط على الأرض، والحارس يصيح بينما صفارات الإنذار تدوي:

- توقف.

توقف جيفري لينظر إلى الحارس قبل أن يتبدل شكله أمام نورتن بشكلٍ أدهش نورتن، حتى هيئته وملابسه تبدلا بالكامل، لتظهر فتاة بملابس سوداء وهي تمسك بمسدس، قبل أن تطلق طلقاته على الحارس الآخر لتخترق الرصاصات جسده على

الفور.

كان نورتن يتابع ما يحدث مندهشًا، لتمسكه الفتاة من يده وتقتاده سريعًا إلى الخاج، بينما أصوات صافرات الإنذار تسري داخل المركز.

كانت الفتاة تتقدم نورتن وهي تطلق رصاصات سلاحها لتخترق كل ما يقابلها قبل أن تصل إلى الدراجات النارية الخاصة بالشرطة، لتركب إحداها قبل أن تنظر إلى نورتن قائلة:

- أستظل هنا؟

دون أن يبدي اعتراضًا تجاوز نورتن اندهاشه ليركب خلفها الدراجة النارية قبل أن ينطلقا سريعًا حتى وصلا إلى الأبواب المعدنية للمركز، وقد بدت المصدات قد ارتفعت لتقف حائلًا بينهما وبين طريق الخروج، لتسرع الفتاة بزيادة سرعة الدراجة قبل أن تتجه إلى إحدى السيارات الرياضية الواقفة على جانب مجاور للبوابة، لتعتليها بالدراجة، بينما نورتن يمسك بها ليقفزا متجاوزين الحواجز الحديدية وهي تطلق النيران على أقفال البوابات المعدنية، لتنطلق إلى الخارج بصحبة نورتن.

كان نورتن مندهشًا لما يحدث، فكان يحاول

التقاط أنفاسه وهو يحاول النظر إلى الفتاة ورؤيتها، لكنه لم يستطع، بينما تنطلق سريعًا متجاوزة السيارات من حولهما.

بدا لنورتن أن من يصطحبه قد أعد خطة محكمة من أجل تهريبه، حتى أنه قد خاطر من أجل اقتحام مركز شرطة بالكامل، إذًا هي تعلم بوجوده، بل ومن الممكن أن تكون على علم بهويته.

ظهر بريق من الأمل لدى نورتن، من يفعل كل ذلك من الممكن أن تتوافر له الإمكانية لمساعدته في العودة من حيث أتى، وأن ينفصل عن هذا العالم ليكمل رحلته، لكن أخرجه من تساؤلاته انطلاق أبواق سيارات الشرطة تعلو من خلفهما، بينما لم يبدُ على الفتاة أي اكتراث بما يحدث حولها، وهي تنطلق وسط السيارات وتسبق ما خلفها.

كانت الأصوات تتعالى بقوة، بدا أن مركز الشرطة قد أطلق جيشًا صغيرًا من أجل إحضارهما، حتى أنه قد سمع أصوات دراجات نارية قد بدأت في التعالي، قبل أن يرى طائرة هليكوبتر تحلق أعلاهما.

ظن نورتن أنهما قد تم حصارهما، وأنهما في سبيلهما للسقوط والعودة للمخفر وهو ينظر من

خلفه لتلك الأضواء التي أغشت عينيه من شدتها، ومن عدد السيارات الموجودة خلفهما، قبل أن يسمع صوت قائد الطائرة يقول بالأعلى:

- توقفا حتى لا يتم إطلاق النار.

كان نورتن يعلم أن قائد الطائرة سيطلق رصاصاته بالفعل إن لم يلتزما بما قاله، حتى أنه أطلق دائرة من الضوء تتابعهما ليكونا تحت أعينهم جميعًا. قال نورتن للفتاة في شيءٍ من اليأس:

- حسنًا، يبدو أنه لا سبيل لنا سوى التوقف.

لم تهتم الفتاة بما قاله، حتى أن نورتن ظن أنها لم تسمعه وهي تتجاوز السيارة وتزيد من سرعة الدراجة قبل أن يبدأ نورتن بسماع دوي إطلاق النيران من حولهما، كان يعلم أن تلك الرصاصات ما هي إلا رصاصات تحذيرية قبل أن تبدأ قوات الشرطة في تصفيتهما بالفعل. ظن نورتن أنها النهاية وهو ينظر حوله قبل أن يرى سيارات تندفع لتحيط بهما بسرعة بتشكيلٍ بدا أنه مدروس، قبل أن يرى أحدًا من تلك السيارات يخرج من مخرج من السقف وهو يمسك بمدفع أر بي جي قبل أن يطلق صاروخه تجاه الطائرة لتنفجر أعلاهما على الفور.

كان الأمر مفاجئًا لنورتن وحتى الشرطة من خلفهما، التي تراجعت سرعتها لتبتعد عنهما، مما أعطى لقائدة الدراجة الفرصة لتسبق السيارات، قبل أن تبدأ السيارات بالاندفاع مرة أخرى، حتى كادت أن تقترب منهما، عندها رأى نورتن سيارة نقل كبيرة تندفع من خلف سيارات الشرطة لتخترقها وهي تحطمهن، قبل أن تتجاوزهن مندفعة إلى الإمام.

رأى نورتن السيارة السوداء بجانبه تفتح بابها، قبل أن يرى شخصًا جالسًا على المقعد الخلفي يمد يده له وهو يقول:

- هيّا لا يوجد لدينا وقت.

كان الرجل يدفع نورتن لترك الدراجة والقفز إلى السيارة، فنظر نورتن له وهو لا يعلم ما يفعله، قبل أأن يصيح به الرجل مرة أخرى:

- هيّا.

قالها ليمسك نورتن بيده قبل أن يقفز إلى داخل السيارة، وما إن دلف إليها حتى أُغلق الباب من خلفه، ليتابع نورتن ببصره الفتاة وهي تقفز للسيارة التي على الجانب الأيسر، لتترك الدراجة النارية التي اختل توزانها تسقط أسفل عجلات السيارة النقل

التي اندفعت من بين السيارات، ليبدو كما لو كانت إشارة لتفترق السيارات وتبتعد عن بعضها، لتنطلق سيارة نورتن إلى الجانب الأيمن متخذة طريقًا جانبيًا منفردًا.

خفتت الضوضاء من حولهما لينظر نورتن للرجل الجالس بجانبه، كان رجلًا يرتدي بذلة سوداء بالكامل، وقد بدا أنه في نهاية العقد الخامس من العمر بذلك الشعر الفضي، لكنه على الرغم من سنه ذاك إلا أنه كان يتمتع بجسدٍ ممشوق كما لو كان لشابٍ في العقد الثاني من العمر.

نظر الرجل بدوره إلى نورتن قبل أن يبتسم وهو يقول:

- أهلًا بك رقم صفر، لقد كنا ننتظرك منذ زمنٍ بعيد.

بدا على نورتن عدم الفهم، ليستطرد الرجل قائلًا:

- أعلم أنك لا تفهم ما يحدث حولك، لكنني سأخبرك بكافة التفاصيل عندما نصل.

قالها قبل أن يزفر، ثم أكمل مبتسمًا:

- ننتظرك لننهي وجود هذا العالم المتداعي من

حولنا، وها قد جئت لنا لنبدأ حرب التحرير.

دلفت السيارة بمحيط سور لأحد المستودعات المهجورة، بعدما استغرقت رحلتهم قرابة ساعة ونصف، وقد بدا أنهما ابتعدا عن محيط المدينة بالكامل، قبل أن تتوقف ليهبط منها الرجل وهو يشير لنورتن بأن يهبط هو الآخر. غادر نورتن السيارة وهو ينظر لما حوله قبل أن تتحرك السيارة مبتعدة.

كان المستودع كبيرًا بحق، وقد بدا أنه أحد مستودعات شركات المباني التي تركته حتى تآكل. تقدم الرجل باتجاه المستودع ليتبعه نورتن دون حديث، لم يكن يعلم نورتن ما هو مقبل عليه، لكنه كان يشعر أن الخلاص يمكن أن يكمن في هذا الرجل، تبعه حتى دلفا إلى داخل المستودع، قبل أن يغلق الرجل من خلفه الباب محدثًا صريرًا كبيرًا.

كان المستودع كبيرًا من الداخل وعلى الرغم من ذلك كان فارغًا إلا من طاولات خشبية عتيقة جلس بها عدد من الأفراد المتشحين بملابس سوداء، بدا أن عددهم يقارب الخمسة عشر شخصًا، وقد كان من بينهم تلك الفتاة التي قامت بتهريبه من المخفر.

تقدم الرجل حتى وصل إلى الجالسين على الطاولات، لينظر نورتن إلى الفتاة التي كانت تعمل قبل أن تختلس النظر إليه لتراه ينظر لها، فأبعدت عينيها على الفور.

جلس الرجل على إحدى الطاولات البعيدة التي لم يكن بها أحد، ليشير إلى نورتن بالجلوس هو الآخر، ليجلس نورتن وهو ينظر للمكان من حوله قبل أن يتساءل:

- أين أنا؟

ابتسم الرجل وهو يعقب قائلًا:

- لم أكن أتوقع أن تتحدث، لقد ظللت صامتًا لفترةٍ طويلة.

قالها وابتسامته تتسع، كانت ابتسامته عذبة بحق، وقد شعر نورتن براحةٍ تجاهه، كما أنه بدا له مألوفًا، كما لو كان قد رآه قبلًا.

تحدث الرجل بصوتٍ عذبٍ قائلًا:

- أنا أعلم أنك لست من هنا، أعلم أنك قد جئت من مكانٍ آخر دون أن تدري ما يحدث حولك، أنا تشارلز.

تساءل نورتن:

- وكيف لك أن تعلم بكل هذا؟

اعتدل تشارلز في جلسته وهو يجيب:

- أعلم أنك ستندهش حينما أخبرك أن الأمر يعود إلى نبوءة قديمة، نبوءة تشير إلى أن هناك من سيحضر إلى هذا العالم ليشعل شرارة تحرير البشرية الأولى.

- ممن؟

قالها نورتن ليجيب تشارلز:

- الأمر يعود لتاريخٍ طويل، تاريخ بدا فيه هذا العالم غير ما تراه الآن، عالم حقيقي كان المرء حرًا به، وليس عبدًا لحياةٍ تم ابتداعها، كان عالمًا له جانب روحاني كبير، أديان عدة تجاور الإنسان مع أخيه، علاقات إنسانية على مدى كبير أضفت لتلك الحياة طابعًا أشبه بالجنة، قبل أن يبدأ العالم في الاتجاه ناحية التكنولوجيا والعالم الافتراضي، عالم جديد أصبح المرء فيه يُقاس بمدى متابعينه، امتياز العلامات الزرقاء من الإعجاب يفوق ما يقدمه عالم بالأرض الحقيقة، أصبح التفوق والشهرة يكمن في عالم افتراضي كبير يسمى الفيس بوك.

زفر تشارلز قبل أن يتابع قائلًا:

- كانت تلك هي البداية، أصبح الجميع عبيدًا للعلامة الزرقاء، يلهثون حول الحصول عليها، حتى حالات الوفاة والحزن أصبح الكثير يتاجرون بها للحصول على المزيد من تلك العلامات، اختفت العلاقات الإنسانية، باع الإنسان أخيه مقابل المزيد من علامات الإعجاب، أصبح من يكد بالعالم الحقيقي عبدًا، ومن يصنع محتوى فارغًا هو من يتبعه الناس.

كان ذلك قبل أن تبدأ المرحلة الجديدة من التطور، مرحلة أن أعلن مالك الفيس بوك ظهور علامات "الميتا"، وصنع عالم الميتافيرس، في البداية كان ذلك العالم قد تم صنعه من أجل رفاهية الإنسان، أداة ترفيهية تُمكنك من أن تتزاور مع أصدقائك على بعد آلاف الأميال، قبل أن يبدأ الأمر في التطور لتزور أماكن سياحية وترفيهية كونك مجسم ثلاثي الأبعاد يسمى الأفاتار.

شيئًا فشيئًا بدأ الميتافيرس وعالمه في أن يحل محل العالم الرئيسي، ليبدأ رواده من جميع أنحاء العالم في إقامة شعائرهم الدينية عبره، المسحيون

زاروا الفاتيكان عبره، المسلمون زاروا بيتهم الحرام عبره، مجسم ثلاثي الأبعاد للكعبة وقد اجتمع حوله المسلمون من جميع أنحاء العالم. في البداية عارض البعض الفكرة قبل أن يتم توجيه الأمر نحو التسهيل من أمور الحجاج في ذلك الوقت.

اليهود أقاموا هيكلهم المقدس، لم يكن هناك داع حينها لهدم المسجد الأقصى للمسلمين. ظن البعض أن هذا العالم قد جاء بالسلام بالفعل، وأن مارك قد خلق جنة الرب بالأرض، لكن الأمر لم يتوقف عند ذلك، أعلن صانع الجنة الجديد تطوير عالم الميتافيرس ليصبح عالمًا حقيقيًّا فعليًّا، وليس عالمًا ثلاثيّ الأبعاد، عالم من المحاكاة الكاملة للعالم الحقيقي، ذات التكوين، وذات الهيئة الخاصة بعالمنا، لكنه الآن عالم الأحلام، عالم يمكن الفقير من أن يصبح غنيًّا، الساعي للشهرة لن يجتهد كثيرًا، فقط عليه أن يدلف للميتافيرس ويختار أن يكون ممثلًا أو مغنيًا.

"في الميتافيرس ستصبح ما شئت، وستنال ما شئت". ذلك هو شعار الميتافيرس حينها، ألا يذكرك هذا بشيء؟

- الجنة؟

قالها نورتن ليومئ تشارلز برأسهِ معقبًا:

- بالفعل، لقد نقل مارك العالم للجنة التي طالما طمحت البشرية إليها، يمكن أن نقول أنه أحضر الجنة إلى الأرض.

- إذا كانت الأمور على ما يرام، ماذا حدث حتى يتبدل الحال؟

- ما حدث من تزيين عالم الميتا من أجل جذب البشر له، جميع أفراد البشرية بدلوا عالمهم الحقيقي بعالم بديل، وجدوا فيه ملاذهم وراحتهم بعيدًا عن عالم الشقاء الحقيقي حتى وإن كان زائفًا، جميع البشر حصلوا على خوذات ميتا، وبدأوا في الولوج إلى عالمه بالساعات قبل أن تضحي الساعات أيامًا، كان ذلك حتى بدأ الانقلاب الفعلي.

بدا الاهتمام على وجه نورتن وتشارلز يكمل:

- كان ذلك في بداية عام 2033 حينما تبدل عالم الجنة للجميع، ليضحي عالم الميتا نسخة من عالمنا، لكنه عالم يقع بخمسينيات القرن الماضي، جميع رواد الميتا خرجوا منه وبدأت التساؤلات

حول ما حدث، ليجيب مارك أن ما حدث هو اختلال في نظام البرمجة والذكاء الاصطناعي، لقد طوّر البرنامج من نفسه، وأصبح قادرًا على خلق عالم خاص به، وتوحيد عوالم البشر لعالم واحد يقع تحت لوائهم، لكنه قام بالسيطرة على ذلك البرنامج وتجنيبه ليعيد السيطرة على الوضع مرة أخرى، ليعِد البشر بأن تلك التجربة لن تتكرر.

زفر تشارلز قبل أن يكمل:

- عاد جمهور من البشر لاستخدام الميتا بحذر، لكن الجمهور الآخر ظل مبتعدًا عنه، الأيام والأشهر مرت ولم تتكرر التجربة مرة أخرى، لذا عاد الجميع لاستخدام الميتا مرة أخرى باطمئنانٍ تام كما كان في السابق قبل أن يضرب البرنامج ضربته.

لم يكن تجنيب البرنامج من فعل مارك زوكنبرج، بل كان من فعله هو، لقد أوهم الذكاء الاصطناعي لعالم الميتا مارك بأنه قد سيطر على الوضع وطمأنه ليعيد البشر لاستخدام العالم مرة أخرى، قبل أن يغلق عليهم للأبد، ليتم حبس البشرية في عالم افتراضي، قبل أن يبدأ برنامج الميتا في تطوير نفسه ومسح ذاكرة جميع البشر، ليعيد برمجتها

حسب هوائه، فأوهم البشرية داخل عالمه بأنهم يعيشون عالمًا حقيقيًّا يتكاثرون ويتناسلون، بل ويموتون، في حين أن كثيرًا منهم قد مات بالفعل، لكن عقولهم تظل في العمل كالشخص الذي وجدته أنت، أما البقية فيتم نقله إلى الحضانات، وهي مراكز تم تشييدها لنقل أجساد البشرية لها حتى يتم حفظهم، بينما عقولهم تحت سيطرة الميتا.

تساءل نورتن:

- ولم يحفظ الميتا أجساد البشر؟ لم يهتم بهذا الأمر؟

أجاب تشارلز:

- لا تنسَ أن الميتا يقوم في المقام الأول على بقاء البشر أحياءً، وضمان استمرار عقولهم في العمل، وفي حالة فناء جميع البشرية سينتهي عالم الميتا ووجوده إلى الأبد.

- إن كان ما ذكرته صحيحًا، فكيف لكم أن تعلموا جميع تلك الأحداث؟ ألم يمحِ الميتا ذاكرة البشرية بداخله؟

قالها نورتن ليجيب تشارلز:

- بلى، لكن بعد ما حدث في المرة الأولى من اختلال النظام وخلق عالم موحد، تردد البعض في إعادة استخدام الميتا على الرغم من تأكيدات مارك، قبل أن ينسى البعض ما حدث ويعيدون استخدامه، لكن ظل البعض على ثبات موقفهم ولم يعيدوا استخدام عالم الميتا مرة أخرى وفضلوا البقاء خارجه.

قالها تشارلز وهو يشير إلى الموجودين من حوله:

- جميعهم دون اتفاقٍ تجنبوا استخدام عالم الميتا قبل أن يُحبس البشر بداخله، لنكون نحن البشر الناجون مما حدث.

كان كل منا يشعر بوحدةٍ بالغة، هناك من اقترب من اليأس، حتى أنه إما أن فكر في أن يُسلم ذاته للميتا شأنه شأن باقي البشر، وهناك من فكر في الانتحار، حتى قمت بمحاولة التواصل الأولى،

كان ذلك في شدة يأسي بعد فقداني لزوجتي وطفلتي، كدت أن أقتل نفسي قبل أن أمسك بإحدى أجهزة اللاسلكي القديمة، كنت أعبث محاولًا إطلاق رسالة أخيرة قبل انتحاري، رسالة البشري الأخير الموجود على الأرض الحقيقية، فعلت ما فعلته وتركت الجهاز

متجهًا إلى مسدسٍ قديم، وقبل أن أطلق رصاصته على رأسي سمعت ذلك الصوت على الجانب الآخر.

كان صوت أحد البشر يتحدث معي على الجانب الآخر، لم أصدق في البداية وظننت أنها أضغاث أوهام نتيجة ما مررت به وهممت بأن أفعل فعلتي، لكن الصوت عاد مرة أخرى، فتركت سلاحي وأنا أتوجه إلى الراديو، لأجد أن هناك من يتحدث معي بالفعل، إنها فتاة تخبرني أنها كانت تحاول العثور على شخصٍ لا يزال حيًّا، وأنها قاربت على فقدان الأمل من العثور على أي رفيق، حتى أنها كادت أن تودي بحياتها، لنقرر حينها الالتقاء.

لم يكن التحرك في العالم الواقعي خلال تلك الفترة سهلًا، فالتحرك به سيتم كشفك على الفور، خاصة مع قيام نظام الميتا فيرس بتطوير نفسه ليمحي عقول الكثير من الأحياء بالفعل، قبل أن يضع بعقولهم ما يريد ليوقظهم من عالم الميتا ويجعلهم جنودًا متطوعين له، جنودًا في العالم الواقعي، مهمتهم الكشف عن أي أحياء به وقتلهم دون رحمة من أجل ضمان وجود عالم الميتا.

- وماذا عن الميتافيرس ذاته؟

قالها نورتن ليجيب تشارلز:

- الميتا لم يكن في حاجةٍ إلى جسدٍ ليحكم من خلاله، فقد كان بكل العالم، لقد أضحى محل الآلة حقًّا. في جميع الرسالات السماوية القديمة كان الرب يتواجد حول جميع البشر يراقبهم ويعلم ما يفعلونه، ويبدو أن الميتا قد سار على نفس النهج، لقد تحكم في جميع المصانع ووحدات التكنولوجيا ووزاراة الدفاع في العالم، ووضع الميتا داخل كل جندي من جنوده جزءًا منه، لذا عندما تقابلهم فكأنك تواجه الميتا شخصيًّا.

فهم نورتن الأمر ليُكمل تشارلز:

- لذا لم تكن مقابلة روز وهي الفتاة التي تحدثت معها عبر اللاسلكي بالأمر الهين، لقد قمت بعدد من عمليات التضليل قبل أن أصل إليها، وحينما التقينا كان اللقاء يشابه اكتشاف آدم لوجود حواء بالجنة لأول مرة، شعرت أن بها الحياة بالكامل، وهي وجدت بي الملجأ والطمأنينة.

عشنا مع بعضنا البعض لفترة، وعلى الرغم من الخوف الذي سرى بنا خلال تلك الفترة والتخفي إلا أن وجودنا معًا كان يكفي، ظننت أنني وصلت

لما أريد قبل أن تهبني هي حياة أخرى؛ مولود قادم بالطريق، سعدت حقًّا أن الرب قد عوضني، لقد استبدل عائلتي بعائلة جديدة لي.

اكتفيت بها وبمن سيأتي بتلك الحياة، نرتحل بها ونتخفى عن أعين جنود الميتافيرس، قبل أن تعود لي بفكرة أخرى، فكرة سوف تُنشئ ما أشبه بمقاومة صغيرة تجاه ما يحدث.

أخبرتني بضرورة البحث عن آخرين، فكما وجدتها وحيدة لا بُدَّ أن هناك آخرين ينتظرون أن يكون هناك من يلجأون له. كانت فكرة سديدة بالفعل، لكنني أخبرتها أن هذا الأمر لا يعنيني، وأن وجودها يغنيني عن أي شيءٍ آخر، لتخبرني بضرورة فعل ذلك من أجل عودة العالم إلى ما كان عليه.

خلال تلك الفترة بدا أن الميتافيرس في حاجةٍ لطاقة ما، كان الأمر جليًّا، خاصة مع سحب أجهزة الميتا التي لا تزال تحتفظ بعقول البشر، وتستهلك كمية طاقة كبيرة، لذا بدأ الميتا في إنشاء قواعد ثابتة ومحطات توليد للطاقة بكل مكان، لم يعد كيان الميتا يهتم بالبيئة، فأصبح تلويث الجو متاحًا طالما سيمد ما يحدث الميتا بالطاقة اللازمة، إشعال

الحرائق بالأبنية، استهلاك الغابات والزروع من أجل إحرقها، جميع أشكال الحياة بدأت في الاندثار الفعلي، بدا أن كوكبنا في حالة أشبه بالاحتضار.

من ذلك تكونت تلك السحابة السوداء التي تغطي المكان، وعلى الرغم من مقدار التلوث، لكن الجو لا يزال يسمح لنا بالتنفس والعيش من خلاله.

حينها قررت أنه لا بُدَّ من أن أفعل ما اقترحته روز، لذا بدأت في التواصل عبر أجهزة اللاسلكي من أجل التوصل إلى ناجين، وبالفعل بدأنا في الوصول إليهم واحدًا تلو الآخر، وقد كان من أحد هؤلاء الناجين مبرمج ومخترق أنظمة إلكترونية محترف يُدعى طومسون.

كان طومسون عبقريًّا بالفعل، وحينما وجدنا دبت به روح الحياة مرة أخرى، أخبرنا أنه حاول العديد من المرات اختراق نظام الميتا وتطويعه والسيطرة عليه، ولكن الميتا كان قد طوّر نفسه ليصبح كائنًا فريدًا، أو بالأدق إلهًا لا يمكن اختراقه.

كاد أن يتم الإمساك به عدة مرات، لكنه كان ينجو ويحاول إعادة الأمر مرة أخرى، وحينما وجدنا كنا قد قررنا أن نبدأ المقاومة، لذا طوعت ما يفعله من

أجل أن تكون هناك مقاومة، لكن المقاومة لن تكون من العالم الحقيقي، المقاومة ستكون من عالم الميتا ذاته.

- ستخترق الميتا من أجل أن تدمره من الداخل؟

قالها نورتن متسائِلًا ليجيب تشارلز:

- الأمر ليس بتلك البساطة، لكن ما سنفعله هو أننا سنحاول الوصول إلى بعض الأفراد لتجنيدهم، بجانب الوصول إلى مارك بداخل الميتا لعله يستطيع السيطرة على الأمر.

بدت الدهشة على وجه نورتن وهو يتساءل:

- وهل مارك زوكنبرج لا يزال هنا؟

ابتسم تشارلز وهو يجيب:

- نعم، الميتا لا يزال يحتفظ به، لكنه لا يعي ما يفعله داخل الميتا، كدنا نصل إليه بالفعل حتى اقتربنا منه، لتداهمنا قوات الميتا وتقتل زوجتي وبداخلها ابني.

قالها تشارلز وصمت بتأثر وقد بدا على قسمات وجهه الحزن وهو يردف:

- لقد أخذ الميتا أسرتين لي، سلبني حياتي مرتين،

ماتت روز وما تحمله بداخلها قبل أن أراه، وقد كدت أن ألحق بهما قبل أن ينقذني رجالي.

حينها لم تكن لدي رغبة في الحياة أو العودة لعالم الميتا، خاصة مع عودتي ورؤيتي لجسد روز الحقيقي قد فارق الحياة بعدما تعرضت لسكتة دماغية نتيجة وفاتها بعالم الميتا.

ابتعدت عن الجميع لفترة كبيرة قبل أن أجد طومسون يطلب مني أن أرى ما يفعله الميتا؛ لم أهتم، لكنه حثني على أن أكمل ما بدأت من أجل روز وابني. في النهاية وافقت وذهبت لأرى ما يفعله الميتا، لأجده قد طوّر من نفسه وتحور لأن تبدل شكل وهيئة البشر داخل العالم نفسه دون أن يعلموا ذلك، ومن بينهم كان مارك زوكنبرج.

لقد استبدلت الميتا هويته وشكله بهوية أخرى وشكل آخر حتى لا يمكن الوصول إليه. كان الأمر مفاجئًا لنا بالفعل، تطور غريب يحدث، لكن هذا التطور ألهمني لأمرٍ ما، لقد طلبت من طومسون أن يحلل ما يفعله الميتا ويقوم بنسخه. في البداية لم يعِ طومسون ما يفعله، لكنه قام بما أخبرته بالفعل، لذا حينما ولجنا إلى الميتا قمنا باسبتدال هويتنا

وأشكالنا بنسخ ما يفعله الميتا وعكسه تجاهنا، أي أننا نفعل ما يفعله الميتا ذاته ونخدعه به.

كان الأمر مفاجئًا للطرفين، كلاهما يخدع الآخر بذات الخدعة، لذا وبشكلٍ رسميّ بدأت المقاومة. حاولنا الوصول كثيرًا إلى مارك لكن دون جدوى، لكنني لم أتوقف على الرغم من يأس البعض من الأمر.

بدأ الجميع في إخباري أنه لا جدوى من المواصلة داخل عالم الميتا، وقد كنت في الطريق للإيمان بما يقولونه قبل أن يحدث ما لم نتوقعه عندما قابلتك أنت أوميجا.

اتسعت عينا نورتن مندهشًا مما يحدثه به تشارلز، كان الأمر مفاجئًا، فمنذ بداية الحديث لم يكن هناك ما يشير إلى أن هذا الرجل يعرفه، لكنه الآن يُخطره باسمه الذي أطلقته سفينة نوح عليه، كما أخبره أنه قد قابله قبلًا.

- كيف؟

نطقها نورتن دون ترتيبٍ مسبق منه، ليجيب تشارلز:

- كنا بإحدى المطاردات التي يحاول من خلالها رجال الميتا داخل عالمه الافتراضي الإيقاع بنا، قبل أن نذهب لنقطة الالتقاء، وهي النقطة التي تمكننا من الاتصال مع طومسون وإعادتنا للحياة الواقعية من أجهزة الميتا، وعند وصولنا غادر جميع الرجال، ليكون أنا الأخير، وهممت بأن ألحق بهم قبل أن أراك أنت تدلف من الباب.

صمت نورتن بينما تشارلز يتابع:

- لم تكن تسير بل كنت تطفو، بدوت كشبحٍ لا جسد مادي له، وعلى الرغم من كوننا في العالم الافتراضي، لكن قواعده لا تزال تُشبه علمنا، أي أنه ليس هناك إنسان يمكنه امتلاك قوة خارقة، جميع البشر هنا ما هم إلا انعكاسات للبشر في الحياة الواقعية. لكن حينما رأيتك كنت تطفو وتحلق لتتقدم باتجاهي، لأول مرة منذ زمن أشعر بالرعب، ظننتك لوهلة شبحًا قبل أن تخبرني أنك قادم من المستقبل، وأنك ستأتي إلى هنا، وستكون بداية اندلاع شرارة معركة التحرير، فقط عليّ انتظار قدومك، وسيكون ذلك باتهام كثير من الدول بأنك إرهابي دولي، وسيتم حصارك في هذا اليوم وفي تلك الساعة وهذا ما حدث.

بدا الوجوم على وجه نورتن، ما يخبره تشارلز به يكاد أن يقوده إلى الجنون، أن يراه شبحًا وطيفًا يخبره بمكانه بالمستقبل ويطلب منه انتظاره، كيف حدث هذا؟ ومن قد يفعل ذلك؟

هل في رحلة وصوله إلى الجنة سيصل إلى طريقة للعودة بالزمن؟ وإن فعلها فلم لم يعد لأرضه؟ لم اختار أن يعود لتلك الأرض التي لا يعلم عنها شيئًا؟

انتفض جسده وهو يتذكر ذلك الصوت الذي كان يحدثه بشكلٍ دائم قبل أن ينقطع، هل هذا الأمر له علاقة به؟

قاطع تفكيره صوت تشارلز وهو يتساءل:

- أوميجا هل هناك شيء ما؟

نظر له نورتن قبل أن يجيب:

- لا لا شيء.

وقف تشارلز وهو يقول:

- حسنًا، هل يمكنني أن أعرفك على الفريق الخاص بنا؟

قالها فوقف نورتن قبل أن يتقدمه تشارلز حتى

وقف أمام الفريق الخاص به ليبدأ بتعريفهم قائلًا:

- اليوم يحدث ما تمنيناه دائمًا، لقد ثبتت نبوءتي وحضر المبعوث لنا قائد ثورة التحرير.

قالها تشارلز بشكلٍ مسرحيّ قبل أن يبدأ بتعريف كل شخصٍ من الموجودين إلى نورتن الذي لم يهتم سوى بتلك الفتاة التي أنقذته من المخفر، والتي علم أن اسمها جينفر دون أن يعلم أكثر من ذلك.

ما إن انتهى تشارلز من تعريفهم حتى نظر إلى نورتن متسائلًا:

- أعلم أنك حتى الآن لا تعلم الكثير عن هذا العالم، لكنني أريد أن أعلم ما هي خطتك للقادم؟

لم يكن نورتن قد توصل إلى تفسير لما أخبره به ريتشارد قبل قليل عن مقابلته له قبلًا، لكنه يعي أن ما حدث يقود إلى تلك النقطة، الآن لديه هم، هم الوحيدون الذين يستطيعون إخراجه من هذا العالم، فعلى ما يبدو أنه طبقًا لحديث تشارلز معه قد قامت قوات الميتا بأسره وأخذه من مكانه وفصله عمّا يمكن أن يصله بكاترين، لذا لم يكن أمامه سوى أن يثق بهم حتى يخرج من هذا المكان.

نظر نورتن إلى تشارلز قبل أن يقول:

- كم عددكم جميعًا؟

رأى نورتن الجميع ينظرون بعضهم إلى بعض قبل أن يجيب تشارلز:

- العدد على الرغم من سرّيته لكنني أثق بك، لذا سأخبرك به.

بدا بأعين البعض رفض ما سيخبره لنورتن لكن تشارلز أكمل:

- عدد تلك الكتيبة من المقاومة يتجاوز العشرة آلاف فرد، وهم متفرقون، منهم من بالعالم الحقيقي مثل طومسون، ومنهم من يتأرجح ما بين عالم الميتا والعالم الحقيقي مثلنا نحن، لكن لم التساؤل؟

تحرك نورتن ليقف بمنتصف الجميع قبل أن يقول:

- إن كنتم تريدون الثورة حقًّا والتحرر، فلن يأتي من داخل عالم الميتا فقط، بل لا بُدّ أن يأتي من العالم الحقيقي أيضًا.

تساءل تشارلز:

- كيف؟

- العالم الحقيقي وعالم الميتا بينهما ترابط وثيق، القتال في جانب دون آخر يدحض الغرض من القتال، بل ويضعكم فيما أشبه بمصيدة، فمن الوارد أن يقوم الميتا بتطوير تكوينه وعالمه من أجل كشفكم، لذا لا بُد أن تكون هناك ضربات استباقية بالعالم الحقيقي، ولا بُد أن يكون ذلك بمراكز حفظ الأجساد البشرية.

- لكن هذا مستحيل.

قالتها جينفر، لينظر لها الجميع وهي تردف:

- قتال قوات الميتا بالخارج لا يمكن أن يتم بسهولة، قتالنا معهم في عالم الميتا يعود لما يقوم به طومسون من برمجة للعديد من الأسلحة والمعدات لمواجهة برمجة قوات الميتا الداخلية، لكننا بالعالم الخارجي لا نملك العتاد الكافي للقيام بما نقوم به في العالم الحقيقي.

- وهذا ما يعلمه الميتا أيضًا، لذا هو لا يعلم أنكم أحياء بالخارج، وعلى ذلك أنا متيقن من أن الحراسة لن تكون بالقوة التي تمنعكم من مجابهتها، كما أن الهجوم لازمًا من أجل تحرير جسدي، أم أنكم تنون تركي بهذا العالم دون أن اصطحابكم بالعالم

الحقيقي؟

قالها ليصمت الجميع، فبدا أن هذا الصمت ما هو إلا موافقة منهم على حديث نورتن، قبل أن يعقب تشارلز قائلًا:

- لديك كل الحق، لا بُدَّ أن نهجم على مجمع حفظ الأجساد الذي يحتفظون بجسدك به، لكن على طومسون تحديد موقع جسدك أولًا.

قالها قبل أن يتحرك متحدثًا عبر سماعة بدائية الصنع داخل أذنه:

- هاي طومسون! ريتشارد هنا، هل يمكنك تحديد موقع جسد أوميجا؟

صمت الجميع وهم ينظرون إلى تشارلز الذي التفت لهم قائلًا:

- لقد تتبع طومسون إشارات عقلك فقادته إلى مجمع الجهة الشرقية من مدينة واشنطن، سنخرج من هنا ولن نعود إلا بجسدك.

وقف نورتن داخل المخزن ينظر لما حوله بعدما تركه الجميع فيما عدا جينفر التي كانت تجلس على مقعدٍ بعيدة عنه، لكنها لم تبعد عينيها عنه.

منذ أمدٍ بعيد لم يشعر نورتن بهذا التوتر قبلًا، فقرر التحرك لاسكتشاف المكان لعله يبتعد عن أنظارها قليلًا. تحرك نورتن بأرجاء المخزن ليجد بقعة من الماء على الأرض، فهبط ليتفحصها قبل أن يجد الماء يتساقط من السقف نتيجة للأمطار بالخارج.

لامس نورتن بيده الماء، شعر ببرودته كما لو كان حقيقيًّا، تساءل في قرارة نفسه وهو ينظر للماء المنساب على يده حينها إن كان عالمه حقيقيًّا بالفعل، هو الآن داخل عالم وهمي، ويكاد أن يقسم أنه يشعر بكل ما حوله ولا يكاد يفرق ما بينه وبين العالم الحقيقي.

إذًا هل عالمه هو عالم حقيقي أيضًا؟

هل كل ما فعله وحياته التي عاشها هي بعالم تم خلقه به، أم أن هناك من يتلاعب به من خلال برنامج محاكاة مثل ذلك الذي به الآن، أم أنه أحد أعضاء الألعاب وهناك من يتحكم بمصيره؟

وقف نورتن لينظر إلى جينفر التي وجدها تتلاعب بسلاحها بين يديها، ليتجه إليها لتنظر له دون مبالاة فتساءل:

- هل هناك خطب ما؟

نفت جينفر الأمر برأسها ليردف نورتن:

- إذًا لم تنظرين لي بتلك الطريقة منذ أن تركنا الجميع هنا؟

أجابت دون اكتراث:

- لأن تشارلز هو من أمرنا بذلك.

- وهل تشارلز بتلك الأهمية الكبيرة لكم؟

قالها نورتن لتنظر له جينفر قبل أن تقول بصوتٍ بدت الجدية أكثر به:

- تشارلز هو قلب المقاومة، هو من بدأها منذ أن ظن الجميع أن كلًّا منهم هو الناجي الأخير على الأرض، لذا يعد هو قائد المقاومة بكافة أشكالها وبجميع بقاع الأرض، جميعنا نخضع لأوامره وسلطته.

أومأ نورتن برأسه قبل أن يتساءل:

- هل من الممكن لي أن أسألك سؤالًا ما؟

أومأت جينفر برأسها فتساءل نورتن:

- إن العالم من حولي يبدو واقعيًّا بشدة، حتى أنني بين قرارة نفسي تساءلت عن الفارق بين هذا

العالم وعالمي الحقيقي، فإن كان العالم الوهمي هنا يوفر لكم حياة أشبه بالحياة السابقة، لمَ لا تقررون العيش به وتبتعدون عن القتال مع قوى لا تعلمون إن كان باستطاعتكم هزمها أم لا؟

لأول مرة تبتسم جينفر وهي تنظر لنورتن قبل أن تعقب قائلة:

- بكل تساؤل جديد منك أعلم أن حدثي صحيح، لا يمكن لمن تم اختياره لقيادة البشرية نحو الثورة أن يسأل مثل هذا التساؤل، لكنني سأجيبك.

قالتها قبل أن تقف قبال نورتن، قبل أن تعقب قائلة:

- الصمود والعلم بأن هناك عالمًا واقعيًّا نستحقه هو ما يبقينا بشرًا، إن انهزمنا وتركنا عالم الميتا يقودنا لن نستحق حياتنا حينها، كما أننا لا نضمن أن يستمر الميتا بذات الوتيرة، هل أنت على يقين بأن هذا العالم الوهمي سيستمر على نفس شاكلته؟ لم لا يحول الميتا هذا العالم إلى قطعة من الجحيم لتتحول حياة البشرية في هذا المكان إلى عذابٍ دائم؟

- أليس هذا ما يفعله الرب في العالم الواقعي؟ ألن

يستبدل وفق ديانتكم حياة البشر بالجحيم فيما بعد؟

قالها نورتن لتعقب:

- وسيستبدلها بالنعيم أيضًا.

صمت الاثنان لفترة من الوقت ليعلنا انتهاء المناقشة ضمنيًّا، لكن نورتن نظر إليها ليتساءل:

- هل تعتقدين أنهم سينجحون في مسعاهم؟ هل سيستعيدون حقًّا جسدي؟

- سيفعلون، إن كان الأمر يخصك فسيفعلون، تشارلز يؤمن بك بشدة وسيفعل المستحيل من أجل إحضارك.

قالتها فنظر نورتن للأمطار التي تدوي بالخارج، تشارلز يؤمن به، لكنه لا يؤمن به أو بأي من الخلوقات بهذا العالم، فقط هو يريد جسده وعليه أن ينتظر.

بالعالم الحقيقي الأرض 503.

ربض تشارلز بجانب أحد المباني المهدمة وهو ينظر عبر منظار رؤية ليلي إلى ذلك المبنى الضخم الذي يقع أمامه، كان مبنى ضخم قديمًا، كان

يستخدم كملعب كرة قدم قبل انتهاء تلك الأرض، ليحوله الميتا إلى مجمع لحفظ الأجساد.

كان المكان أمامه شبه خالٍ سوى من عدة إضاءات دائرية تتحرك بروتين لتكشف المكان من حولهم. كان تشارلز قد عاد للأرض الواقعية هو ومن معه، فيما أبقى جينفر بجانب نورتن من أجل حمايته حتى يستردون جسده، وقد استجمع تشارلز أكبر قدرٍ من رجال المقاومة، وقد طلب منهم أن يتسلحوا بأسلحتهم في العالم الواقعي.

تعجب الكثير من طلب تشارلز، لكنهم لبوا طلبه قبل أن يجتمعوا بالقرب من المحطة الشرقية لحفظ الأجساد التي يوجد بها جسد نورتن، وقد أخبرهم تشارلز عما سيفعلونه، فأخبره البعض بصعوبة تحقيق الأمر، لكنه أخبرهم أن وجود المختار بين أيديهم هو ما سيضمن لهم بقاء ثورتهم.

والآن هو ينظر للمحطة أمامه، بينما ينتشر رجاله الذين يقرب عددهم من خمسة وسبعين فردًا عبر المباني الموجودة من حوله في انتظار إشارته بالهجوم.

ظل تشارلز يسكتشف المكان وقد أيقن أنه ليس

هناك أحد على البوابات، ليطلق عبر جهاز اللاسلكي الخاص به إشارة الانطلاق، ليسرع باتجاه الأسلاك الشائكة التي تحيط بالمكان، ممسكًا بسلاحه الضخم. تحرك ريتشارد ومن خلفه تبعه رجاله، كان يتحرك برشاقةٍ بالغة وبتخطيطٍ مدروس من أجل الابتعاد عن تلك الأضواء حتى وصل إلى الأسلاك الشائكة ليتجاوزها ومن خلفه تبعه رجاله، ليقتحموا ساحة القاعة، قبل أن ينطلقوا عبر الظلام إلى حيث القاعة، ليشير لهم تشارلز بالتوقف.

توقف الجميع وهو ينظرون إلى البوابة الرئيسية للقاعة التي كان يقف أمامها اثنان من حراس الميتا، ليشير تشارلز لنفسه ولأحد رجاله لينطلقا سويًّا دون إحداث أي ضوضاء، قبل أن يُشهر كل منهما سكينًا حادًا ليطلقه على حارس من الحارسين مرديًا إياه قتيلًا.

انتهى تشارلز ليشير لبقية الرجال باتباعه ليتبعونه على الفور قبل أن يدلفوا إلى القاعة، ليضع جهازًا صغيرًا أوقف عمل الكاميرات، لتبث ذات الصورة التي كانت عليها قبل اقتحامهم. كانت حيلة مؤقتة يعلم أنهم سيكتشفونها عما قريب، لكنه سيمنحهم وقتًا لفعل مرادهم قبل الخروج من هذا المكان.

دلف تشارلز ومن خلفه رجاله إلى المكان قبل أن يتوقف الجميع وعلى وجوههم إمارات الدهشة مما رأوه. كانت تلك المرة الأولى التي يقتحمون بها وحدة تخزين الأجساد، لذا ما رأوه كان صادمًا بحق، فأمامهم وعبر إضاءة زرقاء خافتة كانت الأجساد معلقة في الهواء من رؤوسهم وظهورهم، أجساد بدت أشبه بالذبائح، بينما كل منهم يرتدي خوذة تحمل علامة ميتا لتخفي ملامحهم بالكامل، بينما أجسادهم ترتدي بذلات مطاطية بيضاء تحمل علامة الميتا. شعر الجميع بالحزن والألم مما يرونه على هؤلاء البشر المستعبدين دون أن يدروا بذلك، الإنسان أمامهم يُستعبد عبر عقله ولا يستطيعون مد يد العون.

أمسك تشارلز بجهاز التواصل ليتواصل عبره مع طومسون قائلًا:

- الآن نحن بالداخل، أين أجد جسد المختار؟

صمت طومسون قليلًا بنيما سمع تشارلز أصوات أصابعه تتلاعب بالحاسب قبل أن يقول:

- ستجده بالممر B55 بقطاع C.

نظر تشارلز عبر الممرات ليجد الممر المنشود قريبًا منهم يبتعد بما يقارب الثلاثين مترًا، فتحرك بخفة وهو يشير للرجال من خلفه بالانتشار عبر القاعة، لينتشر الرجال على الفور، فيما تقدم ريتشارد شاهرًا سلاحه أمامه، ومن خلفه تبعه ثلاثة رجال آخرين حتى وصلوا إلى الممر المنشود، ليقف أمام الأجساد قبل أن يقول:

- طومسون، نحن هنا بذات الممر، أين يقع جسد المختار؟

جاءته الإجابة:

- تحرك عشر خطوات، ستجد جسد المختار هو الجسد السابع.

تحرك تشارلز بحذرٍ حتى وصل إلى الجسد المنشود، كان يقف أمام جسد نورتن الذي كان يرتدي خوذة الميتا، فأسرع رجاله يساعدونه للتسلق حتى وصل إلى خوذة الميتا، فأسرع بوضع جهاز على جانبها ليقول عبر جهاز التواصل:

- لقد أودعت جهاز فك الارتباط على الخوذة.

قالها ليسمع أصوات تعامل طومسون مع حاسبه

قبل أن يقول:

- لديك عشر ثوان يمكنك من خلالها سحب الجسد.

قالها ليبدأ تشارلز في خلع الخوذة من على رأس نورتن قبل أن يهبط به إلى الأرض، كان نورتن غائبًا عن الوعي، فأشار تشارلز إلى رجاله بعلامة النصر، قبل أن يمسك أحد الرجال ضخم الجثة بجسد نورتن ليحمله، بينما تقدم تشارلز ممسكًا بسلاحه ليراقب الطريق.

كان يشعر أن هناك خطبًا ما، لقد تمت العملية بسرعة وسلاسة لم يكن يتوقعها، لذا كان يشعر أن عليه الحرص حتى يخرج من هذا المكان، وقد كان محقًّا، فبمجرد أن خطت قدماه الرواق ليخرج من القاعة انطلقت النيران تجاهه ليبتعد على الفور وهو يشير للرجل الذي يحمل جسد نورتن بالبقاء خلفه، بينما بدأ تشارلز بسماع دوي طلقات النيران بين رجاله وبين رجال الميتا.

لقد علموا بوجودهم ووصلوا إليهم. سقط جسدٌ أمامه، فنظر ليجدها آنا إحدى أفراد قواته، تسقط أرضًا بعدما تلقت طلقة عبر رأسها لتسقط صريعة

على الفور.

بدا أن الهجوم ضخم بحق، فأمسك تشارلز بجهاز الاتصال ليصيح به:

- طومسون هناك هجوم كبير على قواتنا، أخبرني كم عدد قوات الميتا؟

جاءه الصوت على الطرف الآخر:

- يقارب المائتي فرد.

صمت لبرهة قبل أن ينظر إلى البوابة الرئيسية التي يحميها رجال الميتا، ليقول للرجل الذي يحمل نورتن:

- عليك أن تبتعد من هنا، اخرج من البوابة الفرعية الآن ونحن سنقوم بتغطيتك، فقط تحرك عبر الأجساد المعلقة.

قالها وهو يشير إلى الأجساد الهائمة بعالم الميتا، لينظر الرجل إلى تشارلز معقبًا:

- لن أتركك هنا.

صاح به تشارلز:

- ليس هناك وقت لهذا الآن، أسرع يا بنجامين.

قالها وهو يتحرك ليبدأ في إطلاق النار، لينظر بنجامين له نظرة أخيرة قبل أن يحمل جسد نورتن ويسرع بالانطلاق به عبر الأجساد المعلقة.

كان بنجامين يشعر بالطلقات وهي تخترق الأجساد من حوله، أجساد تلقى حتفها دون أن يشعروا بذلك، لكنه تابع، كان عليه أن ينفذ تعليمات تشارلز، وأن ينقذ جسد المختار، مع يقينه من قدرة تشارلز على قيادة الأمر والخروج لبر الأمان.

وصل بنجامين إلى البوابة الفرعية للمكان التي لم يكن هناك أحد بها، ليقتحمها وهو يحمل جسد نورتن قبل أن ينطلق للخارج سريعًا بينما يسمع دوي الطلقات الذي يسري بالداخل.

لم يلتفت إلى الوراء، فقط انطلق حاملًا جسد نورتن معه إلى نقطة الارتكاز، إلى حيث يمكن لنورتن أن يعود إلى العالم الحقيقي، ومنه يبدأ قيادة الثورة على عالم الميتا.

بإحدى محطات القطارات القديمة.

تحرك بنجامين بسرعة وخفة بين القطارات الرابضة في محطة القطار حتى وصل إلى كابينة من كبائن الاستراحات القديمة لسائقي القطارات فدلف

إليها على الفور، ليقف شخص كان يجلس أمام عدة شاشات للحاسب، بينما بنجامين يضع أمامه نورتن على الأرض.

تقدم الجالس من نورتن ليفحصه قبل أن يقول:

- لا يزال حيًّا، ضعه على الطاولة سريعًا.

لم يستجب بنجامين وهو ينظر لطومسون متسائلًا:

- ماذا عن تشارلز؟ هل نجا؟

- لا أعلم، لقد انقطعت الاتصالات بيني وبينه، يبدو أن الميتا اكتشف تواصلي معه، لذا قام بقطع التواصل بيننا.

قالها طومسون فاستشعر بنجامين القلق قبل أن يحثه طومسون لحمل نورتن.

استجاب بنجامين على الفور ليعود بحمل نورتن قبل أن يضعه على طاولة تركزت بأحد جوانب الغرفة الصغيرة، ليتقدم صاحب تلك الغرفة من نورتن فتحدث بنجامين قائلًا:

- أسيستفيق يا طومسون؟

تقدم طومسون ليضع خوذة على رأس نورتن قبل

أن يقول:

- سنعمل على هذا الآن.

قالها وهو يعود ليجلس على الحاسب الخاص به، بينما تبعه بنجامين ليراقب شاشات الحاسب وهي تنقل المؤشرات الحيوية لنورتن، بينما بيانات تتراص قبل أن تبدأ عدة أرقام في الظهور، ليبدأ

طومسون في معالجتها.

كان بنجامين يعلم أن طومسون يقوم بفك شفرات نظام ميتا من أجل إخراج نورتن من مكانه، وقد استغرق وقتًا طويلًا اقترب من الخمسة وأربعين دقيقة، حتى ضغط طومسون زرًا في النهاية وهو يقول:

- الآن سيستفيق.

قالها ليهرع بنجامين ليشاهد نورتن وهو يستفيق بروية، ويبدو على وجهه إمارات الإرهاق، ليتحدث طومسون قائلًا:

- مرحبًا بك أيها المختار بمقر عملي، لقد قمنا بتحريرك للعالم الواقعي بنجاح.

نظر نورتن حوله قبل أن يتساءل بوهن:

- أين تشارلز؟

أجاب بنجامين:

- سيفعلها وسيعود سليمًا بعد قليل.

لم يكد يقولها حتى انفتح باب الغرفة الصغيرة، فظن الجميع أن القادم هو تشارلز قبل أن يجدوا جينفر تدخل أمامهم وهي تقول:

- لقد استفقت من غرفتي أين هو تشارلز؟

لم يبدُ على نورتن الفهم، ليعقب طومسون قائلًا:

- نعمل على جعل غرفة القطارات هنا أشبه بحضانات نقل رجال المقاومة لعالم الميتا، وقد نقلت معك جينفر للعالم الواقعي، لذا هي هنا الآن.

أومأ نورتن برأسه قبل أن يسمعا بنجامين يجيب:

- لا نعلم، إنه في مركز حفظ الأجساد مع بقية رجال المقاومة، لقد اكتشفت قوات الميتا وجودنا لذا هاجمونا قبل أن يطلب تشارلز مني العودة بالمختار إلى هنا.

نظرت جينفر لنورتن قبل أن تتساءل:

- إذًا لا يزال تشارلز هناك؟

أومأ بنجامين برأسه دون تعقيب، لتخرج جينفر من الغرفة بينما لحق بها بنجامين وطومسون ونورتن ليسألها بنجامين:

- إلى أين ستذهبين؟

دلفت جينفر إلى إحدى العربات لتتوقف أمام دولاب لتنظر بداخله قبل أن تحمل سلاحين وهي تقول:

- إن كان تشارلز هناك فهو بالتأكيد يحتاج للدعم.

قالها قبل أن تنظر لطومسون قائلة:

- تحدث مع جميع قوات الدعم القريبة للتوجه إلى وحدة حفظ الأجساد تلك.

- لكن تشارلز لم يطلب مني ذلك.

قالها طومسون لتعقب جينفر قائلة:

- وتشارلز ليس هنا، فافعل ما أمرتك به، القيادة لي الآن.

قالتها ليومئ طومسون برأسه، قبل أن يندفع تجاه غرفته، بينما بنجامين ينظر إليها قائلًا:

- حسنًا وماذا عن المختار؟

قالها وهو ينظر لنورتن لتجيب جينفر:

- سيكون بخير حال مع طومسون لا تقلق.

عقب نورتن قائلًا:

- ألا تريدان مني أن أكون معكما؟

أجابت جينفر:

- لن تستطيع القتال في العالم الحقيقي، لا زلت في حاجةٍ إلى الراحة حتى تستعيد عافيتك.

قالتها وهي تندفع خارج الغرفة إلى عربة طومسون ومن خلفها نورتن وبنجامين، قبل أن تتوقف بجانب طومسون لتتساءل:

- هل فعلت ما أمرت؟

أشار طومسون بيده على الشاشة بينما يقول:

- سوف تلحق بكِ وحدات من الشمال الشرقي بعد قليل.

- حسنًا، هيَّا بنا يا بنجامين.

قالتها لتنطلق خارج الغرفة ويلحق بها بنجامين.

بسفينة نوح.

وقف نورتن وهو يتابع الأرض 503 وهي بالأسفل، كان يعلم أن ما فعله يمثل خيانةً، خاصة مع ثقة المساكين به. لن ينسى وقوفه خلف طومسون وهو يتابع ببصره شاشات حاسبه وهي تتبع تحرك جينفر وبنجامين قبل أن يمسك بالقطعة الخشبية ليطلقها على رأس طومسون.

لم يرده قتيلًا، هو لم يرد ذلك، فقط أراد أن يغيبه عن الوعي، ولقد تأكد من بقائِه على قيد الحياة، قبل أن يعالج حاسبه بيده ليطلق إشارة استغاثة للسفينة. إشارة أتت بالسفينة لتحلق أعلى محطة القطار، قبل أن ترفعه بداخلها، حينها عاد إلى حيث ينتمي بالفعل.

لن ينسى الوجوم الذي ارتسم على وجه تشارلز وقواته حينما حلقت سفينته أعلى الساحة الخارجية لوحدة حفظ الأجساد. لن ينكر نورتن سعادته برؤية تشارلز حيًّا، لكنه كان في وضع قتالي صعب حتى مع انضمام روز وقواتها إليه، حينها وعلى الرغم من الموقف الحيادي الذي كان يتخذه، إلا أنه أطلق أسلحة سفينته على قوات الميتا.

لم يدرِ لم فعل ذلك؟

هل ارتبط بهؤلاء البشر خلال تلك الفترة الصغيرة التي قضاها معهم؟

هل شعر بالشفقة على حالهم؟

لا يعلم، فقط لم يشعر بذاته حينما أعطى الأمر لكاترين بإطلاق النيران على قوات الميتا لينتهي منهم جميعًا قبل أن يحلق بسفينته خارج المجال الجوي لتلك الأرض، وقد ترك تشارلز ورجاله ينظرون إلى سفينته وعلى وجههم تساؤلات عدة ومشاعر مختلطة ما بين مساعدتهم في القضاء على رجال الميتا وكسب تلك المعركة من بين عدة معارك طويلة، أم خيانته لهم وتركهم بعدما آمنوا بوجوده.

لكنه لم يهتم بذلك.

لقد خرج وعاد لمنزله الأكبر، والآن هو في مأمن وفي اتجاهه للبحث عن أرضٍ جديدة.

الأرض 504 السُلطة

سنوات مرت على الأرض 503، تلك الأرض التي كاد أن يخسر نورتن فيها حياته قبل أن يخون من حرروه ليلوذ بالفرار من تلك الأرض وما بها.

سنوات عدة مرت في استراحة أشبه باستراحة محارب والتقاط الأنفاس من أجل معاودة الرحلة، كان ذلك حتى رأى نورتن الأرض 504، بدت أرضًا أشبه بأرضه القديمة، جميع الكواكب التي وجدها تشبه أرضه إلى حدٍ كبير، حتى أنه لم يعد يعلم أيهن الأرض الحقيقية.

كانت السفينة تقترب من الأرض وهي تشير بإشارات قوية لوجود ترددات تحمل الكشف عن كائنات حية بتلك الأرض، لكن الصورة للأرض نفسها لم تكن مريحة؛ لقد كانت الأرض تغطيها طبقة كبيرة من ذرات الغبار والأتربة العالقة بطبقات الغلاف الجوي، طبقات كثيفة حجبت نور الشمس كما حدث بالعالم الحقيقي للأرض 503، لكن الأمر هنا يبدو أقوى وأكثر سمكًا.

وقف نورتن ليشاهد الأرض عبر الحاجز الزجاجي للسفينة قبل أن يسأل كاترين:

- ماذا حدث بتلك الأرض؟

ظهرت الصورة الهولوجرامية لكاترين وهي تجيب:

- ما تشير له دراسة السفينة إلى أن تلك الطبقة تتكون من الأتربة والغبار الأرضي وبعض الملوثات الفضائية الأخرى الناتجة عن ارتطام نيزك بتلك الأرض منذ زمنٍ ليس ببعيد.

أومأ نورتن برأسه متفهمًا وهو يعقب:

- حسنًا، عالم آخر عالق بالظلام، جيد.

قالها وهو يتقدم من غرفة معادلة الضغط، بينما صورة كاترين تلحق به قبل أن تسأله:

- هل تذهب إلى تلك الأرض أيضًا على الرغم من أشكال الخطر التي يمكن أن تواجهها؟

أجاب نورتن وهو يرتدي الزي الفضائي:

- تلك المرة سنأخذ احتياطاتنا، لقد تم برمجة شفرة خاصة بيني وبينك في حالة انقطاع التواصل لأي سبب، وحقنت نفسي بشريحة تحمل تلك البرمجة، وسوف تنقل لكِ ما يحدث لي لتتدخلي إن احتاج الأمر.

صمتت صورة كاترين وهي تنظر لنورتن الذي كان قد ارتدى زيه بالكامل قبل أن يتجه إلى إحدى المركبات الصغيرة، ليدلف إليها قبل أن ينطلق بها منفصلًا عن المركبة الأم، بعدما اتخذ احتياطاته ليتأكد من ارتباطه بها بشكلٍ دائم حتى لا يتكرر ما حدث بالأرض 503.

كان ينطلق بسرعة وقوة حتى وصل إلى سحابة الغبار السميكة ليتجاوزها قبل أن يتخبط إلى سماء تلك الأرض.

كانت السماء مظلمة بشدة، حتى أنها كانت أكثر إظلامًا من سماء الأرض 503، فلم يكن يرى ما أمامه قبل أن يطلق جهاز الرؤية الليلية لتنقل له الصورة، مبان عديدة مهدمة، من بينها مبنى دائري ذي قطر صغير ضخم، ومن أسفله يوجد ما كان يشبه بنهرٍ قديم قبل أن يتجمد سطحه بشكلٍ كامل.

كانت الخريطة تشير إلى أنه يقع بجمهورية مصر العربية الخاصة بهذا العالم، فبدأ في استكشاف المباني من أسفله ليجدها خاوية، قبل أن يهبط على سطح أحدها لتستقر المركبة الصغيرة فوقه.

خرج نورتن من المركبة ليلفحه الجو البارد، كانت الأجواء باردة نتيجة عدم وجود شمس بشكلٍ دائم في هذا المكان.

ظهرت صورة كاترين الهولوجرامية ليشعر نورتن ببعض الألفة حينما شهادها قبل أن تقول:

- الطقس يقترب من 10 درجات تحت الصفر، والغلاف الجوي صالح للتنفس، فيما عدا التلوث الغباري الذي يتواجد به.

خلع نورتن خوذته ليضعها في المركبة قبل أن يمسك بسلاحه الآلي الذي اصطحبه من أجل حمايته، بجانب تلك السكينة الصغيرة التي وضعها بطيات ملابسه، قبل أن يأمر المركبة الصغيرة

في الإغلاق.

أغلقت المركبة أبوبها ليعود نورتن بالالتفات من حوله ليشاهد المبنى الذي كان سابقًا يطلق عليه برج القاهرة شامخًا، بينما من أسفله ذلك النهر المتجمد. كاد المشهد أن يكون هادئًا، لولا تلك الأصوات التي تعالت، لينظر نورتن بدهشة إلى مصدرها، ليجد شابًا يركض بسرعة على السطح الجليدي للنهر، بينما من خلفه تركض حيوانات أشبه بالضباع لتحاول

افتراسه.

كان المشهد عجيبًا، خاصة مع مرور شخصٍ آخر يركض بجانبه دون اكتراثٍ لما يحدث، قبل أن يجد نورتن جنودًا يرتدون بذلات بيضاء، وهم يصطفون على الجانبين ممسكين بأسلحتهم، بينما لا يزال البعض الآخر يظهر وهو يركض دون توقف، وأحدهم يسقط، لتنقض عليه تلك الوحوش الصغيرة، بينما ينطلق البعض الآخر في الركض بشكلٍ أسرع حينما يسمع صرخات الآخر بجانبه.

لم يفهم نورتن ما يحدث، لكنه تحسس سلاحه وهو يفكر في العودة لمركبته نوح قبل أن يعدل عن رأيه وهو يقرر أنه في ذلك العالم قد يجد علاجًا لحالة كاترين، حتى وإن كان على ما يبدو مقفرًا.

قرر نورتن ترك السطح والهبوط للأسفل، وعند بداية الهبوط أمر صورة كاترين بمتابعته والتدخل إن احتاجه الأمر، بجانب إغلاق صورتها الآن لعدم جذب الأنظار إليه.

اختفت صورة كاترين من أمامه، ليبدأ نورتن في هبوط المبنى الخالي حتى وصل إلى الأرض. كان الهواء باردًا بشدة في المكان، حاول أن يشعر

بالدفء وهو يتحرك قبل أن يسمع صوت ركضٍ يتجه ناحيته، ليحتمي بالمبنى على الفور، فلم يكن يرغب في أن يجده أحدهم الآن.

وقف داخل المبنى المهدم وهو يتابع ببصره القادم، التي لم تكن سوى فتاة في ثيابٍ ممزقة تركض ناحيته دون أن تراه. كان يبدو على وجه الفتاة الخوف الشديد، قبل أن يرى أن هناك شخصًا يتبعها، كان شخصًا يبدو على وجهه القسوة، بينما يمسك سلاحًا حادًا ضخمًا بدا أشبه بالسيف وهو يشهره باتجاه الفتاة.

ركضت الفتاة بسرعة لتتجاوز المبنى الذي كان يحتمي به نورتن، ولم تكد تتجاوزه حتى نظرت إلى الخلف لترى ذلك الذي يتتبعها، ولم تكد تفعل ذلك حتى اختل توازنها لتسقط أرضًا على وجهها.

تألمت الفتاة وهي تحاول النهوض، ولم تكد تحاول حتى وجدت يدًا تمسك بها، لتنظر لصاحب تلك اليد الذي لم يكن سوى الذي كان يتبعها، لترتسم على وجهها إمارات الخوف، بينما جسدها يرتعد.

سمع نورتن الرجل يقول بصوتٍ قاسٍ:

- أخبرتك أنه لا يمكنك الهرب منا.

- اتركني!

قالتها الفتاة في ضعفٍ ووهن، بينما الرجل يربض أعلاها ليوقفها تحت تهديد سلاحه وهو يقول:

- القائد يرغب في أن تكوني وليمته الليلة، فأطيعي الأمر وإلا...

لم يكد يقولها حتى اتسعت عينها قبل أن يسقط على الأرض غائبًا عن الوعي، ليظهر نورتن من خلفه وهو ممسكًا بسلاحه بعد أن ضرب ذلك الرجل على رأسه.

نظرت الفتاة غير مصدقةٍ لما حدث، قبل أأن تتوجه إلى نورتن قائلة بصوتٍ مهزوز خائف:

- أشكرك يا سيدي، أشكرك بشدة على ما فعلته من أجلي.

لم يبد على نورتن أي تفاعل مع قول الفتاة، ليولي لها ظهره قبل أن يتحرك مبتعدًا عنها.

ركضت الفتاة خلف نورتن لتسير بجانبه وهي تقول:

- لقد أسديت لي صنيعًا كبيرًا، وهو دين علي، بمَ عليّ خدمتك؟

- لست أريد شيئًا.

قالها نورتن بينما الفتاة تسير بجانبه، ليتوقف وهو ينظر إليها متسائلًا:

- لقد انتهى الأمر وأنتِ حرة، يمكنك العودة إلى منزلك الآن، فلم تتبعينني؟

أجابت الفتاة:

- لأنه لا يمكنني العودة للمنزل وإلا أمسكوا بي، ولقاموا بإعدامي وإعدام أهلي.

بدا التساؤل على وجهه قبل أن يقول:

- -من هم؟

نظرت له الفتاة بعين باكية قبل أن تجيب:

- إنهم السلطة.

كانت البداية بعاصفة شمسية قيل أنها ستضرب الأرض وستؤدي إلى نهايتها. حينها شعر الجميع أن النهاية قد اقتربت، عاصفة شمسية في البداية ستقطع وسائل التكنولوجيا بالعالم، قبل أن ترفع من حرارة الأرض، ليتبعها ذوبان القطبين، قبل أن تحترق المحاصيل الزراعية، وترتفع درجات الحرارة،

وينتهي أمر الجميع.

بدا أنه ليس هناك أمل، الجميع تقبل تلك الحقيقة حتى ظهر الأمل في تلك الرحلة التي أعلنت عنها وكالة الفضاء، رحلة بمركبة ضخمة تتألف من كبار العلماء، ومهمتها تكمن في حمل جهاز امتصاص الطاقة، والوقوف بين الأرض والمدار الشمسي من أجل امتصاص الطاقة الشمسية قبل وصولها إلى الأرض.

كان الأمر أشبه بالخيال، والبعض لم يصدقه، خاصة أن البعض اعتقد أن ما يحدث هو أمل زائف من حكومات اعتادت الكذب على الناس، لكن السفينة أقلعت بالفعل، وكان لديها تخطيط زمني،

حتى وصلت إلى المكان المخصص لها بالتوقيت المحدد، وأطلقت جهاز الامتصاص وبدأ الأمر بالفعل.

أمام أعين الجميع وبجرأة من أحد علماء المركبة تمت العملية بنجاح ونجحت المركبة في إنقاذ الأرض من العاصفة الشمسية، لكن حينما انتهت العاصفة اختفت المركبة في الفضاء ولم يعد لها أثر.

البعض اعتقد أن السفينة قد انفجرت في صمت نتيجة قوة العاصفة وعدم احتمال جهاز الامتصاص

لتلك الطاقة، لكن ظل الأمر لغزًا محيرًا، وفي النهاية انتهى الأمر باحتفالات بين الدول بعد النجاة، لكن تلك الاحتفالات لم تدم طويلًا، فلقد أعلنت وكالة الفضاء عن ظهور كويكب بالسماء، نيزك قادم من الفضاء ليشق طريقه بالأرض حتى يصطدم بها؛ شعر الناس بالذعر، وبدأت الحكومات في عملها بالتهدئة قبل أن يطلقوا مجموعة صواريخ ذات رؤوس نووية من أجل تحطيم النيزك، لكن الأمر لم يفلح، ليشق النيزك طريقه نحو الأرض ويصيبها بالفعل.

أصاب النيزك قارتي أمريكا الشمالية والجنوبية لتختفي قارة أمريكا الشمالية بسكانها في أمرٍ مشابه لقصة أطلانتس الأسطورية، لتضحي الولايات المتحدة وقوتها وعلومها مجرد أسطورة سيتحاكى بها البشر الناجون عبر الزمن، فيما تضررت السواحل وبعض الدول بأمريكا الجنوبية، لكن في النهاية نجت القارات الأخرى، أو هكذا ظننا. فبعد الاصطدام انتقلت ذرات الغبار الأرضية للسماء لتغطي السماء بالكامل وتشكل طبقة تحجب ضوء الشمس عن الأرض.

أعلنت حكومات الدول أو ما بقيَ منها أنها ستعمل على حل الأزمة، لكن الوضع كان يسوء، خاصة مع

الظلام الدائم، وسقوط الثلوج على مستوى العالم نتيجة غياب الشمس، لذا أدى ذلك إلى قلة الموارد والغذاء.

بدا أن العالم على شفا الانهيار، لكن حينها بدأ المسؤولون في الاختفاء واحدًا تلو الآخر، خاصة مع الغضب الشعبي تجاه هؤلاء المسؤولين، بجانب ذلك، آثر البعض الآخر البقاء بجانب أسرهم في تلك الظروف، لذا أصبحت الدول فارغة من أية جهات يمكنها من قيادتهم. حتى ظهروا هم، كانوا

مجموعة من البلطجية والهاربين من السجون، ظهروا من العدم وبدأوا في تكوين قيادة للدول، لم نعلم كيف تواصلوا مع بعضهم البعض، لكنهم في النهاية استطاعوا تكوين سلطة جديدة متشعبة في العالم. في البداية كان حكمهم عادلًا بالفعل، وحاولوا إنهاء العديد من الأزمات، لكن للسلطة بريقًا آخر، شيئًا فشيئًا تحولوا إلى ما أشبه بكائنات شرسة همجية.

لم نعلم حتى كانت البداية، لكن بعد أن توغلوا في قيادة الدول وحكموها بقوة الحديد والنار بدأوا في فرض الضرائب، قبل أن يتجهوا إلى ضم طفل ذكر من كل أسرة للانضمام إلى قواتهم جبرًا بدعوى حماية النظام والأمن العام.

كانت تلك البداية لمرحلة أخرى، فبعد أن استطاعوا تكوين جيش فعلي، بجانب حصولهم على أسلحة الجيوش السابقة للدول، بدأوا في اتخاذ منحنى آخر ظهر فيه الوجه الحقيقي للسلطة، فقد بدأت السلطة في اختطاف النساء قصرًا وقوة في البداية قبل أن يبدأوا في فرض هذا على رب الأسرة. كانوا يأخذون الزوجة أو الابنة لعددٍ من الأيام يتناوب عليها كبار الرجال والمسؤولين عن السلطة، قبل أن تعود الزوجة أو الابنة وقد تدمرت جسديًّا ونفسيًّا. حينها لم يكن لأي رجل القدرة على رفض هذا الأمر على الرغم من صعوبته، فالرجل الذي كان يرفض هذا يتم إعدامه وإعدام الأطفال الذكور وسبي النساء.

أدى ذلك إلى قيام بعض من أرباب الأسر بقتل أفراد عائلاتهم والانتحار حتى لا يجبروا على تسليم نسائهم، في حين قرر الآخرون تسليم نسائهم لهم حتى يمر الوقت وينتهي كل شيء، لتعود الزوجة أو الابنة له في النهاية، لكن في كثير من الأحيان كانت الزوجة أو الابنة ترفض المكوث في المنزل بعد انهيار صورة الأمان أمامها.

في أثناء ذلك كانت السلطة تبحث عن أي مجالٍ للترفيه، لذا قررت إنشاء بعض المسابقات على مدار السنة، مسابقات عديدة مميتة، ومن يظل في النهاية على قيد الحياة ينضم لهم ليحصل على امتيازاتهم.

انضم لتلك المسابقات مئات الآلاف، تسعون في المائة لقوا حتفهم، فيما من نجح في البقاء حيًّا انضم لهم. لكن وسط الظلام يمكث النور، ففي تلك الأثناء تم الإعلان عن إنشاء مقاومة للسلطة، لم نعرف من هم، فقط انتشر الخبر بوجود قوات تناهض قوات السلطة وتسعى للخلاص منهم.

تفاعل الكثيرون مع خبر المقاومة، بل والبعض قد أبدى طلبه للانضمام إليها، لكن على الرغم من أن المقاومة كانت دولية، لكن لم يستطع أحد الوصول إليهم.

لكن تظل المقاومة هي الأمل الأخير للبشرية للنجاة مما يحدث لها، وإلا سيكون رجال المركبة ألفا قد لقوا حتفهم هباءً.

انتهت الفتاة من السرد لينظر لها نورتن قبل أن يسألها:

- حسنًا، أنتِ كنتِ واحدة ممن طلبتهن السلطة اليوم؟

أومات الفتاة برأسها قبل أن تقول:

- نعم، ولقد طلبني قائدهم بالفعل من أخي الذي قرر تسليمي، لأهرب تاركة المنزل قبل أن يلحق بي رجل السلطة إلى هنا.

كان نورتن يجلس قبالة تلك الفتاة على الدرج الخاص بالمبنى الذي ترك مركبته به.

تساءل نورتن:

- ما اسمك؟

أجابت الفتاة:

- اسمي مريم.

نظر نورتن للخارج قبل أن يتساءل:

- حسنًا يا مريم، بعدما أخبرتيني بجميع الأمور، الآن يمكن أن نخمن بأن وجود جندي السلطة هنا في هذا المكان بعدما أجهزت عليه لهو خطر علينا، لذا علينا أن نرحل الآن.

قالها وهو يقف لتوافقه مريم قائلة:

- بالفعل، يبدو أن علينا التحرك الآن.

قالها ليتحركا ليغادرا المنزل قبل أن يتجها إلى حيث سقط جندي السلطة، لينظر نورتن له بشدة قبل أن يشير لمريم بأن تتبعه.

ركضت مريم له قبل أن يسمعا صوت صرخات الألم، لينظر نورتن إلى نهر النيل ليعلم أن هناك شخصًا آخر قد لقي حتفه.

حث نورتن الفتاة على الركض ليسرعا بمغادرة الشارع الذي يتواجدان به، قبل أن يتوقفا بعد أن رأيا في قبالتهما أربعة جنود للسلطة، كانوا لا يختفلون كثيرًا عن ذلك الذي أصابه نورتن، ذات الهيئة وذات الغلظة.

بردة فعل أسرع نورتن يمسك بسلاحه، فأشار أحد رجال السلطة لنورتن بإخفاض سلاحه قائلًا:

- اخفض سلاحك وإلا لقي كل منكما حتفه.

نظر نورتن لمريم التي بدا عليها الخوف وقد تردد في أن يهاجم من أمامه، لذا خفض سلاحه قبل أن يسمع صوت رجل السلطة يأمره:

- لا، قم بإلقائه إلينا.

قالها لينظر نورتن إلى سلاحهِ قبل أن يخلعه ليلقي به تحت قدميه.

انحنى الرجل ليمسك بسلاح نورتن قبل أن يبدي إعجابه به، ليشير إلى من بجانبه ليتقدم، ليمسك بيد نورتن ومريم ويقيد كل منهما بكلبش حديد قوي خلف ظهريهما، بينما الرجل يقول:

- حسنًا، القائد يرغب في رؤية كل منكما.

قالها قبل أن يشعرا بقطعة قماش تُوضع على وجه كل منهما، قبل أن يشعرا بتلك اليد وهي تضع محقنًا في العنق قبل أن يفقدا الوعي.

لم يدرِ نورتن أين ذهب ولا كم من الوقت قد مر حتى بدأ يستعيد وعيه. تأوه وهو ينظر لما حوله ليجد نفسه وحيدًا في زنزانة بدائية، بينما من أمامه كان يقف حارس ينظر إليه بثبات.

تبادل نورتن النظرات مع الحارس قبل أن يتساءل:

- أين أنا؟

ابتسم الحارس بسخريةٍ قائلًا:

- في غرفة الحبس الخاصة بقصر عابدين أحد مراكز قيادة السلطة بمصر الآن.

صمت نورتن قبل أن يتقدم ليقترب من القضبان الحديدية قائلًا:

- أين الفتاة التي كانت برفقتي حينما جئت إلى هنا؟

بهدوءٍ وبلا اكتراث أجابه الحارس:

- لا يحق لك أن تسأل هنا، أنت فقط هنا تصمت حتى يحين وقتك، لكنني سأجيبك، الفتاة بالأعلى يتمتع بها القائد ورجاله.

على الرغم من عدم اهتمام نورتن بأحوال أهل ذلك الكوكب وعدم معرفته بهم، لكنه لم يدر لم شعر بهذا الغضب الهادر وهو يمسك القضبان الحديدية وهو يصرخ قائلًا:

- أخرجني من هنا وإلا...

قاطعه صوت قادم من الجهة المقابلة وهو يقول بهدوء:

- وإلا ماذا؟

نظر نورتن لذلك القادم وهو يهبط الدرجات حتى وقف في الظل، وعلى الرغم من وجوده في الظلال لكن بمجرد هبوطه أدى له الجندي التحية العسكرية

سريعًا في احترام.

حاول نورتن أن يتبين من شكل القادم، لكن في البداية لم تسعف الإضاءة في أن يراه، حتى اقترب منه ليرى أمامه شخصًا غليظًا، قوي البنية، أشعث الشعر، بينما لديه شارب ضخم، كان يرتدي بذلة عسكرية متسخة سوداء بدت أصغر حجمًا منه، لكنه بدا أنه لا يهتم بذلك.

على الرغم من البذلة العسكرية إلا أن مظهره كان أشبه بقائد عصابات في ستينيات القرن العشرين سرق تلك البزة، لم يكن مظهره يوحي بأكثر من هذا وهو يتقدم ويبتسم، بينما يأكل تفاحة ويلوكها في استمتاع قبل أن يلقيها بالجانب على الرغم من عدم انتهائِه منها، قبل أن يقترب ومن خلفه جنديين ليقف قبالة نورتن الذي تساءل:

- من أنت؟

ضحك ذلك الشخص بشدة وهو ينظر إلى مساعديه من خلفه اللذين ضحكا سريعًا خوفًا منه، بينما ذلك الشخص يشير إلى نورتن قائلًا:

- إنه لا يعلم من أنا حقًّا، أهناك من لا يعلم المقدم عبود المسؤول عن إحضار أمثالك؟!

قالها وهو يخرج مفتاحًا معدنيًا من جيبه، بينما نورتن يتساءل:

- ماذا تعني بأمثالي؟

بدأ عبود في فتح الزنزانه بمفتاحه، قبل أن يلقي إليه بزة من قطعة واحدة أشبه بتلك التي يرتديها أصحاب الأيدي العاملة وهو يأمره قائلًا:

- ارتدِ هذا وستعلم من هم أمثالك.

تردد نورتن قبل أن يبدأ بارتداء البزة لينتهي منها، فأمسكه عبود وهو يقربه من وجهه ليشعر نورتن برائحة أنفاسه الكريهة وهو يجيب:

- لاعب مثل بقية اللاعبين.

قالها وهو يلقي بنورتن إلى جنديه اللذين أمسكا به قبل أن يردف:

- اذهبا به إلى الدكتور عزبي الآن.

قالها ليشدا على ساعد نورتن قبل أن يقوداه إلى أعلى.

لم يكن نورتن يعلم أين سيذهب، وفكر في أن ينهي الأمر باستدعاء كاترين، لكنه لم يرغب في

إنهاء الأمر قبل أن يقابل انعكاسه الآخر في هذا العالم.

قاده الجنديان ليصعدا به إلى ساحة القصر، كان القصر عريقًا بالفعل، يتزين بالفخامة والأثاث الأثري الذي شاهده نورتن عبر القوابس المشتعلة في جميع الأركان.

سار به الجنديان عبر الرواق، ليرى نورتن حينها الفتاة التي كانت برفقته وهي تبكي بجانب أحد الأركان، لتنظر له بعين دامعة، ليحاول نورتن التخلص من الحارسين لكنه لم يستطع، قبل أن يقوداه إلى الساحة الخارجية. رأى نورتن حينها عددًا كبيرًا من الأفراد المصطفين، كانوا كثيرين، بدا أن عددهم يفوق الألف شخص، يقفون لينظروا إلى الأمام إلى حيث يقف شخص يرتدي ملابس عسكرية أشبه بتلك التي يرتديها عبود، لكنه بدا أكثر تأنقًا وبجسدٍ رياضي.

تقدم الجنديان من ذلك الشخص ليتحدثا إليه، قبل أن يلتفت إلى نورتن، حينها شعر نورتن أنه قد وصل إلى مراده، فهو الآن أمام انعكاسه بهذا العالم. فقد كان يرى نفسه، لكن بشعرٍ أقصر وأكبر سنًا قليلًا،

بينما كان يحمل لحية بوجهه غيّرت من شكله، لكن نورتن يعلم أنه هو.

نظر انعكاس نورتن إليه قبل أن يشير برأسه إلى الجنديين ليقودا نورتن إلى الطابور بالساحة، قبل أن يبتعدا عنه لينظر نورتن إلى شبيهه الذي تحدث قائلًا:

- معكم الدكتور عزبي، دكتور برتبة عميد، وأنا المسؤول عن إقامة الألعاب بمنطقة القاهرة، الآن ستبدأ رحلة الألعاب الجديدة، ولقد تم وضع شرائح التتبع الخاصة بكلٍ منكم داخلكم أثناء غيابكم عن الوعي، لذا لا يمكن لأيٍ منكم الهروب، ومن يحاول فعل ذلك سينتهي الأمر بقتله، ستلعبون للنهاية،

ومن سيبقى منكم حيًّا سينضم إلى لعبة الطريق الجليدي، لتكون له فرصة لينضم إلينا، وسيكون عضوًا منا، لذا ركزوا على أن تنالوا جائزتكم.

صمت الجميع والعميد العزبي واقفًا من خلفه علم من اللون الأسود والأبيض، ويتخلله وجه نمر، وقد بدا أن هذا هو علم السلطة، بينما العزبي يكمل:

- القائد الأعلى يشاهدكم ويرغب في الشعور بالاستمتاع، سيتم إلقاء الكرات الخاصة بالألعاب

بطريقة عشوائية لكم، وعلى كل منكم أن يلتقط كرة ويفتحها ليعلم ما هي اللعبة التي سوف يلعبها.

قالها ليحضر عدد من الجنود وهو يمسكون بحقائب ضخمة ليقفوا بجانب العميد عزبي، قبل أن يبدأوا في إلقاء الكرات، ليتدافع إليها العديد من أمثال نورتن الذي وقف دون حراك حتى انتهى الجميع من الإمساك بكرته، قبل أن يتقدم نورتن ليحصل على الكرة الأخيرة وهو ينظر للعميد عزبي الذي كان يبادله النظرات قبل أن يقول:

- ليفتح كل منكم كرته.

كان الجميع قد فتح كرته بالفعل، هناك من تأوّه، وهناك من كان يبكي مما وقع عليه، ليفتح نورتن كرته فوجد بها ورقة صغيرة مطوية فتحها قبل أن يرى:

- جبل الموت.

نظر نورتن دون وعيٍ أو فهم إلى العميد عزبي الذي كان ينظر له مبتسمًا قبل أن يقول:

- جميعكم علم ما تم اختياره له، سيتم نقل الألعاب عبر الشاشات لجميع السكان في جميع بقاع

الأرض، وسيتم نقل ما يحدث للقائد الأعلى. تمتعوا بألعابكم، سيقودكم الجنود عبر سيارات إلى مناطق الألعاب التي ستجدون مسمى كل لعبة على السيارة المخصصة لمنطقتها، حظًا طيبًا.

قالها مبتسمًا، بينما بدأ الجنود في التجمع حول المشاركين في الألعاب ليدفعونهم إلى السيارات التي كانت تقف منتظرة أن تحملهم.

كانت السيارات سيارات نقل قد فتحت صناديقها لهم، بحث نورتن عن سيارته ليجد سيارة قد كُتب عليها جبل الموت، فصعد إلى الصندوق ليزامل عددًا من الأشخاص، قبل أن يلتحق بهم عدد آخر، ليُغلق الصندوق الخاص بهم قبل أن تنطلق السيارة ومن خلفهم كانت سيارات شرطة قديمة تسير، وهناك سيارتان تحملان كاميرات بث مباشر تنقل ما يحدث أيضًا.

نظر نورتن للأفراد من حوله، كان عددهم 65 شخصًا، وقد بدا على وجوههم الحزن والهم، ليسمع حينها صوتًا يأتي من جانبه يقول:

- لا تكن مثلهم، في النهاية أن تموت خيرًا لك من أن تبقى حيًّا في هذا العالم.

نظر نورتن لمن يتحدث فوجده شابًا صغيرًا لا يتجاوز عمره العشرين عامًا، فلم يُعقب نورتن على حديثه، بينما الشاب يردف:

- لا أعلم لم قد يتمسك المرء بحياة في الجحيم؟! قديمًا حينما كانت الشمس تسطع كنت أسمع أن البشر لا يرغبون في الحياة، تخيل حياة بشمس ودف وحرية كاملة لك دون سلطة وألعاب الموت، حياة أشبه بالجنة، والإنسان لا يرغب في العيش بها! فلم قد يعيش الآن؟

- هل عاصرت تلك الحياة؟

تساءل نورتن، فضحك الشاب بشدة قبل أن يقول:

- ما بك يا رجل؟ هل هناك من هم في سني لحق بتلك الحياة؟! بالطبع لا لم أعِشها، لكن جدي وجدتي يحكيان لي عنها، حتى أبي وأمي لم يعاصران تلك الحياة، وحكايتهما أشبه بالأساطير الآن لنا.

قالها قبل أن يزفر مكملًا:

- كم كنت أرغب في أن أرى ضوء الشمس مرة واحدة فقط! كم كنت أرغب في أن أستمتع بدفئها!

لم يعقب نورتن، فأخرج الشاب سيجارة ليقدمها

له، لكن نورتن رفضها ليشعلها قبل أن يسأله نورتن:

- ألا تعلم إلى أين نحن ذاهبون؟

أجاب الشاب وهو يأخذ نفسًا من سيجارته:

- إلى جبل المقطم.

- هل هذا هو جبل الموت؟

أومأ الشاب برأسه قبل أن يجيب:

- نعم، وقد سُمي بهذا الاسم نظرًا للعلبة التي تتم ممارستها به.

- وما هي اللعبة التي تمارس به؟

تساءل نورتن لينظر له الشاب بدهشة قبل أن ترتج السيارة بهم، ليتماسك الجميع لتعاود السيارة المضي في طريقها قبل أن يجيب الشاب:

- حقًّا أنا لم أرَ شخصًا مثلك، ألم تكن تعيش بعالمنا؟ ألم تشاهد الألعاب قبلًا؟ لقد سُمي هذا الجبل بذلك الاسم لأنهم يرغمون المتسابقين على صعود الجبل بأيديهم بعد تهيئته للتسلق، لكن بين حين وآخر يتعرض المتسابق لبعض العقبات التي قد تجعله يسقط لتنتهي حياته، ومنذ بداية تلك اللعبة لم ينجح الكثيرون في صعود جبل الموت، فقط

هم سبعة أشخاص، لذا يعد من هم أتعس حظًا من يقعوا في تلك اللعبة. مبارك يا رجل ستفقد حياتك الليلة!

قالها الفتى ليحدق به أحد الراكبين بحقد، ليصمت الفتى بينما نظر له نورتن مبتسمًا والسيارة تكمل طريقها.

مرت قرابة الثلاثين دقيقة قبل أن تصل السيارة إلى أسفل الجبل، ولدهشة نورتن وجده مضاءً من جميع الجهات بالنار، فبدا أشبه بجبل من النار، قبل أن تتوقف السيارة ليهبط الجميع في حراسة

العديد من الجنود، ليقودونهم إلى ساحة أسفل الجبل، قبل أن يتقدم أحد هؤلاء الجنود قائلًا:

- حسنًا، نرحب بكم في ساحة لعبة جبل الموت، مهمتكم تكمن في صعود هذا الجبل، من سيصعد سيتم ترقيته للعبة طريق الجليد، وحينها سيكون الطريق أمامه ممهدًا ليكون عضوًا بالسلطة، سيتم تأمين صعودكم ببعض أدوات الصعود، لكن لا وجود لأي تأمين ضد السقوط، لذا احظر أثناء صعوك إلى أعلى. سيتم وضع بعض العراقيل من أجل ضمان الاستمتاع باللعبة، حظًا موفقًا.

ركض أحد المتسابقين فجأة، وقد كان ذلك الرجل الذي نظر له وللشاب بالسيارة أثناء طريقهم إلى هنا، لتُنار الشاشة من خلفه وقد نقلت صورة خريطة، بينما هناك علامة تتحرك بها، ومن دون أي تفاعل وبهدوء، أمسك قائد الفرقة سلاحه ليطلق النار على من يحاول الهرب ليسقط صريعًا، بينما قائد الفرقة يكمل بهدوء:

- سيكون هذا جزاء من يحاول الهرب منّا، لذا لا أنصح أيًّا منكم بمحاولة اتباع ما فعله هذا الرجل.

صمت الجميع قبل أن يشير القائد برأسه للجنود من حوله، ليتقدم من كل متسابق جندي لينالوله بعض المعدات التي تساعده على الصعود، قبل أن يشير لهم القائد للتقدم، فتقدم المتسابقون ومن بينهم نورتن، الذي نظر لأعلى قبل أن يبدأ القائد بالعد العكسي، ليضرب النار عند الوصول للرقم واحد، ليبدأ المتسابقون الصعود على الفور.

كان الشاب الذي تحدث مع نورتن هو أول الصاعدين بحماس، بينما وقف هو دون حراك لينظر إلى الخلف، فوجد القائد ينظر إليه ومن خلفه كانت الكاميرات مصوبة نحوه، بينما القائد يشير له

بالصعود والشاشة من خلفه تنقل صورة لخريطة، بينما عدة علامات تشير للمتسابقين بالتحرك للصعود إلى أعلى.

صمت نورتن دون حراك، ليمسك القائد بسلاحه مهددًا نورتن، ليعاود نورتن النظر إلى الجبل قبل أن يغمغم بشيءٍ ما. بدأ نورتن بصعود الجبل، كان الجبل زلقًا، لذا كان الصعود أشبه بدرب من المستحيل، لكن نورتن تماسك وهو ينظر لأعلى، ليجد الجبل شاهقًا، بدا الوصول لقمته أشبه بمحاولته للوصول إلى حدود الكون.

سمع نورتن صرخة تتعالى بجانبه، فتماسك وهو ينظر لذلك المتسابق الذي سقط أرضًا، لم تكن المسافة التي سقط بها كافية لقتله، فسمع تأوه المتسابق قبل أن يسمع دوي طلقات من قوات السلطة لتصمت هذا المتسابق على الفور.

بدا لنورتن أن هناك أمرًا بعدم خروج أي شخص حي سوى من يصعد قمة هذا الجبل، فحتى من يسقط ولا يموت ترديه طلقات القوات قبل أن تتغير الشاشة لتنقل رقم 74، فعلم نورتن أن هذا هو عدد المتسابقين المتبقيين، فزفر قبل أن يعاود النظر إلى

أعلى مكملًا طريقه.

بدأت الصرخات في التعالي من حوله، كان المتسابقون يسقطون واحدًا تلو الآخر، لتشير الشاشة إلى الرقم 43 متسابق. توقف وقد بدا أنه لم يتحرك كثيرًا، فظن أن ما أنجزه بالصعود هو ثلث المسافة، لكنها كانت كافية، نظر للمتسابقين من حوله فكانوا على نفس مستواه أو أقل منه، وقد بدا له أن الجميع يشعر بالتعب، حينها سمع الجميع دوي موسيقى قوية أشبه بالموسيقى العسكرية.

نظر نورتن للمتسابقين فرأى الرعب على وجوههم، بينما لم يعلم هو ماذا يحدث، حتى بدأ بسماع أصوات طنين. في البداية كان الصوت خافتًا، قبل أن يشتد بقوة، لينظر نورتن تجاه مصدر الصوت ليجد سربًا ضخمًا من النحل قادمًا إليهم.

نظر نورتن لمن حوله فرأى الرعب على وجوههم، قبل أن ينظر للقوات ليجدها قد ارتدت ملابس أشبه بالعاملين لخلية النحل، ليعاود النظر إلى الخلية القادمة ليتمسك بمكانه قبل أن يبدأ النحل بمهاجمة المتسابقين، ليسمع حينها توالي سقوطهم واحدًا تلو الآخر، لكنه تماسك بقوة، بينما يشعر بلدغات النحل

وهي تلدغه، لكنه وبما تحمله دماؤه تماسك ليمر سرب النحل بعد أن انتهى من مهمته.

كان يشعر بدوار شديد، لكنه تشبث بمكانه وهو ينظر للشاشة من حوله لتحمل رقم 26. تحرك ببصره فوجد الشاب الذي كان معه بالسيارة لا يزال حيًّا فابتسم وهو يعاود النظر إلى أعلى، وقد بدأ في التحرك ليواصل الطريق نحو أعلى.

كاد أن يسقط عدة مرات، خصوصًا مع تراخي قواه، لكنه كان يحث نفسه على المضي قدمًا، فسقوطه الآن يعني مصرعه، فقط عليه أن ينتظر قليلًا.

سمع حينها نورتن صوت تلك الموسيقى يدوي مرة أخرى، فعلم حينها أن الأسوأ قادم، فتوقف عن الصعود شأنه شأن بقية المتسابقين؛ هو ينتظر أن يسمع صوت طنين النحل مرة أخرى، لكن في تلك المرة طالت فترة الصمت قبل أن يسمعوا أصواتًا صاخبة شديدة، أصواتًا بدت مألوفة للجميع، قبل أن يروا جميعًا قردة تتقدم منهم وهي تتسلق الجبل مثلهم.

بدأت القردة في مهاجمة الجميع، حتى أن نورتن

رأى أحد القردة يقف أعلاه، فنظر إلى وجهه ليراه يكشف عن أنيابه وهو يصرخ به، قبل أن يضرب القرد نورتن بأظافر يده. لدهشة نورتن كان القرد له ما أشبه بمخالب، فلم يتحمل نورتن ضربة القرد ليختل توازنه قبل أن يبدأ بالسقوط.

رأى نورتن الشاب ينظر إليه بأسف، بينما استطاع التخلص من القرد الخاص به، وبدا أن نورتن في طريقه للسقوط قبل أن يتحرك شيء ما بسرعة شديدة في الهواء ليتلقف نورتن على سطحه.

لم يكن هذا الشيء سوى المركبة التي كان نورتن قد أتى بها إلى تلك الأرض. تماسك نورتن بسطح المركبة وهو يرى الدهشة على وجوه المتسابقين ورجال السلطة من أسفل، قبل أن يبتلع قائد القوات دهشته ليأمر قواته بإطلاق النار على مركبة نورتن، ليبدأوا في إطلاق النيران، بينما المركبة تحلق به بعيدة عنهم.

كان آخر ما نظر له نورتن هو وجه الشاب الذي كان يتحدث إليه قبل أن يبتعد ليحلق في الفضاء بعيدًا عن ذلك الكوكب. هبط نورتن ليدلف إلى داخل مركبته ليستلقي بها أرضًا، قبل أن تتكون صورة

كاترين الهلوجرامية، فابتسم نورتن في وهن وهو يقول لها:

- لقد تأخرتِ كثيرًا، لقد أطلقت نداء الاستغاثة قبل أن أهم بالصعود.

أجابته صورة كاترين:

- لم أتأخر، فقط كنت أحاول أن أبقي المركبة بعيدة عن قوات سطح ذلك الكوكب حتى أصل إليك بسلام، هل قابلت نسختك بهذا الكوكب؟

أومأ نورتن برأسهِ قائلًا:

- نعم، هو المسؤول عن تشغيل ألعاب الموت به. لنغادر سطح هذا الكوكب، فليس هناك ما يستدعي المكوث به.

قالها بينما المركبة تنطلق به مبتعدة عن كوكب السلطة.

الأرض 505 موت شمس

سنوات مرت منذ أن ابتعد نورتن عن كوكب السلطة، حاول استكشاف العديد من الكواكب لكنها لم تكن صالحة للحياة، ولم يكن هناك أحد على سطحها.

كان هناك بعض الكواكب الشبيهة بالأرض، لكنها لا تحتوي على ماء، لم يكن هناك ما يجذب انتباه نورتن للهبوط على أحدها، حتى وصل إلى كوكب جاف خال، حينها تلقت أجهزة المركبة بعض الإشارات الضعيفة، لم تكن إشارات حيوية، بل كانت إشارات لاسلكية ضعيفة، حينها طلب نورتن من سفينته التقاط بعض الصور لذلك الكوكب، التي لدهشته كانت تنقل صورًا لآثار شبيه بالآثار الأرضية، فهناك كانت أهرامات بموقع مصر في كوكبه، على جانب آخر كانت آثار الكوكب الدينية لا تزال باقية هي الأخرى، فكانت كعبة المسلمين لا تزال قائمة، ولدهشته كان هناك هيكل لليهود بموقع القدس، وهو ما لم يتواجد بتاريخ كوكبه، كما أن كنيسة الفاتيكان ومكتبته لا تزال متواجدة بموقع دولة الفاتيكان.

قرر نورتن الهبوط على سطح ذلك الكوكب قبل أن تؤكد له كاترين أنه لا إشارات للحياة به، كما أن الكوكب خال من الأكسجين، أي أنه لا يمكن له التنفس على سطحه، لكنه قرر الهبوط بعدما جذبه وجود تلك الآثار على سطحه.

قاد نورتن مركبته الصغيرة تجاه ذلك الكوكب بعدما تأكد من إجراءات بزته، وتواجد كمية كافية من الأكسجين بها، تجاوز الغلاف الجوي للكوكب قبل أن تستقر مركبته في المنطقة التي اختارها للهبوط وهي أهرامات مصر القديمة.

استقرت مركبته بموقعها قبل أن يغادرها وهو ينظر من حوله. كان الكوكب مظلمًا بشدة هو الآخر، لتنقل له كاترين معلومة أن النظام الشمسي لهذا الكوكب قد تم تدميره من فترة كبيرة بعدما تدمرت شمسه، لتنتهي معها أشكال الحياة على سطحه. حينها علم نورتن ما آل إليه ذلك الكوكب، لقد انتهت الحياة على سطحه بعدما انتهى وجود شمسه، وعلى الرغم من ذلك لكن كان هناك ما يدفعه للتقدم باتجاه الأهرامات، أراد أن يلقي نظرة على آثار كوكب خال ميت كان يعج بالحياة منذ زمن بعيد.

تقدم نورتن وقد أنار عددًا من الكشافات التي أمد بزته بها، لقد تعلّم كثيرًا من رحلاته السابقة التي زار بها عددًا من الكواكب المظلمة، لذا كانت تلك هي حيلته من أجل كوكبٍ مظلمٍ آخر يواجهه.

سار نورتن بروية تجاه الأهرامات، كانت شامخة لا تزال كما هي، توقف أسفلها بينما الإشارات اللاسلكية تتعالى ليتقدم من الهرم الأكبر لتصطدم قدمه بشيءٍ ما، فتوقف عن المسير قبل أن يرى كبسولة ضخمة أمامه، بدا أن تلك الكبسولة هي التي تصدر تلك الإشارات، فأسرع بحملها قبل أن يعود بها إلى مركبته الصغيرة مرة أخرى.

وقف نورتن وقد أوصل الكبسولة بالمركبة، قبل أن يطلب من كاترين فك شفرات تلك الكبسولة. بدأت كاترين في حل شفرات الكبسولة التكنولوجية قبل أن تعلن عن انتهاء فك الشفرة لتُفتح الكبسولة كاشفة عن وحدة تخزين صغيرة وكتاب هما كل ما حملته الكبسولة.

أمسك نورتن بالكتاب ليقرأه، فبدا أنه بغير اللغة الإنجليزية، لتخبره كاترين أنه باللغة العربية، فتركه نورتن جانبًا قبل أن يأمر كاترين بعرض ما بتلك

الوحدة، لتتكون أمام نورتن شاشة من الهولوجرام لتنقل صورة لشخص يقف أمام شاشة حاسب وهو يقول:

- لقد بدأ الأمر، خلال أيام قليلة سينتهي هذا العالم، الشمس في طريقها للنهاية، لقد أخبرتهم جميعًا بذلك لم يصدقوني.

قالها وهو يزفر قبل أن يجلس قائلًا بأسى: "الآن أنا أسجل حقبة عالم سينتهي دون أن يعلم أحد بوجوده، سيصير هذا الكوكب مقفرًا خاليًا من أيةِ حياة شأنه كشأن ملايين الكواكب التي يمتلئ بها هذا الكون.

أنا الدكتور زكريا عبد العزيز، الدكتور المحاضر بالجيولوجيا والعلوم البيئية بجامعة الإسكندرية.

لماذا أسجل حقبة البشر بها؟

أنا أؤمن أن هناك من سيرى هذا التسجيل، فهو إما أن يكون مخلوقًا جديدًا سيرث الأرض، أو كائنًا فضائيًا أو كائنًا نورانيًا بعثه الرب لينظر بالأرض بعد أن تطهرت من دنس البشر.

وعلى الرغم مما فعله البشر من ذنوب تجاه الأرض

إلا أن حياتهم كانت حافلة، حياة تستحق أن تُكرّم بالتخليد، لذا لقد آثرت أن أفعل هذا وحيدًا بعدما أخبرتهم جميعًا ولم يصدقوني.

في تلك الكبسولة ستجدون جميع علوم الأرض وحضارتها، من الممكن لكم أن تبحثوا عن أي فرعٍ تريدون من علوم الأرض، وستجدون الإجابة، لكنني هنا في هذا الفيديو سأخبركم بآخر أيام الأرض.

الأمر كان قد بدأ في بدايات القرن الحادي والعشرين، حينما بدأت الحرارة في الارتفاع، جميع الدول قد حذرت من ذلك الارتفاع، ومن حدوث ثقب الأوزون نتيجة التلوث بطبقات الغلاف الجوي، لكن لم يهتم أحد بذلك، واستمر الإنسان على نفس نهجه، بينما الدول تحذر وتحاول اتخاذ الإجراءات من أجل الحد من ارتفاع درجات الحرارة.

مرت السنوات والحرارة ترتفع، بدأ فصل الشتاء في الانحسار، وجميع الأصابع تشير إلى أن نسبة التلوث السبب، لكنني بدأت في البحث واتخاذ التجارب حول هذا الأمر، وحينها وجدت حقيقة الأمر، الأمر لم يكن يعود إلى التلوث والإنسان، بل الأمر أعظم من ذلك، الأمر سيودي بحياة الأرض

بأكملها، الأمر يعود إلى أن شمسنا تموت. نعم شمسنا تموت، ولكن قبل أن تموت ستودي بحياة الأرض كما فعلت قديمًا بكوكب الزهرة التوأم الشرير للأرض.

فالزهرة منذ أربع ملايين سنة كان كوكبًا مليئًا بالحياة كالأرض، وهناك بعض الأساطير التي تشير إلى أن الزهرة قد تعرض ليوم قيامة أشبه بما تراه المثيولوجيا الدينية باختلافها بالأرض الآن، أي أن جميع الكائنات لقت حتفها جراء حساب الرب، قبل أن يبدل الرب الحياة المقدسة لكوكبنا الأم الأرض.

لا أعلم إن كان هذا الأمر صحيحًا أم لا، لكن ما أعلمه أن ما حدث للزهرة هو أنه تعرّض لظاهرة صوبة الغاز، التي أنهت الغازات على سطحه وقامت بتبخير المياه، وحولته إلى كوكب صخري لا حياة عليه.

لقد أشارات أبحاثي إلى أن الشمس قد بدأت في الوصول للطاقة الأقصى من تفاعلاتها من الهيدروجين، الغاز الأساسي الذي يمدها بالحرارة والطاقة، ولم يكن هذا وليد اليوم أو أمس، بل إنه مستمر منذ عدة أعوام دون أن يلاحظ أحد أن هذا هو سبب ارتفاع درجات الحرارة.

اكتشفت ذلك وأسرعت بنقل هذا إلى رؤسائي، وكالعادة شعر المسؤولون بأنني أُعظّم من الأمر، وأنني أفعل مثلما تفعل الصحافة الصفراء. رأت أنه مجرد خبر مثل العديد من الأخبار التي دائمًا ما تشير إلى قرب كويكب من الأرض قبل أن ينتهي الخبر دون أن ينظر أحد له، ليجاور غيره من الأخبار الشبيهة.

البعض منهم سخروا مني وأخبروني أنني لا بُدَّ أن أعلم أن نجم الشمس لديه عشر مليارات سنة قبل أن يتحول إلى قزم أبيض أو ثقب أسود، وحينها سأكون مطمئنًا، فلن يكون هناك أثر للبشر ليشهدوا على ذلك، لكنني وحدي كنت أعلم أن الأمر قريب، كنت أعلم أن الأرض أمامها عدة أشهر قليلة قبل أن ينتهي كل شيء.

حاولت أن أذهب بأبحاثي للخارج لعلي أجد من يسمعني دون جدوى. ذهبت إلى الأمم المتحدة ووقفت أمامها معتصمًا، طالبت بأن أُلقي كلمة في مؤتمر البيئة والمناخ، لكنهم اتهموني بالجنون قبل أن أعود إلى مصر ويتم إيداعي مصحة الأمراض النفسية والعقلية بالعباسية.

على الرغم من كوني من أسرة عريقة، وعلى الرغم من محاولات أسرتي لإخراجي من المصحة، إلا أن جميع المحاولات قد باءت بالفشل، قبل أن تبدأ الأخبار بالتوارد حول بداية ذوبان القطبين الجليديين، وبداية انتهاء عهد العديد من المدن الساحلية.

كان خبرًا كشأنه من الأخبار، قبل أن يبدأ العديد من رؤساء الدول بتأكيده، مع بداية ارتفاع منسوب المياه، وجاء ذلك متزامنًا مع الحديث عن غرق الإسكندرية والدلتا بمصر.

تحدث حينها المسؤولون بمصر عن أنهم قد اتخذوا احتياطاتهم، وأنهم يدرسون الأمر منذ زمن، وخلال تلك الفترة كنت أمكث على فراشي بالمصحة وأنا أحسب الأيام المتبقية للحياة على الأرض، قبل أن أجد أمرًا بإخراجي من المصحة، وأن هناك من يريدني بوزارتي البيئة والبحث العلمي.

كان ذلك بمثابة رد اعتبار لي، لكنني لم أهتم بذلك على الرغم من كل ما تعرضت له، فخرجت من المصحة مباشرة إلى مقر وزارة البيئة لأجد وزيري البيئة والبحث العلمي في انتظاري، استقبلاني

بالترحاب الشديد قبل أن يناقشا معي فرضيتي حول انتهاء الأرض، وأن هناك ما يشير إلى أنني كنت على حق، قبل أن يطلبا مني وضع تصور يمكن من خلاله تلافي ما سيحدث.

بكل أسى أخبرتهما حينها أنه لا مفر مما سيحدث، النجم الأكبر الذي هو مصدر كل الحياة والطاقة على الأرض سيندثر، لا يوجد ما يمكن أن يعوضه، وما يمكننا أن نفعله هو تخليد ذكرى البشرية لما هو قادم.

رفضا ما أقول، ورأيت في أعينهما أن اليأس قد تملك مني بسبب مكوثي في المصحة كل هذا الوقت، قبل أن يطلبا مني العودة للمنزل للراحة، قبل أن أعود بدايةً من غد لمكاني بجامعة الإسكندرية.

عدت إلى منزلي لتتلقفني أسرتي، شعرت حينها بالحنين لهم، حاولوا أن يواسوني لما حدث لي، لكنني طمأنتهم ودلفت إلى غرفتي وحيدًا. فتحت حاسبي وبدأت بقراءة وتحليل الأوضاع، كنت أعلم أن ما هي إلا أيام قليلة وستغرق دلتا مصر وتختفي الإسكندرية إلى الأبد، بجانب العديد من الدول الساحلية بالعالم.

لم أبرح غرفتي بذلك اليوم، وحتى في اليوم التالي لم يسأل عني أحد من الجامعة، آثرت أن أجهز عدتي للرحيل عن الإسكندرية، كنت أخرج دون أن أخبر أحدًا عن وجهتي، بينما كانت الأخبار تتوارد حول فيضان قادم، وقد كانت أسرتي تخبرني بذلك، لكنني لم أتبادل معهم الحديث حتى ذلك اليوم. حينها أخبرتهم أن علينا الرحيل الآن، تعجبوا من ردة فعلي، لكنني أمرتهم بذلك، فلم تجد زوجتي سوى أن تعد احتياجات بناتي الاثنتين لنغادر المنزل إلى سيارتي لأنطلق بها.

كان يبدو عليهن التساؤل مما أفعله، حتى أن طفلتيّ قد شعرتا بالذعر، وبكيا خوفًا مني، لكنني لم ألتفت وأنا أنطلق بالسيارة، بينما الأمواج تتلاطم لتصعد على الطريق لتغرق ما هو أمامها.

علمت أن نهاية الإسكندرية باتت قريبة، فأسرعت بالانتقال من طريق الكورنيش متجهًا إلى طريقٍ داخل المدينة، كان الجميع في حالة ذعر وخوف، وشعب الإسكندرية الذي طالما استأنس بليال

الإسكندرية الشتوية، وطالما تغنى بها يهرب منها.

أسرعت بالقيادة حتى أنني كنت أحاول تجاوز

المارة من حولي بأعجوبة، بينما ومن خلفي في مرآة السيارة ترتفع أمواج البحر لتقترب من تكوين جبل صغير، قبل أن يهبط ليبتلع المارة من خلفي.

كانت سيارتي ذات دفع رباعي قمت بجلبها خصيصًا من أجل الهروب من تلك اللحظة. تتساءل لم فضلت البقاء حتى لحظة النهاية؟ سأخبرك أنني طبقًا لكوني من أهل الإسكندرية فلم أفضل أن أتركها سوى عند لحظاتها الأخيرة، كما لو كنت تترك أمك وحيدة تلقى مصيرها بعد أن تخليت عنها، بجانب كوني عالمًا فضلت أن أرى ما يحدث بنفسي.

كان جبل الماء قد بدأ في الهبوط، فاستغللت ذلك لأزيد من سرعتي حتى وصلت إلى مطار برج العرب حيث تقف الطائرة الخاصة التي كنت قد استأجرتها بطائرها من أجل تلك اللحظة. لم تكن زوجتي تعي ما فعلت وقد بدا على وجهها وقع الصدمة، فأسرعت بحثها على ركوب الطائرة مع ابنَتيّ قبل أن ألحق بهن، بينما من خلفنا انطلق عدد من الناس في حالة رعب وذعر في محاولةٍ منهم لأن يركبوا معنا.

أمرت الطيار بأن ينطلق بالطائرة، تردد قليلًا وهو

يرى حالة الهلع بين الناس وقد اقتربوا من أن يصلوا إلينا، لأصيح به لينطلق بالطائرة سريعًا بينما الناس يركضون من حولنا.

كانت الطائرة تسير ببطءٍ في البداية، حتى أن بعضًا ممن في الخارج كان قد أمسك بأجنحتها، فظللت أصيح بقائد الطائرة من أجل الإسراع بالتحليق، ليبدأ بالتحليق بالفعل، بينما الناس ممن أمسكوا بالطائرة يتساقطون من حولنا. كان مشهدًا مروعًا بحق، حتى أنني شعرت بالحزن لهم، لكنني تابعت النظر عبر نافذة الطائرة لأرى الأمواج تصل إلى محيط مطار برج العرب، لقد وصل البحر إلى هنا وبدأ في إغراق كل ما صنعه الإنسان، الآن أرى أطلانتس الجديدة تتشكل أمامي.

بكيت في صمتٍ وأنا أتابع ما يحدث بالأسفل والماء يبتلع الجميع، لقد غرق أهل الإسكندرية ممن عشقوا بحرها دائمًا، احتضنهم البحر في النهاية ليكونوا جزءًا منه.

حلقت الطائرة في اتجاه القاهرة من أجل بداية عهد جديد لن يستمر كثيرًا هو الآخر.

أيام مرت منذ أن غرقت الإسكندرية والدلتا،

كانت كارثة على كافة أنحاء الكرة الأرضية، كثير من الدول قد اختفت، إفريقيا لم يبقَ سوى ثلثها، السعودية أصبحت جزيرة منعزلة، اختفت العديد من الدول العربية بلا رجعة، بينما لم يتبق من الولايات المتحدة سوى ثلاث ولايات فقط (واشنطن، وميتشجن، ونيويورك)، بينما أصبحت الولايات الأخرى جزرًا صغيرة.

كنت أتابع ما يجري على شاشة قاعة الاجتماعات بجامعة القاهرة، كان مؤتمرًا من أجل بحث ما هو قادم، خاصة مع تبنّيهم بحثي الخاص، ومعرفة أن كوكب الأرض في سبيله للفناء. حينها تم اقتراح تأسيس ملاجئ في باطن الأرض، لكنني أخبرتهم أن ذلك لن يجدي، المريخ عمّا قريب سيكون أنسب بشكلٍ أكبر للحياة من كوكب الأرض.

استسلم الجميع لما أقول، وبدأوا في الإيمان بالنهاية، لأقترح حينها حفظ تاريخ كوكب الأرض لما هو قادم، أنكر البعض جدوى الفكرة، فيما استحسنها الآخرون لأفوز في النهاية برؤيتي، ويتم وضع كافة الإمكانيات تحت إمرتي.

بدأت في تجهيز المادة العلمية، كان لدي العديد

من العلماء يعملون بفريقي، كنا نسابق الزمن من أجل تجهيز أسطوانة حفظ التاريخ البشري، بينما الحرارة تشتد في الخارج، بدأت المياه بالتبخر، وبدأ بحر الشرق الأوسط الذي أغرق الإسكندرية منذ عدة أشهر في الاختفاء.

لم يعد لنهر النيل الذي تصارعت عليه الدول قبلًا وجود، بدأ الناجون في معاناة الحصول على شربة ماء، سمحت لنا الجامعة في جمع عائلاتنا بداخلها، بينما في الخارج الجميع كان يتقاتل من أجل البقاء.

أحضرت عائلتي بجانبي، بينما النهاية تقترب، كانوا يعانون ويتعذبون، لكن الجامعة كانت تحاول توفير المياه اللازمة لنا حتى النهاية. انتهينا من تسجيل كافة العلوم، وبدأت في سرد ما حدث حتى الآن.

الآن أنا أقف هنا بينما البشر من خلفي يحترقون، الأشعة الشمسية أضحت جحيمًا، أفتح النافذة لأرى الأجساد البشرية تركض محترقة، أبتسم في وهن والجفاف قد نال مني، أنظر لزوجتي وبناتي فأرى النار تضرم بهم.

أبتسم في ضعفٍ وأنا أقول لهم:

- أراكن على الجانب الآخر.

يصرخن في عذاب أليم، البخار يتصاعد منهم، لا أدري بنفسي وأنا أرى يدي تحترق هي الأخرى، أشير بها أمام الكاميرا الآن.

شكرًا لك لأنك استمعت لي ولحكاية فصيلة بشرية زارت هذا الكوكب الذي كان يعج بالحياة في يومٍ من الأيام؛ لم نكن مثل سكان الزهرة، سجلنا علومنا وإرثنا لمن هو قادم.

وداعًا يا صديقي".

كان نورتن يشاهد زكريا وهو يحترق بالكامل، كان يُحدثه كما لو كان معه، شعر بالحزن والأسى من أجله. انتهى التسجيل ليترك الأسطوانة بعدما حمل وحدة التخزين التي بها ليقرر العودة إلى مركبته.

بدأ نورتن في طريق العودة قبل أن يستمع إلى صوت حركة من خلفه، نظر فلم يجد أحدًا، فأسرع بسؤال كاترين:

- هل توجد أية مؤشرات على وجود حياة عضوية هنا؟

كان يعلم أن ما يقول وفقًا للظروف المحيطة بالكوكب الآن يعد دربًا من المستحيل، حتى أن

كاترين أجابته:

- لا وجود لأية مؤشرات حيوية هنا.

تحرك نورتن قبل أن يسمع صوتًا آخر، تأكد أن هناك من يتبعه، فنظر خلفه مرة أخرى فلم يجد أحدًا، قبل أن يشعر بتلك اليد التي تمسك قدمه. أسرع نورتن بركل تلك اليد قبل أن تبدأ رأس في الظهور، ثم جسد بالكامل من أمامه، ليتراجع نورتن سريعًا قبل أن يسمع صوت كاترين تقول:

- الهدف هو مخلوق صخري، لا وجود لأية مؤشرات حيوية، فلا يحتوي على دورة دموية أو جهاز تنفسي.

- كيف هذا؟

قالها نورتن مصعوقًا وهو يرى من أمامه مخلوقًا شبه بشري، لكنه يتكون مما أشبه بحراشف السمك، لكنها من صخور، بينما وجهه قد تساقط من أسفل الفم ليكشف عن امتداد أسنانه، وقد ضاقت عيناه فبدا أشبه بمسخٍ شبه بشريٍ أمامه. أخرج نورتن مسدسه قبل أن يبدأ بإطلاق النار عليه، لكن لم يبدُ عليه أي تفاعل، بينما الرصاصات ترتد عن جسده عنه بينما يتجه إليه ليسقط نورتن أرضًا قبل أن

يسقط ضوء مصباح نورتن على وجه المسخ، الذي بشكلٍ مفاجئ تراجع متألمًا بعد سقوط الضوء على وجهه.

استغل نورتن هذا الأمر ليركض بالعودة إلى مركبته، بينما نظر له المخلوق متألمًا وهو يركض، قبل أن يدلف نورتن إلى مركبته ليعطي الأمر بالانطلاق ليعود إلى سفينته.

برزخ الأرض 506

لم ينسَ نورتن ما حدث بالأرض 505، وخلال الفترة التالية كان يدرس ما حدث، حاول قراءة التاريخ الخاص بالأرض لكنه لم يجد به اختلافًا كبيرًا عن أرضه، فبدأ بتحليل الأمر بأن هذا الكائن هو ما ورث الأرض فيما بعد البشر، لقد كان التطور الخاص بتلك الأرض، وقد كاد أن يفتك به لولا أن سلط الضوء عليه مصادفةً، وقد بدا أن هذا الضوء هو نقطة ضعف تلك الكائنات التي عاشت في كنف الظلام.

في الأرض السابقة لم يجد نورتن شبيهه، لكنه شعر أن دكتور زكريا هو أقرب من أن يكون هو، لقد فعل ما فعله بأرضه ولاقى نفس التجاهل، لذا من الوارد أن يكون هو انعكاسه بتلك الأرض حتى إن لم يكن شبيهه.

عاد إلى كاترين الغائبة عن الوعي، ظل يحكي لها ما مر بها، كان يسرد لها تغيُّر شخصيته وثقل خبراته وتغيّر أفكاره منذ أن تركته، أخبرها أنه رأى

انعكاسات عدة له، كان يسرد لها ما مر به، بينما كاترين العقل الخاص بسفينته يتابعه، حتى أنها في وقتٍ ما سألته عن سبب بقائِه في عادة الحديث مع جسدٍ شبه فارق الحياة، فنهرها كأنه يتحدث مع شخصٍ حيّ، قبل أن يعود ويتراجع ليقول:

- أنا أعي أنني قد استنسختك كصورةٍ منها، لكنها صورة لا تعي ماهية الشعور البشري، ماهية الحب والخوف وفقدان حبيب، كاترين لم تمت، وسأظل على أملٍ في أن أجد علاجًا لها بأحد تلك العوالم، وإن لم أجد سأنتظر حتى أصل إلى ما وراء هذا الكون.

عاد نورتن في طريقه مرة أخرى، مر على كواكب ومجموعات شمسية عدة لم يلفت أي منهم انتباهه، حتى وجد ذلك الكوكب المشع. في البداية ظن أن ذلك الكوكب هو نجم صغير، خاصة مع حجم الضوء الذي كان يصدر منه، قبل أن تبدأ كاترين في تحليل تركيبه لتخبره بأن ما يراه أمامه هو كوكب وليس نجمًا.

بدا ما يراه اكتشافًا إعجازيًّا بحق، فوجود كوكب يشع ضوءًا بمثل ما يراه هو ينافي المنطق والعلم

الذي طالما علمه بالأرض، فالكواكب ذات أسطح تعكس الضوء لكنها ليست مصدرًا للضوء ذاته.

قرر أن يهبط لسطح ذلك الكوكب، فغادر السفينة الأم بمركبة صغيرة ليتجه إلى سطح هذا الكوكب.

كان الهبوط صعبًا، لم يواجه صعوبات في تغيير الغلاف الجوي أو الضغط، خاصة مع تماثل الضغط والغلاف لحد التطابق مع كوكب الأرض، لكن ما كان يواجهه من صعوبة هي شدة الضوء، الأمر الذي جعله يأمر مركبته في إطلاق الزجاج العاكس ليبعد الضوء عنه، وعلى الرغم من ذلك ظل الضوء شديدًا ينفذ إلى داخل مركبته، حتى أنه ابتعد عن مسار الرؤية ليتجه إلى خلفية المركبة، بينما ترك القيادة إلى الطيار الآلي.

دقائق مرت طويلة قبل أن تهبط المركبة بسلام إلى سطح ذلك الكوكب، قبل أن يغادر المركبة ليندهش مما يراه، فأمامه كان الأمر أشبه بحلم، كانت هناك أشجار كثيفة، أشجار عملاقة لم يجد لها شبيه تمتد على مسافة شاسعة من صحراء ذات رمال بيضاء، رمال ناصعة البياض، بينما السُحب تمر من خلال قدميه.

بدا عالمًا من خيال، كوكب لم ير مثيلًا له قبلًا، نظر حوله قبل أن يتقدم من إحدى الأشجار قبل أن يلامسها بيده، شعر أن تكوينها يختلف عن تكوين الأشجار الأرضية، فخلع قفازه ليستكشف ملمس تلك الشجرة، الذي لدهشته كان مخمليًّا أشبه بملامسة قطعة من الحرير وليس قطعة من الخشب.

أبعد يديه عن الشجرة ذاتها، ونظر إلى الثمار التي كانت تدنو بالقرب منه، كانت ثمارًا ضخمة يقترب حجم الواحدة منها إلى ذراعين، بينما كانت أسطوانية الشكل مدببة من الطرفين. تقدم ليمد يده لها، ولم يكد يقترب حتى بدأت الثمار في التحرك من أمامه، ليتراجع بينما بدأت الثمار تتمزق ببطء حتى كشفت عن أجساد بشرية بدت كما لو كانت في حالة ثبات صناعي. انشقت الثمار لتبدأ الأجساد في الخروج منها، كانت الأجساد البشرية عارية، الرجال والنساء كانوا حليقي الرأس، كان هناك بعض من الأطفال من بينهم.

وقف أصحاب الأجساد العارية لينظروا إلى الأمام، قبل أن ينظروا جميعًا إلى نورتن. شعر نورتن بالفزع حينما رأى أعينهم البيضاء بالكامل، والخالية من أيةِ حياة وهم ينظرون له، قبل أن يعاودوا النظر للأمام،

حيث بدأت طاقتان تفتحان من أمامهم، كانت الطاقتان تملآن جهة الشمال من أمام هؤلاء البشر، وقد بدأ البشر في المسير تجاه الطاقتين وقد بدا لنورتن أنهم مسلوبو الإرداة.

كان البعض منهم يتجه إلى الطاقة اليسرى، والبعض الآخر يتجه إلى الطاقة اليمنى. لم يعلم نورتن إن كانت الطاقتان ينقلان إلى مكانٍ واحد، أم مكانين مختلفين؟

كانت الأجساد تختفي من أمامه بالطاقتين قبل أن يجد شجرة تبزغ من جانبه، شجرة جديدة من تلك الأشجار طرحت من الأرض فجأة لتشق السماء قبل أن تثمر عددًا من الثمار بسرعة، لتنشق تلك الثمار عن أجساد بشرية عالية أسرعوا بالانضمام إلى الجمع الموجود.

- لماذا تندهش مما تراه يا ولدي؟

اندهش نورتن حينما سمع ذلك الصوت، وعلى الرغم من أنه لم يكن باللغة الإنجليزية، إلا أنه فهمه جيدًا، فالتفت له سريعًا ليجد شيخًا هرِمًا يرتدي عباءة بيضاء فضفاضة، بينما لحيته البيضاء تمتد إلى منتصف جيده، وهو يمسك بعصا خشبية

طويلة.

كان الشيخ يبتسم ابتسامة عذبة، وقد بدا وجهه أشبه بقمر في حالة اكتماله، كان باشًّا وقد وهبته تلك السحابة التي كانت تمر أسفله منظرًا أشبه بأشكال الملائكة والأرباب في الميثولوجيا القديمة.

اقترب الشيخ منه بروية، بدا كما لو كان يمتطي السحابة أسفل قدميه، حتى وصل إلى نورتن ليتساءل:

- ما بك يا ولدي؟

أجاب نورتن بصوتٍ خافض من دهشته:

- لم أتوقع أن أجد أحدًا طبيعيًّا هنا.

- وما أدراك أنهم ليسوا طبيعين وأنك أنت الطبيعي يا نورتن؟

قالها الشيخ ليندهش نورتن حينما علم اسمه، قبل أن يجد الشيخ يبتعد عن السحابة للتشكل على هيئة مقعد، ليجلس الرجل على تلك السحابة بينما نورتن أمامه وقد بدا عليه أنه في سبيله إلى الجنون قبل أن يقول:

- هل أنا أحلم أم ماذا؟

عقب الشيخ بهدوء:

- هل ترى أنك تحلم لأن ما يحدث هنا هو ضد الطبيعة التي تعلمها هي وأسسها؟ لماذا ترى أن ما تعلمه وما هو مادي بالنسبة لعالمك لا بُدَّ وأن يكون ساريًا ببقية العوالم؟ ألم تجُب الكون وتكتشف العديد من العوالم حتى تعلم أن الأمر يختلف من كوكب إلى آخر ومن خلق إلى آخر؟ هنا وما تراه هو الطبيعة الخاصة بذلك المكان، وجودك هنا هو الشذوذ لتلك الطبيعة.

نظر نورتن للخلق الذين يتجهون نحو الطاقتين قبل أن يعيد النظر للشيخ متسائِلًا:

- من أنت؟

حرك الشيخ يده التي تحمل العصا بما يشير بالنفي قبل أن يقول:

- ليس هذا هو السؤال، بل السؤال أين أنت؟

نظر نورتن له دون أن يعقب ليكمل الشيخ:

- أنت هنا في الكوكب الذي يحمل الحد الفاصل بين الحياة والموت، بين عالم الواقع المادي الملموس وبين عالم الخلود الروحاني فيما بعد حياة

البشر، أنت هنا بعالم البرزخ.

- ماذا تعني؟

قالها نورتن ليجيب الشيخ:

- إنه العالم الذي تنتظر فيه الأرواح حتى يحين موعد لقائها لربها، العالم الذي تنتظر به كل روح حسابها ومصيرها.

أشار نورتن لهم:

- إن كان هناك رب حقًّا سيحاسب البشر فلماذا تم طمس عقولهم الآن وإلى أين يذهبون؟

وقف الشيخ لتتشكل السحابة بأسفله وقد اقترب من نورتن ليتجاوزه وهو يسير بين البشر العاريين، ليسرع نورتن بالسير خلفه.

لم يكن يعلم نورتن إلى أين يتجه، ولماذا يستمع لكلام ذلك الرجل، هل السبب هو أنه وجد شخصًا حقيقيًّا في هذا المكان يمكنه الإجابة عن تساؤلاته، أم أنه الخوف مما يراه؟

تحدث الشيخ دون أن ينظر لنورتن قائلًا:

- الرب موجود، وأنا أعلم أنك تكفر به، وأن سبب رحلتك الطويلة إلى ما خلف الكون هو مقابلة الرب

ذاته أو الوصول لجنته، لكن لا بُدَّ أن تعلم أن وجود الرب هو الحقيقة المطلقة الوحيدة في هذا العالم، إن لم تؤمن بها فأنت الخاسر، وطمس عقول هؤلاء البشر نظرًا لما قلته مسبقًا إن الحقيقة العلمية بمكان تختلف عن مكان وكون آخر، وهنا ليست الأرض، هنا البرزخ.

قالها قبل أن يقف فجأة ليقف نورتن من خلفه وهو ينظر له، بينما الشيخ يشير إلى الطاقتين اللتين كانا قد وصلا إليها، فلم يريا ما خلفهما، كأنهما يحجبان العالم، بينما الشيخ يقول:

- كما أخبرتك، إنني أعلم أن رحلتك كانت إما لمقابلة الرب أو الوصول لجنته، لذا سأعينك على أن ترى جنة الرب وجحيمه، وكل منهما خلف تلك الطاقتين.

وقف نورتن مبهوتًا والبشر من حوله يسيرون، كل منهم تجاه طاقة محددة، فأشار نورتن للطاقتين قائلًا:

- إن كانت هاتان الطاقتان إحداهما تصل إلى الجنة والأخرى تصل إلى النار، فهل هذا يعني أن هؤلاء البشر يسيرون نحو خلودهم النهائي؟ وهل

هذا يعني أن اختياري يعني أنني سأمكث بالمكان للأبد؟

نفى الشيخ الأمر برأسه وهو يقول:

- لا، سيكون عبورك ما هو إلا رحلة مؤقتة طالما صحبتك إليها، إن تركتك فسيكون ذلك بمثابة إعلان لمكوثك إما بكوكب الجنة أو بكوكب النار.

نظر نورتن للشيخ أمامه، لم يكن يعلم هل له أن يثق به أم لا، لكنه في النهاية قال:

- حسنًا.

أشار له الشيخ بيده قائلًا:

- اختر إحدى الطاقتين كرحلة أولى لك.

وقف نورتن بالمنتصف، بينما من حوله لا يزال البشر يدلفون إلى كلا الطاقتين. في النهاية أشار إلى إحداهما ليمسك الهرِم بيده بقوة فاجأته، قبل أن يدلفا إلى داخل الطاقة.

كوكب الجنة الأرض 507

خطا نورتن من الطاقة ليواجه هواءً باردًا منعشًا بوجهه، بينما ضوء ساطع غشى عينيه وأبهرهما، ليجبره على أن يغلقهما قبل أن يفتحهما مرة أخرى، قبل أن يجد أمامه مشهدًا لم يستطع وصفه. فأمامه كان المكان أخضر بالكامل، مكان بدا كما لو كان كوكبًا من حديثه غناء، بينما السماء الصافية بالأعلى وعلى امتداد مرمى البصر مع نجم يتواجد بكبد السماء، لكنه نجم أبيض يسطع ضوءًا أبيض مبهرًا.

نظر نورتن لما حوله غير مصدق، كانت الطيور تحلق بالسماء الصافية، بينما المكان يعج بجميع الأشجار من الفاكهة والنخل، الأعشاب كانت مبتلة فأضفت على رائحة المكان رونقًا خاصًا، بينما كان الهواء منعشًا بشدة. على جانبي المكان كانت هناك شلالات صغيرة من المياه المتدفقة أعطى صوت مياهها طابعًا خاصًا للمكان، فشعر نورتن كما لو كان طفلًا وليدًا يريد أن يركض بجميع أنحاء المكان.

لم يكن المكان فقط هو ما جذب انتباه نورتن،

فمن حوله كان هناك نوع آخر من البشر غير الذين رآهم بكوكب البرزخ، فأمامه كان البشر يرتدون ثيابًا من حرير أبيض، والنساء قد تزينت بالذهب، بينما ازدادت وجوههن جمالًا وإشراقًا، بينما الرجال قد نمت لحيتهم فزادتهم جمالًا ووقارًا.

كان الجميع يركض من حول نورتن بسعادة وانتشاء، البعض يتلقف آخرين بأحضان يملؤها الاشتياق، بينما هناك أب يقطف من شجرة إحدى الثمار ليعطيها لابنته قبل أن يقبلها ويقبل زوجته. كان مشهدًا يبدو كما لو كان مقابلة أشخاص لم يروا ذويهم منذ زمن بعيد.

نظر نورتن للشيخ المبتسم قبل أن يتساءل:

- أين أنا؟

أجاب الشيخ بوقار:

- أنت بالجنة.

- الجنة؟

قالها نورتن متعجبًا، فلم يكن يعلم أن الجنة في النهاية ما هي إلا كوكب شأن بقية الكواكب، وعلى ما يبدو أن الشيخ فطن لما يدور بعقل نورتن،

فأجاب:

- أنت لست هنا بالجنة النهائية مراد كل البشر، بل أنت في الجنة المؤقتة، الجنة التي وهبها الرب لعباده الصالحين من سكان البرزخ، سكان الحياة ما بعد الموت.

نظر نورتن للبشر من حوله بدهشة قبل أن يقول:

- أتقصد أن هؤلاء...

قاطعه الشيخ قائلًا:

- نعم، هم من رأيتهم سابقًا بكوكب البرزخ، هنا يختلف الأمر في كل شيء، هنا يتمكن البشر من التحول إلى الهوية التي سيكونون عليها بشكلٍ دائم في جنة الرب العليا، أما ما رأيته بالبزرخ فما هي إلا أشكالهم التي كانوا عليها بقبورهم.

صمت نورتن وهو يحدق فيما أمامه قبل أن ينظر للشيخ قائلًا:

- أنا لا أعي ما تقول.

أومأ الشيخ برأسه قائلًا:

- أنا أعلم ذلك، حسنًا سأخبرك ببعض من التأويل الذي أعلمه، ما رأيته هو كوكب خلقه الرب ليكون

نقطة التقاء ما بين الموت والحياة، هناك تنمو أشجار القبور، وتطرح من انتهى عمره من عباد الرب.

يظل العبد في ثمرته حتى يأذن الرب، قبل أن يبدأ بالخروج منها ليعلن الرب عن فتح طاقتين، طاقة تنقل عباده الصالحين إلى جنته المؤقتة، وطاقة أخرى تنقل عباده الطالحين إلى جهنم المؤقتة، وكلاهما كوكبان خلقهما الرب ليكونا إما دار نعيمٍ مؤقتة أو دار شقاءٍ مؤقتة، قبل أن يحدث يوم القيامة الأكبر، وحينها ينتقل البشر إلى السماء ليحصلوا على الخلود الدائم بصحبة الجنة أو الجحيم الحقيقيين، كل منهما وفقًا لعمل بني آدم.

- كذب.

قالها نورتن قبل أن يتراجع وهو يردف:

- كذب، لا وجود لجنة أو نار، لا يوجود رب ولا عقاب للبشر، أنت تكذب.

انقلب وجه الشيخ واسودّ وهو يمسك ببزة نورتن قبل أن يقول بصوتٍ هادر:

- أنا كذاب! فلأريك جحيم الرب حتى تعلم عقاب الرب حقًّا.

قالها لتُفتح طاقة من خلف نورتن قبل أن يدفع الشيخ نورتن بتلك الطاقة ليقتحمها نورتن بجسده فجأة قبل أن تُغلق من خلفه.

كوكب الجحيم الأرض 508

شعر نورتن بجسده يندفع قبل أن يسقط على أرض صخرية، فتألم بشدة وقد شعر أنه عاجز عن الحركة لوهلة، قبل أن يتماسك ليقف على قدميه، بينما عيناه تتسعان مما يراه.

كان نورتن يقف على ما أشبه بجبل، قطعة صخرية ذات لون أحمر بكوكب اصطبغت سماؤه باللون الأحمر الناري، بينما من أمامه كانت تتساقط شلالات من الحمم البركانية على بشر بالأسفل فتذوب أجسادهم، قبل أن تبدأ أجسادهم في الاكتمال مرة أخرى، لتتساقط الحمم مرة أخرى على الأجساد فتذوب، قبل أن تبدأ بالاكتمال لتعاد الكرة.

كان البشر بالأسفل بهيئتهم التي رآها بكوكب البرزخ، لكن تلك المرة كانت علامات الألم ترتسم على الوجوه، ليبدو لنورتن أنهم يعانون، يتألمون ويصرخون دون أن يسمع نورتن لهم صوتًا، كانوا يتدافعون، يحاولون تسلق الجبل المار فينشق جدار الجبل عن سكين حاد قطع أيديهم ليسقطوا، قبل أن

تتساقط الحمم على أجسادهم مرة أخرى.

كانوا يتخبطون بينما تنشق الأرض من تحت أقدامهم لتنمو أشجار سوداء تحمل ثمارًا سوداء، ليسرع البعض منهم في التقاط تلك الثمار ليقتطع منها جزءًا بفمه، فرأى نورتن سائلًا أسود اللون ينساب من تلك الثمار، وقد بدت علامات الجزع والألم على وجه من يأكلها.

ظل نورتن واقفًا ينظر لهم جميعًا دون حراك، ليراه أحدهم، ليرفع يديه له وقد بدا أنه يطلب العون، فشعر نورتن بالرعب مما يراه، فتراجع بظهره خوفًا من أن يصلوا إليه، ليتراجع وهو يحاول الوصول إلى الطاقة التي أتت به إلى هنا، لكنه لم يجد سوى أحجار من نار، فبدأ الخوف يتنامى به وهو يركض هنا وهناك بحثًا عن مخرج، متذكرًا ما أخبره به ذلك الشيخ الذي أتى به إلى هنا حينما أخبره أنه صاحب التذكرة الوحيدة له للمجيء به إلى هنا والعودة به سالمًا إلى ذلك الكوكب الذي هبط على سطحه.

لم يدرِ نورتن كم من الوقت مر وهو يبحث، ظن أنها النهاية، وأن ذلك الشيخ قد غضب عليه فنفاه إلى هنا.

جلس نورتن واضعًا وجهه بين كفيه وقد أيقن أن مصيره هو البقاء هنا إلى الأبد، قبل أن يجد يدًا تُوضع على كتفه، فانتفض ظنًا منه أن أحدهم نجح في التسلق إليه، قبل أن يجد ذلك الشيخ يقف أمامه، لينتفض نورتن وهو ينظر له دون أن يعلم ما قد يفعله به، لكنه تماسك بينما الشيخ يقول:

- أعلم كم هو مقدار غضبك، لكنني رأيت أن ترى الجحيم وحدك، أن تشعر بانتهاء حياتك هنا، حينها لا يكون صاحبك سوى الندم في يومٍ لا ينفع فيه الندم.

لم يجب نورتن، بينما الشيخ يشير إلى الموجودين بالأسفل قائلًا:

- أترى هؤلاء؟ هم القسم الآخر من البشر ممن حبطت أعمالهم، فأتت بهم إلى هنا ليكون كوكب الجحيم مستقرًا لهم، إلى أن يأتي اليوم الحق ليعودوا إلى الجحيم الأكبر بالسماء. حسنًا هذا يكفي، هيَّا بنا نعود إلى البرزخ مرة أخرى.

قالها الشيخ لتُفتح الطاقة بجانب نورتن، فنظر إلى الطاقة قبل أن ينظر للشيخ مرة أخرى.

نظر له الشيخ وهو يشير للطاقة قائلًا:

- لقد انتهت رحلتك هنا، ووجب عليك العودة.

لم يجب نورتن وهو ينظر للشيخ، شعر أن ذات الصوت الداخلي يتردد داخل عقله يأمره أن يدفع ذلك الشيخ تجاه من هم بالأسفل. حاول نورتن طرد ذلك الصوت، كان قد بدأ ينسى وجوده، لكنه ها هو الآن يعود مرة أخرى، كان قويًّا نافذًا يخترق عقله، وقد بدا أنه لم يعد يستطيع أن يرى الشيخ أمامه. لم يدرِ بذاته سوى وهو يقترب من الشيخ ليدفعه بقوة تجاه من هم بالأسفل، بينما ينظر للشيخ الذي كان يصرخ دون أن يسمع صوته قبل أن يراه يستقر بالأسفل والحمم تهبط عليه لتغطي جسده.

رأى الشيخ حينها ينظر إليه بعين متوعدة، فشعر نورتن حينها بالخوف، ليهرع من مكانه قبل أن يقفز عبر الطاقة عائدًا إلى حيث الكوكب الذي دلف إليه من البداية.

البرزخ الأرض 506

استيقظ نورتن من غفوته لينظر لما حوله، فوجد أنه بكوكبٍ برمالٍ بيضاء على امتداد البصر، بينما الأشجار ذات الثمار الضخمة من حوله وبجانبه كانت مركبته. نظر نورتن لما حوله قبل أن يمسك رأسه ألمًا، اتخذ وقتًا قبل أن يتذكر ما حدث، لقد رأى الجنة والنار، لكنه على العكس مما يتذكر لا يشعر أنه قد برح مكانه.

هل كان ما رآه حلمًا؟ هل لم يغادر مكانه وأن ما حدث كان جراء تلاعب من عقله فقط؟

لم يدرِ، لكنه أمسك برأسهِ قبل أن يعود لمركبته مرة أخرى ليركبها، قبل أن يوجه الطيار الآلي بمغادرة ذلك الكوكب، ليغادر على الفور قبل أن يستقر بالسفينة الأم، ويوجه كاترين بمغادرة المجال الخاص بذلك الكوكب.

على الرغم من أن الكوكب كان يبدو مسالمًا وأشبه بكوكب من الأحلام، إلا أنه شعر بخوفٍ هائل منه لم يسبقه أحد من الكواكب التي زارها قبلًا، وما زاده

خوفًا هما الكوكبان اللذان رآهما بعد أن غادر كوكب البرزخ.

فعلى امتداد بصره كان هناك كوكب أشبه بالأرض، لكنه يبدو أنه أكثر صفاءً ونقاءً، ويابسة وخضرة، وبجانبه كوكب آخر لا يبتعد عنه كثيرًا وقد بدا أحمر اللون والنار تتصاعد منه بالهواء ليتشبه بنجمٍ صغير.

بمجرد أن رآهما نورتن أمر كاترين بمغادرة تلك المجرة وإنهاء تلك التجربة على الفور.

تفاحة عدن الأرض 509

حلقت سفينة نوح بالقرب من أرضٍ جديدة، كان نورتن لا يرغب في أن يزور تلك الأرض، لكن هناك ما دفعه لأن يعيد النظر في قراره، فأمامه كانت تشير وحدات القياس الخاصة بالسفينة إلى طاقة ضخمة، طاقة لم يرَها نورتن قبلًا حتى من النجوم التي مر بها.

جذبته قوة تلك الطاقة حتى جعلته يطلب من السفينة دراسة ذلك الكوكب، لتخبره كاترين أن الكوكب يشبه مثيله من الكواكب التي زارها، والتي تشبه الأرض، بجانب وجود غلاف جوي مناسب للحياة، مع مؤشرات بوجود حياة عضوية على متنه.

استقل نورتن مركبته إلى ذلك الكوكب، كانت مؤشرات المركبة تتحرك بشدة نظرًا لقوة الطاقة الصافية التي تشع من ذلك الكوكب، فقام نورتن بتوجيه مسار مركبته تجاه مصدر تلك الطاقة، لتبدأ مركبته في الهبوط تجاه بقعة على الكوكب. شعر نورتن كما لو كانت المركبة تهبط دون حاجة إلى

طاقتها، فبدا كما لو كانت القوة تجذبها إلى داخلها، ليترك المركبة تهبط بوادٍ من الصحراء قبل أن تستقر به.

توقفت المركبة ليغادرها نورتن قبل أن ينظر لما حوله بدهشة، فمن حوله كانت الجبال تحيط بالمكان من كل مكان، لكنها لم تكن مثل تكوين بقية الجبال، فكانت الجبال تحتوي على نقوش ملونة عدة لأشخاصٍ شبيهين بالبشر، بدت كما لو كانت تنقل صورًا من حضارة الأرض، بينما السماء تصطبغ بلونٍ أحمر صافٍ، أحمر من ذلك المحبب للنفس، وقد زينتها النجوم.

نظر نورتن لجهاز القياس الذي يحمله بيده فكان يشير إلى الشمال. نظر إلى حيث يشير الجهاز فوجد شجرة عملاقة ترتفع لعنان السماء، شجرة بدت كما لو كان عمرها يقترب من أن يكون من عمر الأرض، بدا أن الطاقة تصدر من تلك الشجرة، فاقترب منها بروية حتى بدأت الشجرة تشع كشمسٍ صغيرة تحيط بها هالة من الضوء الأصفر.

شعر نورتن بحرارة شديدة، لكنه آثر التقدم ليصل إلى أمام تلك الشجرة، قبل أن يجد بها تفاحة ذهبية

تقترب من أن تسقط على الأرض. أمسك نورتن بتلك التفاحة التي لدهشته كانت ذات ملمس من المعدن وليست كبقية الفاكهة، قبل أن تبدأ التفاحة في التفكك بشكل ميكانيكي بيد نورتن، قبل أن تظهر من التفاحة صورة هلوجرامية لطفل صغير.

نظر الطفل لنورتن الذي تساءل:

- من أنت؟

أجاب الطفل:

- أنا سارد تاريخ البشر الأخير.

كانت هناك حروف وأرقام تتشكل من جميع اللغات، بينما الطفل يردف:

- تلك الوحدة هي وحدة واحدة من عددٍ محدد من وحدات تم صنعها على هيئة تفاحة تيمنًا بالتفاحة التي أخرجت الإنسان من الجنة، لذا كانت تلك التفاحة هي آخر ما تبقى من البشر على الأرض.

كان نورتن ينظر للطفل الذي بدا كرسالة ذكية متفاعلة موجهة وهو يردف:

- البداية كانت حينما بدأ البشر في البحث عن طريقة لتطوير قدراتهم العقلية، كان الأمر

قديمًا أشبه بخيال لا يمكن تحقيقه، دراسات عدة وتحليلات وقرون مرت قبل أن يظهر الرجل الذي بدل كل شيء، "أليون ماسك".

قالها الطفل قبل أن يردف:

- رجل الأعمال الأمريكي الذي كان شغوفًا بالعلم والتطوير، لذا بدأ في تطوير عدد من الاختراعات، قبل أن يظهر أوج اختراعاته في نوفمبر 2021، حينما أعلن عن بداية السماح بذرع شرائح في أدمغة البشر، شرائح رقيقة تهدف إلى تحسين الوظائف العقلية للبشر.

في البداية تردد البشر في استخدام تلك الشرائح قبل أن تبدأ الدعاية في لعب دورها، حيث نقلت نماذج عدة لمن استخدموا تلك الشرائح، وكيف أن حياتهم قد تغيرت للأفضل، كيف لهم أن تنقلب

أحوالهم ليصيروا من رواد الأرض.

وكعادة البشر الاستهلاكية انجذب البقية تجاه تلك الشرائح، ليبدأ الجميع في التوافد على ذرعها، حتى من لا يحتاجها من العلماء وأصحاب العقول الرائدة اتجهوا إليها بحثًا عن عقول إضافية، مساحات إضافية مخزنة تضيف لهم الكثير، وعقلان أفضل من

عقلٍ واحد.

تطورت الأرض كثيرًا بفضل تلك الشرائح، وبدأ البشر عهدًا آخر، عهدًا رأوا فيه أنهم أصبحوا في مصافٍ أعلى من أن يكونوا مخلوقات تُعمر الأرض. رأوا أن ما عليهم سوى أن يقوموا بالتفكير، على أن يقوم خلق آخر ببناء الأرض الجديدة، لذا بدأ البشر في اتخاذ منحى آخر، وكان هذا المنحنى في دمج خلايا البشر بخلايا عدد من القرود والحوت الأزرق لصنع مخلوقات هجينة ما بينهم، ليصنعوا ذلك المخلوق الجديد الذي سُمي بالنيوان.

كان المخلوق الجديد أعجوبة، خاصة مع التطور العقلي الذي بدأ يتسم به، ليصبحوا مخلوقات في مصاف الدرجة الثانية أسفل البشر بالأرض، ليبدأ البشر في استعبادهم للقيام بالأعمال الصغيرة بالأرض، قبل أن يجدّ الأمر الذي بدل كل شيء.

بدأ البشر في عددٍ من الدول حول العالم في الشكوى من خللٍ بالشرائح الموجودة بأدمغتهم، البعض منهم اشتكى من عطل بها، والبعض أصبح لا يتذكر كثيرًا، قبل أن يتطور الأمر ليبدأ الحديث عن بعض الحالات التي فقدت عقولها وبدأت بالتصرف

كالحيوانات.

حاول حينها مسؤولو شركات "أليون ماسك" في طمأنة الجمهور، وأن ما حدث لم يكن سوى أمور عارضة، لكن الأمر قد بدأ يستشري بعدد من الدول. بدأت العديد من الدول في مطالبة شركات ماسك في إزالة تلك الشرائح، لكن المسؤولين أخبروا الدول أن الأمر لا يمكن فعله دون أن يؤثر ذلك على أدمغة البشر، لكن الدول أصرت على ذلك، وعند إلحاح الدول بدأت شركات ماسك في إجراء التجارب حول إزالة الشرائح، ليلقى من تمت الجراحة له إما ذات المصير بفقدان عقولهم أو بموتهم.

اتسعت دائرة فقدان البشر لعقولهم ليبدو أن البشر في سبيل فقدان حضارتهم، في حين أنه على جانب آخر بدأت عقول النيوان في النمو، ومع ازدياد عددهم بدأوا في احتلال العديد من دول الأرض ليتولوا زمام الأمور.

لم يكن أمام شركات ماسك حينها سوى حفظ الهوية والتاريخ البشري، لذا بدأوا في خلق تلك الأشجار، أشجار ذات حقول طاقة قوية لا يمكن اختراقها سوى لمن يحمل الحمض النووي البشري

فقط، لعل في المستقبل يظهر من يعيد التاريخ البشري والحضارة البشرية من جديد.

صمت الطفل قليلًا قبل أن يتساءل:

- هل أنت على استعداد للقيام بتلك المهمة؟ مهمة استعادة التاريخ البشري.

- لا، فأنا مجرد زائر فقط.

قالها ليحدث تشويش لصورة الطفل قبل أن تختفي تمامًا، لتُغلق التفاحة قبل أن تُحلق أمام نورتن لتعود إلى مكانها على الشجرة.

صمت نورتن وهو ينظر إلى الشجرة لمرة أخيرة قبل أن يعود لمركبته بعدما زار أرضًا أخرى فقدها البشر شأنها كشأن الأراضي التي زارها سابقًا، ليقرر العودة إلى المركبة قبل أن يحلق مرة أخرى عائدًا إلى سفينته.

آدم وحواء الأرض 510

أرض أخرى تلوح بالأفق.

بات الأمر تقليديًّا أشبه برحلاتٍ يقوم بها نورتن، حتى أنه قد قرر أن يتجاوز عددًا من الأراضي التي شاهدها أثناء رحلته، لكن تلك الأرض كانت مختلفة؛ كان هناك ما يشير لخلوها من أي حياة على الرغم من صلاحية الكوكب للمعيشة، لكن الكوكب ذاته كان خاليًا، لم يكن هناك أي أثر لحياة بشرية سوى من نقطتين مضيئتين.

نقطتان فقط ظهرا على شاشة الرصد الخاصة بالسفينة، كان انبعاثهما ضعيفًا، حتى أن نورتن كاد ألا يراهما على خريطة الرصد، قبل أن تشير له كاترين بوجودهما، لذا دفع ذلك نورتن لأن يقوم باستكشاف تلك الأرض، فغادر السفينة في اتجاه الأرض الجديدة، حتى حطت مركبته بالقرب من الهدف الخاص به.

استقرت مركبته على أعلى تبة تمكّنه من كشف واد كامل، كان يبدو من على الخريطة أن من

يستهدفهما به. بدأ نورتن باستخدام منظار الرؤية المقرب، حتى أشار له المنظار بوجود ما يريده أسفل إحدى الأشجار الكبيرة التي استقرت بالوادي.

قرّب نورتن الرؤية حتى بدأت تتضح، قبل أن يتراجع عمّا يراه وقد ملأت الدهشة وجهه. قرر حينها أن يهبط من على التل ليتجه إلى تلك الشجرة سريعًا، فما كان يراه لم يكن منطقيًّا.

ظل يُسرع حتى أنه كاد أن يركض قبل أن يقف أمام الشجرة، لينظر لما وجده أمامه دون أن يستعب عقله ذلك، فأمامه كان هنا طفل وطفلة ينامان أسفل الشجرة وهما يحتضنان بعضهما البعض، طفل وطفلة فقط هما من يعيشان على هذا الكوكب.

اقترب منهما برفقٍ لينظر لهما عن قرب، كان وجهاهما بريئين، يبدو أن عمرهما لا يزيد عن خمسة أعوام، بينما على ما يبدو أنهما لا يشعران بوجوده، حتى أنهما كانا نائمين دون أن يشعر أي منهما بوجوده.

مد نورتن يده ليوقظ الفتى برفق، الذي انتفض حينما شعر بلمسة نورتن، ليستيقظ على الفور ناظرًا له بدهشة، بينما استيقظت الفتاة هي الأخرى إثر

انتفاض جسد الفتى، لينظرا إليه بنظرات يملؤها الخوف والرهبة، فتحدث نورتن محاولا طمأنتهما:

- لا تخافا، من أنتما؟ وكيف لكما أن تكونا وحيدين هنا؟

لم يكد يقولها حتى رأى آليًّا ضخمًا يقترب طوله من الثلاثة أمتار يقترب وهو يمسك ببعض الحطب، الذي لم يكد يرى نورتن حتى ترك الحطب على الفور، قبل أن يبدل يده لتتغير إلى سلاح وهو يقف أمام نورتن قبل أن يقول بصوتٍ معدنيّ:

- من أنت؟

توقف نورتن عن الحركة وهو يفكر في أن يُشهر سلاحه، لكنه تراجع عن فعل ذلك وهو يجيب بهدوء:

- أنا إدوارد نورتن، لست من هنا، فقط أنا زائر جئت لهذا الكوكب بحثًا عن أي أحياء.

- لا وجود لأي أحياء هنا.

قالها الآلي ليشير نورتن إلى الطفلين قائلًا:

- وماذا عنهما؟

أجاب الآلي:

- هما ليسا من هنا، هما آدم وحواء هذا الكوكب.

لم يفهم نورتن ماذا يقول الآلي الذي توقف عن الحديث، فعلم نورتن أنه لن يتحدث بالكثير، فقرر أن يتراجع قائلًا:

- حسنًا، يبدو أنني مخطئ في استكشاف هذا المكان، سأعود من حيث أتيت.

قالها وهو يولي لهم ظهره مقررًا أن يبتعد عن ذلك الكوكب وأن يكتفي بما علمه، قبل أن يسمع صوت الآلي:

- أنت بشري أليس كذلك؟

التفت له نورتن رافعًا يده إلى صدره قبل أن يقول:

- ماذا ترى؟

خفض الآلي سلاحه قبل أن يقول:

- حسنًا، يمكنك أن تظل هنا.

جلس نورتن أمام الحطب الذي أشعله ذلك الآلي حينما حل الليل وبزغ القمر في كبد السماء، كان الجميع صامتًا، بينما ظل الطفلان ينظران إلى نورتن بخوفٍ وهما يجلسان بجانب الآلي، الذي بدا لنورتن أنه من يحميهما بهذا العالم.

ابتسم نورتن للطفلين في محاولة كسب ودهما قبل أن يشير لهما وهو يقول للآلي:

- من أين أتيا؟

أجاب الآلي:

- من أرضٍ أخرى شبيهة لتلك الأرض.

- وماذا حدث لأرضهما الأصلية؟

قالها نورتن ليبدأ الآلي في السرد: "على بعدٍ كبير من تلك الأرض، كانت هناك أرض شبيهة، كانت أرضًا قد وصلت لقمة التقدم الحضاري بشكلٍ سريع، حتى أنهما استكشفا الفضاء وباتوا قريبين من أن يستعمروه، لكن كما أن لذلك التقدم جانبًا إيجابيًّا، فقد بدأ التنازع بين الدول الكبرى. في البداية بدأت الحروب فيما بينهم، كانت حروبًا ضخمة تكتلت فيها دول أمام دول أخرى.

على مدار التاريخ البشري كانت تلك التحالفات تحدث دائمًا، لكن أن تقترن تلك التحالفات بقوة عسكرية مهولة سيؤدي ذلك إلى فناء أحد الجانبين، وهو ما تم. فقد تم محو دول عدة، نفق المليارات من البشر، أصبحت الأرض خربة، والجثث ترتفع

لتكون جبالًا، لكن الدول المتبقية بدأت في إعادة إعمار الأرض.

ظن الجميع أن الأمر قد انتهى على ذلك، لكن كما تتصارع الضباع على الفريسة، تصارعت الدول المتبقية على الغنائم، حينها لم تكن الحرب العسكرية حلت في ذلك الوقت، فبدأت الدول حربًا من نوعٍ آخر، حربًا بيولوجية، حرب الفيروسات.

بدأت الدول حينها في إطلاق الفيروسات على بعضهم البعض، وكل دولة قد ظنت أن لديها المصل الذي يقيها من ذلك الفيروس. في البداية بدأت تلك الأمصال في الإتيان بعملها، لكن الفيروسات رأت أنه يكفي على البشر حقبتهم على الأرض، وأن عليها أن تطهرها منهم، لذا بدأت الفيروسات في الانقلاب على صانعيها، فبدأت في التحور والتغير حتى أن التحكم بها لم يعد واردًا، فبات الموت وشيكًا، خاصة مع سرعة تمدد تلك الفيروسات عبر الهواء.

لذا أخذت الأسر المدنية في محاولة البقاء على قيد الحياة أكبر وقتٍ ممكن، لذا داوموا على ارتاء أقنعة الغاز، فيما شرع بعضهم في قتل عائلاتهم قتلًا رحيمًا على أن تفتك بهم تلك الفيروسات. حتى جاء

الدكتور نبيل إسماعيل، وهو بروفيسور مصري كان يعمل على استكشاف الفضاء وبرنامج استعماره، رأى أن الأرض أصبحت من الماضي، وأنها ما هي إلا مسألة وقت وسينتهي كل شيء.

لم يكن لذلك البروفيسور سوى ابنه عصام، وابنة أخيه إسراء التي تركها له أخوه بعد وفاته في الحرب، لذا شرع في بناء سفينة خاصة لهما من أجل نقلهما بعيدًا عن سطح الأرض واستكشاف الفضاء، لكن كان لا بُدَّ من ربانٍ للسفينة، ربان يمكنه القيادة والحماية حينما يجد المكان المناسب لهما، وقد كنت أنا هذا الربان، كنت آليًّا قد تم تصنعيه من أجل قيادة السفن الفضائية في حال ثبات طاقمها في غرف التجميد، لذا شرع في برنامجه، كان يعمل ليلًا ونهارًا، وحينما اقتربت الساعة المنشودة كان يعمل وقناع الغاز لا يفارقه هو والطفلان، حتى انتهى من كل شيء، وبعيدًا عن

الأعين أطلق سفينته وسط دهشة سكان الأرض الذين كانوا يلفظون أنفاسهم الأخيرة، بينما مركبتهم تنطلق وهي تحمل آخر نسليّ تلك الأرض من أجل استعمار كوكبٍ جديد.

قُدت السفنية لآلاف من السنوات الضوئية، كنت أبحث عن مكانٍ صالح للحياة وفق التكوين البشري،

حتى استرشدت لهذا الكوكب ووجدته خاليًا، كوكب مثالي من أجل بداية جديدة نظيفة".

- ومنذ متى وأنتم هنا؟

قالها نورتن ليجيب الآلي:

- منذ عامٍ وثلاثة أشهر.

نظر نورتن حوله قبل أن يقول:

- ولم تجدوا أي كائنات حية هنا؟

أجاب الآلي:

- يوجد العديد من أنماط الحياة العضوية غير البشرية، لكن البشر فلا يوجد، وأنت أول بشري نراه منذ أن استقررنا بذلك الكوكب.

- ولم أردت مني المكوث؟

قالها نورتن ليشير الآلي للطفلين قائلًا:

- من أجلهما.

لم يفهم نورتن إجابة الآلي الذي أردف:

- إن كنت بشريًّا فأنت أحق من أن تبدأ حياة جديدة مع هذين الطفلين، آدم وحواء يحتاجان لحارس يمكن أن يضمن استمرار حياتهما ويقوم

بتعليمهما الحياة البشرية.

ابتسم نورتن وهو ينظر للطفلين قبل أن يعقب:

- لا يمكنني تلبية دعوتك، فإن كنت تحمي حياة بشرية فأنا أيضًا أحمي حياة بشرية بسفينتي ولا يمكنني تجاهلها.

نظر الآلي حوله ليردف نورتن:

- إن من أهتم به ليس هنا، كما أنها غائبة عن الوعي، ولا يمكن لهذا الكوكب أن يخدمني في الحياة.

صمت الآلي قليلًا قبل أن يتساءل:

- حسنًا لا يمكنك أن تقوم بدور الملاك الحارس لآدم وحواء؟

وقف نورتن قبل أن يقول مبتسمًا:

- لديهما ذلك الملاك بالفعل، لذا فهما لا يحتاجان لي.

قالها قبل أن يتقدم ليربت عليهما، ولأول مرة لا يخشاه الطفلان، قبل أن يردف:

- اعتنِ بهما جيدًا.

قالها وهو يغادر، بينما الآلي ومن خلفه آدم وحواء ينظرون له وهو يبتعد عن أعينهم، قبل أن يختفي عن الأنظار.

هجوم العمالقة الأرض 511

- كوكب جديد يلوح بالأفق، عالم جديد قرر نورتن أن يكتشفه بعدما اكتشف أرض آدم وحواء الأخيرة. لا يعرف ما جذبه بتلك الأرض، لكنه قرر أن يغادر المركبة ليرى ما بها لعله يهتدي إلى ما يمكن أن ينقذ كاترين بها.

انطلق بمركبته تجاه الأرض قبل أن يتخذ من الدولة التي تتوسط هذا العالم مقرًا له. قرر أن يهبط بمصر التي بمعظم الأراضي التي زارها سابقًا، كانت تعود الأحداث إما لها أو لدولٍ محيطة بها.

بدأت مركبته تهبط على سطح تلك الدولة، قرر أن يكون استقراره بجانب نهر النيل، وبجانب ذلك المعلم الذي كان يميز القاهرة قديمًا، بجانب برج القاهرة.

استقرت مركبته في جنح الظلام على أحد الأسطح قبل أن يغادرها لينظر ما حوله قبل أن يتعجب مما يراه، فأمامه كانت القاهرة مهدمة بالكامل، برج القاهرة قد زال جزءه العلوي، بينما

تهدم منتصف كوبري قصر النيل، حتى أن المباني المحيطة هي الأخرى كانت مهدمة.

تعجب نورتن مما يراه، قرر أن يغادر ذلك المبنى ليكتشف المكان من حوله، غادر المبنى ليصل إلى الأرض، فبدأ بالمسير مستكشفًا مدينة القاهرة الخاصة بذلك الكوكب. بدت المدينة مدمرة بالكامل، تساءل إن كان سبب ما حدث هي حرب عالمية أم ماذا؟ لكن بدا له أنه ليس هناك أي أثر لمخلوق حي في هذا المكان.

بدأ يفكر في العودة ومغادرة هذا المكان، قبل أن يقرر ذلك ليتحرك عائدًا في اتجاه المبنى الذي ترك به مركبته، قبل أن يشعر بأن الأرض تهتز قبل أن يلتفت من حوله، ليجد سبب اهتزاز تلك الأرض، سبب جعله يتراجع وهو لا يصدق، فأمامه كان هناك بشري عملاق، بشري أشبه بمن قابلهم في أرضه، لكن هؤلاء كان يبدو عليهم الغلظة والشدة.

كان ينظر لذلك العملاق وهو يحاول أن يبتعد عنه، فأسرع بالركض قاصدًا أن يغادر ذلك المكان، قبل أن يقوم ذلك العملاق بفعلٍ جعل نورتن يقف دون حراك، قبل أن ترتسم ملامح الفزع على

وجهه،

ليركض سريعًا هربًا من ذلك العملاق الذي بدا له أنه قد جُن، فأمامه بدأ العملاق بالركض وهو يطيح بيديه كل ما يقابله، حتى أنه بدأ في هدم بعض من أجزاء المباني من حوله.

كان العملاق قد رآه فبدأ في مطاردته، لم تكن المطاردة عادلة، خاصة مع حجم ذلك العملاق، ليتقدم بالقرب منه حتى أن نورتن رأى خياله على الأرض، فالتفت ينظر إليه وهو يركض حتى تعثر ليسقط على الأرض متألمًا، بينما وقف العملاق أمامه يحول بينه وبين ضوء القمر، وابتسامة بلهاء ترتسم على وجه ذلك العملاق، قبل أن ينحني مادًا يده إلى نورتن حتى أمسك به ليبدأ برفعه أمام وجهه.

لأول مرة منذ فترة طويلة يشعر نورتن بدنو أجله إلى ذلك الحد، ظن أنها النهاية بالفعل وهو يرفع نورتن تجاه فمه، فعلم أنه على وشك أن يأكله، قبل أن يسمع صوتًا أشبه بالفحيح، فظن أنه صادر من العملاق، قبل أن يراه يتوقف عن التحرك حتى سقط أرضًا وهو يحمل نورتن بيده وقد بدا له أنه قد لقي حتفه.

بدأ دخان غريب يتصاعد من جسده، خشي نورتن

أن يكون جسد هذا العملاق على وشك الاحتراق الذاتي، فحاول الفكاك من يديه دون جدوى، قبل أن يسمع صوت ذلك الفحيح مرة أخرى، حتى رأى شابًا يقف أعلى رأس ذلك العملاق يقف أعلى رأسه.

كان الشاب نحيل الجسد، يرتدي بزة سوداء مكونة من جزءٍ واحد، بينما يلتف بوشاحٍ أسود على وجهه وهو يمسك بسيفٍ بيده، بينما على جانبيه كان يحمل صندوقين معدنيين.

وقف الشاب ينظر لنورتن دون حراك، بينما نورتن يحاول التحرر من يد العملاق، حتى سمع ذلك الفتى يتحدث بلغة علم أنها العربية، لأنه سمعها سابقًا، لتترجمها له كاترين:

- لا تخشَ شيئًا، قريبًا سيزول ذلك العملاق وستتحرر.

قالها قبل أن يتحرك شاهرًا سيفه وهو يهبط على أصابع يد العملاق ليقطعها محررًا نورتن قبل أن يقول:

- لكننا يمكننا ألا ننتظر ذلك.

تحررك نورتن، لكن جسده كان قد تلوث بدماء

العملاق، قبل أن يبدأ البخار يتصاعد منه هو الآخر، فلم يفهم نورتن ما الذي يحدث، يتعجب الفتى قائلًا:

- ماذا بك؟! سيزول كل ذلك، لا تخشَ شيئًا.

قالها قبل أن يشعرا بتلك الاهتزازت مرة أخرى، لينظر الفتى إلى نورتن قبل أن يقول:

- هيّا بنا، المزيد منهم قادمون.

لم يعلم نورتن ما عليه فعله، لكنه تفاجأ بأن الفتى يمسك بجسده بقوة قبل أن يطلق حبلًا من الصندوقين، ليحلق بالهواء وهو يحمل جسد نورتن الذي نظر من خلفه ليرى عملاقين آخرين واحدًا ذكر، والآخر أنثى، يركضان في محاولة الوصول إليهما، لكن الفتى كان ماهرًا بحق، فكان يطلق حبلًا تلو الآخر، ويبدل بينهما ليبدو كما أنهما يطيران، حتى ابتعدا عن العملاقين، قبل أن يغادرا وسط القاهرة، حتى بدا لنورتن أنهما قد تخلصا من جميع العمالقة.

هبط الاثنان في مكانٍ على هضبة أو تل يطل على القاهرة القديمة، ليسيرا وسط أنقاض عددٍ من المنازل، قبل أن يدلفا إلى منزل مهدم، ليهبط الشاب إلى بدروم المنزل، حيث تفاجأ نورتن بوجود امرأة

مسنة، وأخ صغير يمكثان على ضوء الشموع، وسط أثاث محطم.

على الفور وبمجرد رؤية السيدة المسنة اتجه الشاب ليقبل رأسها، بينما ربتت هي على كتفه قبل أن تنظر إلى نورتن لتشير له بالجلوس:

- تفضل يا بني.

جلس نورتن بينما اختفى الشاب، لينظر نورتن للسيدة التي كانت تبتسم له، بينما الأخ الصغير ينظر إليه بحرج قبل أن يعود الأخ الكبير حاملًا دورقًا من المياه، وبعض كسرات الخبر، ليضعهم أمام نورتن قائلًا:

- يبدو أنك من مكانٍ بعيد، لم تأكل شيئًا منذ فترة.

لم يجب نورتن أو يتناول أيًّا مما أمامه، قبل أن يجلس الشاب قبالته قائلًا:

- حسنًا أنا عمر الورداني، وتلك هي أمي الحاجة فاطمة، وهذا هو أخي الصغير حمزة.

أومأ نورتن لهم برأسه قبل أن يقول:

- إداورد نورتن.

ابتسم الشاب قبل أن يعقب قائلًا:

- حسنًا، كما توقعت، أنت غريب عن هنا.

قالها الشاب قبل أن يشير للخبز قائلًا:

- ألن تأكل؟

تساءل نورتن مغيرًا دفة الحديث:

- أرغب بدايةً أن أعلم ما الذي حدث هنا؟

لم يفقه عمر ما يرغب نورتن في معرفته، ليتساءل:

- أتقصد بهذا المنزل؟

نفى نورتن الأمر برأسه قائلًا:

- بل أقصد بتلك الأرض، من أين أتت تلك العمالقة؟

بدا التعجب على وجه عمر وهو يتساءل:

- ألست تعيش معنا يا راجل؟ ألا تعلم ما الذي حل بنا حقًّا؟

- لا أعرف لسببٍ ما سأخبرك به بالنهاية، لكنني أرغب في أن أعلم التاريخ بالكامل.

صمت عمر قليلًا قبل أن يقول:

- حسنًا.

وبدأ السرد: "لم أكن حاضرًا وشاهدًا على هذا التاريخ الذي سأبدأ حكيه، لكنني سأخبرك بما يتداوله الآباء والأجداد.

الأرض بالسابق كانت كوكبًا رغدًا، يعيش الناس حياة سعيدة حقًّا به، كوكب أشبه بالجنة على الرغم من الخلافات التي كانت تحدث بين البشر بين الحين والآخر، لكنها في النهاية مناوشات من صنع البشر، تختفي حتى إن طالت قبل أن يتبدل كل شيء.

كان ذلك حتى ظهر ذلك العملاق فجأة من قارة إفريقيا، كانت بداية ظهور العمالقة بالأرض، البعض يتحدث أن هناك عمالقة آخرين سبقوه، وأن الأرض قد انتهت من حرب عمالقة قديمة قبل أن يُعاد إعمارها مرة أخرى. تقول الأسطورة هنا إن تلك الحرب قادها شاب يُدعى إريني ييجر من أجل حرية بلاده، قبل أن ينقلب الأمر ويطمح في أن ينهي وجود هذا العالم، جمعيها أقوال، لكن المؤكد أن ما نعلمه هو الظهور الثاني للعمالقة.

بدأ الظهور من ذلك العملاق، نعته البعض بالعملاق

المهاجم (وهو ذات العملاق الذي ذكرت الأسطورة أن إريني ييجر هو من امتلكه قديمًا وبدأ في احتلال البعض به).

يقول البعض أنه ظهر من جزيرة مدغشقر قبل أن يبدأ باجتياح العالم، كان عملاقًا مفكرًا وليس كتلك العمالقة التي تتواجد بيننا الآن، قبل أن تظهر عمالقة أخرى، عمالقة بدأوا في الصراع بينهم وبين بعضهم البعض، صراع بدا أنه صراع من أجل السيطرة.

حينها بدأت الدول في مهاجمة تلك العمالقة، اتحدت دول العالم أجمع من أجل الإجهاز عليهم، ظن العالم أنه في طريقه للانتهاء منهم وإعادة العالم إلى السيرة التي كان عليها سابقًا، لكن تلك العمالقة اختفت فجأة كما ظهرت فجأة، ليحل محلهم العمالقة الأغبياء".

- أغبياء؟

قالها نورتن ليعقب عمر قائلًا:

- نعم أغبياء، لأن العمالقة الذين سبقوا بالظهور كان لديها مستوى ذكاء يفوق البشر، حتى مع عددهم الصغير كانت لديهم خطط يلتزمون بها، بجانب أنه كانت لديهم قدرات خاصة، بينما العمالقة

الذين تلوا وجودهم لا يمتلكون عقلًا، فقط يسعون إلى أكل البشر.

- ومتى ظهر هؤلاء العمالقة؟

- لا أحد يعلم، فقط اختفت العمالقة الذكية، لتحل محلها العمالقة الأغبياء، وبأعداد ضخمة، فبدأوا في اكتساح العالم بالفعل، وتمددوا بين جميع الدول. لم تستطع قوات العالم مجتمعة في التصدي لهم، بدأت حينها الدول في الانهيار، وباتت البشرية مهددة بالانقراض بالفعل، في حين أن عدد هؤلاء العمالقة كان في ازدياد، لا يعلم أحد كيف يتم هذا التكاثر، خاصة مع عدم وجود أعضاء تناسيلة بهم، لكن أعدادهم تتضاعف بلا توقف، لذا اتخذ البشر من بعض الجزر التي لا يستطيع هؤلاء العمالقة أن يصلوا إليها مقرًا لهم.

تساءل نورتن:

- ومنذ متى والأرض في هذه الحالة؟ ولم لم تنضم أنت وأسرتك إلى تلك الفئة التي احتمت بعيدًا عن العمالقة؟

أجاب عمر:

- الأمر يعود إلى ما يفوق الألف سنة الآن، تلك قصص موروثة تتوارثها الأجيال، وكما نقلتها لنا أمي، سننقلها نحن لأبنائنا، أما عن سؤالك لم نحن هنا؟ فنحن ننتمي إلى جزيرة صغيرة في البحر المتوسط تُدعى رودس، لكنني وعائلتي ننتمي إلى مصر في الأصل، ومن أجل الاستطلاع وضم أي أحياء أرسلنا حاكمنا مرة أخرى إلى مصر، فكل دولة يتواجد بها عدد ضئيل من البشر لتظل المقاومة بين العمالقة والبشر سارية.

أومأ نورتن برأسه متفهمًا قبل أن يسأله الشاب:

- والآن بعد أن أخبرتك بما تريد، هل لك أن تخبرني بما أرغب؟ من أين أنت؟ ولم لا تذكر إرث الأرض؟

ابتسم نورتن قبل أن يقول:

- لأنني لست من هنا، لست من تلك الأرض.

كان وقع إجابة نورتن على عمر صادمة، فصمت قليلًا قبل أن يتساءل:

- ماذا تعني؟

أجاب نورتن:

- أعني أنني قدمت من مكانٍ آخر شبيه بتلك الأرض، حتى أن هجوم العمالقة قد حدث بأرضي، لكنه كان متأخرًا، حيث تدمرت أرضي تمامًا، فقررت أن رحل منها مستكشفًا أكوانَ أخرى وأراضٍ أخرى.

بدا أن عمر لم يصدق ما يقوله نورتن، الذي وقف وهو يردف:

- ولقد حان الآن وقت المغادرة من هذا المكان.

وقف عمر أمام نورتن متسائِلًا:

- إلى أين؟ ولم قد ترغب في مغادرة تلك الأرض إن كنت كما تقول ترغب في أن تجد وطنًا لك؟ فلتعد تلك الأرض وطنك.

ابتسم نورتن قبل أن يربت على كتف عمر قائلًا:

- تلك الأرض ترغب في من يحررها أولًا لكي تكون وطنًا صالحًا لأهله، لذا عليكم بالاعتناء بهذا الأمر، وقد أعود لكم مستقبلًا.

قالها وهو يتحرك متفاديًا عمر ليتجه إلى الباب، قبل أن يمسع صوت عمر يقول من خلفه:

- إن كنت ترغب في مغادرة الدار فعليك أن تتركني أقلك إلى المكان الذي ترغب، فقد لا يمكنك

أن تصل إلى مرادك.

صمت نورتن قبل أن يوافقه بإيماءة من رأسه، ليعود وينظر إلى والدة عمر وأخيه ليبتسم لهما قائلًا:

- حسنًا أراكما في أحوالٍ أفضل بعد تحرير عالمكم.

قالها ليغادر هو وعمر.

وقف نورتن أمام مركبته وهو يشكر عمر الذي كان يقف وهو ينظر للمركبة الخاصة به غير مصدق وجود آلة مثل التي يراها، بينما نورتن يتجهز لأن يغادر تلك الأرض.

وقف عمر وهو ينظر لنورتن الذي استقل مركبته قبل أن يتساءل:

- إن كنت تمتلك مثل تلك الإمكانيات هل يمكنك أن تتدخل، تدخلك بإمكانياتك قد يقلب الأمر لصالحنا.

كان نورتن يجهز مركبته بينما يقول:

- تلك هي معركتكم أنتم لا يمكنني التدخل بها، تدخلي إما سينهي هذا الكوكب، أو سيؤدي إلى حدوث خلل في الأمر، لذا قودوا معركتكم وحرروا أرضكم، عسى أن يكون لها حظ أفضل من أرضي.

بدأت المركبة في الدوران، بينما ابتعد عمر عنها ليبتسم له نورتن قبل أن يلوح بيده، لتبدأ مركبته في الإقلاع ليغادر تلك الأرض. حلق بسماء الأرض ليرى عمر وقد أمسك بسيفه ليبدأ بالتحرك عائدًا إلى مقره مرة أخرى.

زفر نورتن وهو ينظر إلى الأمام لتلوح سفينته بالأفق.

مرة أخرى يزور أرضًا في سبيلها للدمار.

مرة أخرى لا يجد علاجًا لكاترين، مرة أخرى يعود خاليَ الوفاض لها.

الرسول الأرض 512

هل تلك هي الأرض الأخيرة؟

تشير المؤشرات الخاصة بالسفينة أن المادة المظلمة الخاصة بالكون قد بدأت طاقتها في الازدياد بشكلٍ غير مسبوق، فهل هذا يدل على اقتراب نورتن من حدود الكون؟

لا يعلم، لكنه يشعر باقتراب الأمر، لقد تجاوز الكثير، وأثقله الصبر والخبرات حقًّا، خبرات اكتسبها من عمره الذي يجهل مقداره الآن.

ما هو عمره؟

من المؤكد أنه قد تجاوز الخمسة أصفار، وقد يكون رقمًا بستة أصفار أو سبعة، هو لا يعلم ولا يكل، منذ أن بدأ باستكشاف هذا الكون وقد تبدل حاله، أصبح لديه أمل في الحياة من أجل إيجاد علاج لكاترين، بجانب زيارة واسكتشاف الحيوات الأخرى ومحاولة رؤية أشباهه من تلك العوالم.

كان الكوكب يطفو أمامه، وكأيةِ مرة استقل

مركبته وترك سفينته بالفضاء ليدلف إلى ذلك الكوكب. كانت الإشارات التي تنتج من ذلك الكوكب والتي تشير إلى وجود حياة تنبع من مكانٍ في الشرق الأوسط، مكان يقترب من منطقة مصر، منطقة تُدعى قديمًا اسم فلسطين.

بدت تضاريس ذلك العالم تظهر على مرأى نورتن، كان يرى مدينة كبيرة ضخمة قد أُحيطت بالأسوار من كل جانب، فقرر الهبوط خارج تلك الأسوار على مقربةٍ منها، ليستقر في النهاية بجانب المباني المهدمة.

عالم آخر بدا أنه قد طالته أيدي التدمير.

استقر بجانب أحد المباني ليغادر المركبة لينظر لما حوله، لكنه لم يكد يغادر مركبته حتى سمع صوتًا غريبًا يشبه الهمهمة، لم يكد ينظر حتى وجد نورتن شخصًا قد تحلل وجهه يهاجمه، فتراجع

خوفًا قبل أن يسقط أرضًا، ليسقط صاحب الوجه المتحلل أعلى جسده، وقد ظن نورتن أنها النهاية قبل أن يراه يتوقف ليسقط أرضًا ومن خلفه ظهر شخص آخر تحدث بلغة عربية وهو يمسك سلاحًا يقول:

- لا تتحرك.

كان ذلك الشخص يرتدي ملابس أشبه بالعسكرية، لونها أزرق، بينما على رأسه قبعة يتوسطها شعار أشبه بطائر قديم، لم يعلم نورتن ما كهنه.

ساعد ذلك الشخص نورتن على الوقوف، ليرى نورتن حينها عددًا من الرجال يرتدون مثل ذلك الشخص، يقفون خلفه شاهرين أسلحتهم، بجانب عددٍ من السيارات حملت ذات الشعار.

نظر الشخص الذي ساعد نورتن على الوقوف، والذي بدا أنه قائد هؤلاء الجنود لمركبة نورتن قبل أن يتساءل:

- من أنت؟ ومن أين أتيت؟

لم يجب نورتن، ليتحدث قائدهم عبر جهاز تواصل:

- لقد وجدنا أحد العناصر الكافرة، وسنعود به إلى المعبد الآن.

قالها قبل أن يمسك بنورتن بقوة ليقتاده إلى إحدى السيارات الموجودة، قبل أن يشير لرجاله:

- لتظلوا بجانب تلك المركبة حتى يبدأ علماؤنا بفحصها.

قالها قبل أن يغادر بفرقته مصطحبًا نورتن إلى

ذلك المكان الذي أخبر من تحدث معه به. إلى المعبد.

قطعت السيارات مسافة صغيرة، كان نورتن يرى خلالها عددًا من ذوي الوجوه المتحولة وهم يحاولون الوصول إليهم بالسيارات التي لم تهتم بتواجدهم وهي تنطلق، قبل أن تتوقف أمام بوابات ضخمة تتوسط أسوارًا عالية، يقف أمام تلك الأسوار عدد من أصحاب الوجوه المتآكلة.

تواصل قائد الفرقة مع بعض من في الداخل، لتُفتح البوابات له قبل أن تدلف الفرقة إلى داخل المدينة المحاطة بالأسوار. كانت كاترين تترجم ما يقرأه نورتن باللغة العربية، فعلم من البوابات أن تلك المدينة تُدعى أورشليم، وقد أبهره بحق ما رآه بالداخل، فعلى عكس الخارج كانت المدينة متقدمة للغاية، طُرقات قد صُممت من البلاط، بيوت تم تشييدها من الرخام، النوافير تتواجد بكل مكان، بينما الناس بالداخل يتحركون بحرية وهم يرتدون ملابسَ أشبه بملابس الرومان القديمة.

كانت الزهور والحدائق على جميع جوانب المدينة، وعلى الرغم من تلك الأجواء الملائكية فقد كان هناك تواجد أيضًا للتكنولوجيا بالمكان.

فكانت هناك شاشات تتواجد بجوانب المنازل، شاشات تنقل بعض ما أشبه بالإعلانات التي تتحدث عن شخصٍ يُدعى "الأب"، قبل أن تنقل الشاشات صورة لرجل بملابس بيضاء، وسيم الملامح، أشقر الشعر، يجلس على مقعد أثيري، بينما من خلفه حديقة غناء، وهو يتحدث إلى الشاشة، ليبدو كما لو كان يتحدث إلى الشعب المتواجد داخل الأسوار.

تقدمت السيارات حتى توقفت أمام مبنى ضخم، مبنى بدا كما لو كان قصرًا مهيبًا اتخذ مساحة كبيرة من تلك المدينة، وقد تم تشييده ليضفي رهبة في قلب من يقف أمامه.

هبط نورتن من السيارة لينظر إلى ذلك المبنى المهيب، وقد كانت الشاشات تتواجد بين أرجاء المبنى، لتنقل صورة ذلك الرجل وهو لا يزال يتحدث، لتترجم له كاترين بعضًا من حديثه:

- أنتم أبنائي، من أحنو عليهم، من أحاول أن أحافظ عليهم من الكافرين الذين يسعون إلى تدمير ما بنيناه.

حث قائد الكتيبة نورتن على التقدم ليصعد درجًا متواجدًا أمامه، ليصعده نورتن قبل أن يدلف إلى

داخل ذلك القصر الذي علم أنه هو المعبد المقصود. كان المعبد أشبه بمدينة أخرى بالداخل، فعلى الأطراف وجد نورتن بعض الأطفال يرتدون عباءات فضفاضة ذات لون زهري يجلسون على مقاعد، بينما هناك من يقف أمامهم ليعلمهم شيئًا ما. الشاشات أيضًا تتواجد بالداخل، لتنقل صورة ذاك الشخص المبتسم وهو لا يزال يتحدث.

قاد قائد الكتيبة نورتن إلى إحدى الأبواب الجانبية، وقد كُتب عليها غرفة التحقيق، ليُفتح الباب أمام نورتن قبل أن يدلف وحيدًا وقد تركه جميع الحرس قبل أن يغلقوا الباب من خلفه.

كانت الغرفة خالية من أي أثاث، بينما كانت الغرفة بالكامل من الزجاج الأبيض.

وقف نورتن ينظر لانعكاسات وجهه على الزجاج، قبل أن يتبدل المنظر ليظهر ذلك الرجل أمام نورتن بدلًا من انعكاسه.

نظر نورتن ليجد أن صورة هذا الرجل تحيط به من كل جانب، من جميع الحوائط، ومن الأرض والسقف، كانت صورة الرجل الذي كان ينظر لنورتن قبل أن يقول بصوتٍ هادئ:

- أهلًا بك يا صديقي العزيز في غرفة التحقيق، أنا الأب راعي جنة أورشليم الكبرى، آخر ملجأ للبشر على الأرض.

كان الرجل لا يزال يحتفظ بابتسامته، وقد تغيرت الخلفية من خلفه ليصبح بمكانٍ أشبه بمكتب، بينما نورتن يقف غير مدركٍ لما قاله الرجل، لكنه تجاوز عن ذلك وهو يستمع للرجل الذي أردف:

- لا أريدك أن ترى تلك الغرفة غرفة تحقيق كما أخبرك الحراس، أود منك أن تعتبرها فقط جلسة ودية، فقط مناقشة إن كانت مثمرة فسوف نُعدّك واحدًا منا، وستعود إلى جنة أورشليم، وسيتم إسقاط جميع التهم عنك.

- أي تهم؟

قالها نورتن ليجيب الرجل:

- تهمة الكفر بإيمان الرب، تلك التهمة التي تعد عقوبتها الإعدام، لقد وجدك الحراس خارج الأسوار، وهذا ما يعدك فردًا من الكافرين الذي يرفضون الإيمان بي وبرسالتي، لذا إن قمت بالتبليغ عنهم ستسقط عنك تهمة الكفر، وهنا يمكنك أن تعود للعيش بجنة أورشليم.

صمت نورتن قليلًا قبل أن يقول:

- لكنني لا أعلم عما تتحدث، لقد جئت من مكانٍ بعيد، فلا أعلم عن كافرين أو حتى عن جنة أورشليم، لقد كنت أراقبكم رغبةً مني في أن أنضم إليكم.

عقب الرجل قائلًا:

- لكن لا يوجد ملاذ للبشر سوى مدينة أورشليم بعدما تدمرت جميع الدول، وأصبح البشر على حافة الانقراض بعد الطوفان العظيم قبل 623 ق.ب.

تساءل نورتن:

- ماذا تعني ب (ق ب)؟

بدا التعجب على وجه الرجل قبل أن يجيب:

- ألا تعلم تقويم ما بعد البعث؟

صمت نورتن دون إجابة قبل أن يقول الرجل:

- حسنًا، يبدو أن هناك خطبًا ما تخفيه، لذا سيتم وضعك بمقر الحراسة قبل أن يُعاد استجوابك مرة أخرى.

قالها قبل أن يعقب:

- فليحيا الأب، ولتحيا أورشليم.

قالها قبل أن تختفي صورة الأب من المكان، ليجد نورتن ذاته أمام انعكاس صورته، قبل أن يسمع صوت الباب يُفتح، ليدلف الحراس إلى الداخل، قبل أن يصطحبوا نورتن إلى خارج المبنى بالكامل، ليجد نورتن الرجل يتحدث إلى شعب أورشليم قبل أن يركب نورتن سيارة الحراسة، التي تحركت به إلى مبنى آخر يحيط به الحراس من كل جانب، بينما خُط عليه "مقر الحراسة".

أخرج الحراس نورتن من السيارة ليصطحبوه إلى زنزانة فردية ليضعوه بها، قبل أن يتركوه وحيدًا.

كانت بالغرفة شاشة صغيرة وقد تواجد عليها بما يبدو تسجيل لذلك الرجل وهو يتحدث بذات الرسالة التي يتحدث بها إلى شعب أورشليم، رسالة تدعو إلى المحبة والسلام والإيمان بعقيدة الأب من أجل استمرار البشر.

بدا لنورتن أن هذا الرجل قد استغل كارثة ليجمع البشر المتبقيين من تلك الكارثة بهذا المكان، وقد وفر لهم جميع سبل الحياة والرخاء، قبل أن يكسر هذا الأمر بعض المتمردين الذين عصوه لأمرٍ ما،

لينعتهم الأب باسم الكافرين.

مر الوقت ونورتن قابع بمكانه، ورسالة الأب تُعاد مرارًا وتكرارًا، حاول إيقاف الشاشة دن جدوى، طلب من الحراس الذين تركوه وحيدًا -لكنه كان يرى كاميرا مراقبة قد سُلطت على زنزانته ليعلم أنهم يراقبونه- بأن يحضروا ليغلقوا عمل تلك الشاشة، لكن لم يستمع له أحد، فبدا أن وجود تلك الرسالة باستمرار على ما يبدو أنها إحدى وسائل التقويم.

لم يجد نورتن مفرًا سوى أن يجلس بمكانه دون حراك، قبل أن يسمع صوت الباب يُفتح، ليدلف منه أحد الحراس بزيه الأزرق، قبل أن يتقدم باتجاهه وهو يقول:

- الأب يرغب في استجوابك.

قالها وهو يفتح الباب، فكر نورتن حينها في أن يهاجم ذلك الحارس ويحاول الهرب، لكنه لم يجد من ذلك جدوى، خاصة أنه يعلم أن بقية الحراس بالخارج.

تقدم نورتن ليقيده الحارس قبل أن يغادر به مركز الحراسة. كان الظلام قد حل بالمكان، بينما تقدم

الحارس به إلى إحدى سيارات الحراسة، ليدخل نورتن إليها بالخلف قبل أن يقود السيارة مبتعدًا عن المركز.

كان الحارس يقود السيارة بسرعة وقد بدا لنورتن أن الاتجاه مخالف للمعبد، ذلك المكان الذي تم استجوابه بالسابق، لكنه لم يحدث ظنًا منه أن ذلك الحارس يصطحبه لمكانٍ آخر.

وصل الحارس إلى قرب السور، ليتوقف بالسيارة بجانب أحد الأسوار، قبل أن يخرج منها ليسرع بإخراج نورتن من السيارة وهو يقول:

- هيّا أسرع، ليس هناك وقت.

لم يفهم نورتن ما الذي يقوله ذلك الشخص، لكنه امتثل لأمره قبل أن يجد أحد جوانب السور تنزاح لتظهر فجوة صغيرة، أسرع الحارس بإخراج نورتن منها، قبل أن يتبعه ليجدا على الجانب الآخر رجلًا توقف بجوادين، أسرع بإمساك نورتن ليضعه خلفه على جواده، قبل أن يركب الحارس الجواد الآخر، لينطلقا به مبتعدين.

كان الأمر يشبه ما حدث لنورتن سابقًا بإحدى الأراضي التي زارها، هناك من يؤمن أن له أهمية ما،

لذلك قام بتحريره، لذا آثر الصمت حتى يصل إلى وجهتهم.

كان الطريق طويلًا، وقد واجهوا عددًا من أصحاب الوجوه المتآكلة، لكنهم أنهوا عليهم في سرعةٍ وبراعة، ليتقدموا في طريقهم قبل أن يصعدوا إلى أحد الجبال، ليوقف الرجلان الجوادين هناك، قبل أن يهبطا من عليهما وقد تبعهما نورتن، حتى ظهر رجلان آخران ليستلما الجوادين، ليشير الحارس الذي أخرج نورتن من أورشليم تجاه كهفٍ متواجد أمامهم، قبل أن يدلف إليه، ليتبعه نورتن والرجل الآخر.

ساروا داخل الكهف عدة أمتار قبل أن يجد نورتن في أحد جوانبه هرِمًا يرتدي عباءة خضراء فضفاضة، بينما تدلت لحيته البيضاء على صدره، وقد بدا أنه بلغ الكثير من العمر، حتى أن نورتن شعر كما لو كان عمره يتجاوز التسعين عامًا.

أشار الهرِم إلى نورتن لكي يجلس، بينما تركه الحارس والرجل الآخر، ليجلس نورتن بمفرده مع الهرِم ليرى وجهه بشكل كامل، حينها علم أنه قد وجد ما يبحث عنه، لقد كان ينظر إلى نسخته في

هذا العالم.

تحدث الهرم قائلًا:

- أهلًا بك في مقري المتواضع أيها الغريب، أنا الشيخ موسى الأشعري، رئيس قبيلة المؤمنين وليس الكافرين الذي يطلقه علينا الرب.

لم يعقب نورتن فأكمل الشيخ:

- أعلم أنك غريب عن هنا، لقد رصدك رجالي بتلك المركبة التي جئت بها من الفضاء، لذا أنت لا تعلم شيئًا عما حدث بهذا المكان، ولقد أسرك رجال الأب ظنًا منهم أنك واحد منا.

ابتسم الشيخ وهو يهز رأسه في سخرية قبل أن يردف:

- يا لغبائهم! يظنون أنهم يعلمون كل شيء لكنهم في الحقيقة يجهلون كل ما حولهم.

تحدث نورتن متسائلًا:

- إذا كنت تعلم حقيقتي فلم خاطرت بأن تحررني برجالك؟ وكيف تم تحريري بتلك الطريقة السهلة من حصنٍ هام كهذا؟

أجاب الشيخ موسى قائلًا:

- مما رأيته لقد جئت من عالمٍ آخر، لذا فأنا أرغب في أن أعلم عن هذا العالم، وقد يكون خلاصنا وحريتنا مما جئت أنت به.

فهم نورتن لم قام رجال المقاومة سواء كانوا مؤمنين أو كافرين بتحريره، حينها قال:

- حسنًا، سأخبرك بكل شيء، لكن قبلًا عليّ أن أعلم قصتكم.

زفر الشيخ موسى قبل أن يقول:

- حسنًا، سأخبرك، لكن بعد ذلك عليك أن تخبرني أنت بما لديك.

وبدأ السرد: "منذ ما يقرب من ستمائة عام، كانت الأرض غير الأرض، كان العالم يعيش أزهى عصور التقدم، ما رأيته في أورشليم لا يتجاوز عشرة بالمائة مما كان به عالمنا، هذا ما قيل ونُقل

إلينا، لقد كان العالم مكانًا أفضل.

في البداية كانت لدينا آلاف الأديان، لكن السماوية التي أُنزلت من الرب هي اليهودية والمسيحية والإسلامية على الترتيب، جميعهم كانوا الديانات الأكثر اعتناقًا بالعالم أجمع.

مع مقدار التقدم نسيَ الناس تلك الديانات، بدأوا في التركيز على الترفيه عن أنفسهم، بدأوا في إتيان المعاصي، وحينها بدأ الجانب المظلم من البشر يسري، كان كل شيءٍ متاحًا حينها، كثرة العلاقات المحرمة، الأب مع الابنة، والأم مع ابنها، الفتاة مع الفتاة، والفتى مع الفتى، تحت حرية الحب والجنس.

تبدل الماء بالخمر، أصبح الربا هو وسيلة التعامل الأولى بين البشر بعضهم وبعض، أي أن البشر نسوا أرواحهم وما يميزهم عن غيرهم من الحيوانات، أي العقل، والاعتقاد الدائم بوجود رب يراهم.

حينها ودون إنذار بدأ الإنذار بوجود مجسم قادم من السماء، نيزك كان ارتطامه يعني نهاية الحياة على الأرض، حاولت الدول استخدام التكنولوجيا في إيقافه، لكن المحاولات لم تشفع لهم، ليقترب النيزك ويقترن ذلك بأعاصير وتقلبات جوية شديدة بالأرض. بدأت الفيضانات تجتاح العالم، تحذير بذوبان القطبين الجليديين، أي أن طوفان نوح الجديد قد بدا على مشارف التشكل.

لم يكد يمر وقت قليل حتى ارتطم النيزك بالأرض

لينهي وجود البشرية، ليبدأ من بعده طوفان ظل لمدة تتجاوز الأربعين يومًا، قبل أن ينتهي لتتشرب الأرض الماء، وتتطهر، ويبدأ عصر جديد للأرض، أرض ما بعد الطوفان، عصر تقلصت فيه مساحة الأرض، وتركت جثث البشر تتحلل على سطحها، لتبدأ عهدًا جديدًا.

لكن الأجثاث لم تتحلل، لقد استفاقت بعد انتهاء الأمر لتهيم بالأرض دون أن يكون لهم هدف سوى العثور على أحياء، والذين لم تنتهِ سيرتهم بعد. بدا أن ذلك النيزك قد أتى بفيروس فضائي ما، فيروس جعل من الموتى أحياءً لكن بلا عقول.

فعلى الرغم من ذلك الفيضان الذي أنهى العالم، تبقت فئة قليلة ناجية، بعضهم احتمى بالجبال، وآخرون استخدموا الأنفاق للهروب، والبعض الآخر كانت له ملاجئ كرؤساء الدول والمسؤولين، الذين استطاعوا أن يصلوا إليها قبل النهاية، في النهاية استطاع عدد قليل من البشر التشبث بالحياة، ليقرروا أن يستكشفوا الأرض مرة أخرى بعد انتهاء الفيضان، ليتفاجأوا بجيوش الموتى تحيط بهم.

نصف من نجوا من الفيضان انتهى أمرهم على

يد الموتى، لينطلق البقية في محاولة النجاة، كانوا متفرقين، باتوا فئة قليلة ناجية سوف تنتهي سيرتهم لتصبح الأرض ملكًا للموتى، قبل أن يظهر هو.

لا يعلم أحد متى ظهر؟ ولا من هو؟

فقط علمنا أنه الأب، جاء بمدينته أورشليم المُحاطة بالأسوار من أجل إنقاذ البشر، بدأت حينها جميع الشاشات التي انتهى أمرها بالأرض في العمل مرة أخرى، لتنقل رسالته، تنقل أنه يحمل الأمل في الغد، وأن لديه مدينة أورشليم التي تعد جنة على الأرض، وسيجمع بها الفئة الناجية.

بالفعل بدأ الناجون في الذهاب إلى أورشليم ممن كانت لديهم الوسلية لذلك، ومن لم يستطع فقد وصل الأب لهم حتى اجتمع الجميع داخل الجدران، وقد تم حمايتهم من الخطر الخارجي.

في البداية شعر الناجون بالامتنان إلى ذلك الأب، كان يخطب بهم ويقوم بطمأنتهم، ووهب لكل منهم منزلًا وحديقة غناء، شعر الجميع أنهم بأمان، وشعروا أن ذلك الأب هو ما أرسله الرب لهم من أجل حمايتهم، بل إن بعضهم شبهه بالمسيح الذي

أُنزل لهم من السماء، بينما تحدث البعض أنه رسول جديد، وهبه الرب للبشرية من أجل قيادتها وإنقاذها.

بدأ البعض في إطلاق لقب الرسول على الأب، لكنه أخبرهم أنه ليس رسولًا، بل هو إله، إلههم الذي هبط من السماء من أجل إنقاذهم. لم يصدق البعض هذا، فيما آمن الآخرون به فور قوله، كانوا يرغبون في الخلاص والبقاء بالجنة الجديدة، ليقرر الأب سجن كل من لم يؤمن به، لكنهم

هربوا واستطاعوا النجاة بإيمانهم وعقائدهم السابقة من أسواء أورشليم، ليجتمعوا بالخارج ويبدأون جميعًا في تشكيل مقاومة المؤمنين لمدعي الألوهية ذلك.

استمرت المقاومة في جمع من يعارض الأب، حتى بدأ يشتد عودها، وخلال المائة عام الأولى كانت المقاومة في انتظار موت الأب لكشف كذبه لأهل أورشليم، لكنه لدهشتهم ظل على قيد الحياة، بل وجاء جيل جديد من المؤمنين به إيمانًا تامًا، الذين لا يعلمون شيئًا عن العقائد الحقيقية السابقة.

ومن ذلك الوقت ظل الصراع قائمًا بيننا وبينهم، حتى جاء أحد قادتنا ليتنبأ بنبوءة. لقد أخبرنا أن الديانات تشير لهبوط المخلّص، جميع الديانات

السماوية وحتى بعض الغير سماوية تشير لهبوط المخلّص الذي سيطهر الأرض من ذنوبها، ويقود المؤمنين في رحلتهم الأخيرة قبل النهاية بالأرض، ومن ذلك اليوم ونحن نبحث عن ذلك المخلّص، حتى جئت أنت".

- أنا؟ هل تعتقدون فعلًا أنني مخلّصكم؟

قالها نورتن ليجيب الشيخ موسى:

- بلى، النبوءات في الكتب السماوية تشير لوجود الشر المطلق الذي سيستشري ويتمدد في الأرض قبل أن يأتي المخلص ليحرر الأرض منها، وها قد جئت أنت من السماء، لذا فالجميع هنا يؤمن بك بأنك المخلص، من بعثك الرب لينهي معاناة الفئة المؤمنة بالأرض.

صمت نورتن قليلًا قبل أن يتساءل:

- وماذا عن الموتى؟

أجاب الشيخ موسى:

- مع مرور الزمن خارت قوتهم ومات الكثير منهم، لكن يظل بعضهم على قيد الحياة، لكنها فئة قليلة، وما هي إلا سنوات أخرى وينتهي وجودهم على

الأرض، ليبقى الصراع بيننا وبين أهل أورشليم.

قالها الشيخ موسى قبل أن يقوم من مرقده وهو يقول:

- تعالَ معي سأريك شيئًا.

وقف نورتن قبل أن يتحرك موسى، ليتبعه نورتن إلى داخل الكهف أكثر، وقد بدأ الضوء يخفت، حتى أن نورتن لم يكن يرى شيئًا، لكن على الرغم من ذلك كان موسى يسير أمامه بثقة شخصٍ عالم إلى أين يتجه، قبل أن يبدأ ضوء في البزوغ من فجوة بالأمام، ليصلا إلى مصدر الضوء قبل أن يتوقف نورتن بعدما رأى جرفًا ومن أسفله كان هناك عدد كبير من النساء ينظرن إليهما.

أشار الشيخ موسى إلى نورتن قائلًا:

- أقدّم لكن مخلّصكن.

لم يكد يقولها حتى صاح الجميع فرحةً واحتفالًا بوجود مخلصهم، مخلصهم الذي لا يعلم شيئًا عن وجوده هنا، مخلصهم الذي بدا أنه قد وقع في صراعٍ لا شأن له به.

جلس نورتن بإحدى الفجوات التي خُصصت له

كما لو كانت غرفة، لم يستطع النوم، كان يرغب في مغادرة هذا المكان، لذا كان يُفكر في طريقة للوصول إلى مركبته ومغادرة هذا المكان.

قطع تفكيره صوت أقدام وأنفاس استطاع أن يسمعهما، لينظر لمن بالخارج فوجد ظلًا يحاول الاختباء، ليهب نورتن واقفًا قبل أن يجد مراهقًا صغيرًا لم يتجاوز السادسة عشر عامًا، يقف وهو يرتعش أمامه، فنظر له نورتن قبل أن يتساءل:

- من أنت؟

أجاب المراهق:

- أنا كامل، أحد سكان مدينة الفتح الموجودة بالأسفل.

- لم أنت هنا إذًا؟

قالها نورتن متسائِلًا، ليجيب الفتى بحماس:

- أردت أن أرى المخلص عن قرب.

ابتسم نورتن رغمًا عنه، قبل أن يتركه ليجلس مرة أخرى، قبل أن يدلف كامل إلى داخل مقر نورتن، لينظر له نورتن قبل أن يسأل:

- هل هناك شيء آخر؟

أجاب الفتى بذات الحماس:

- نعم، لدي بعض الأصدقاء يرغبون في رؤيتك.

لم يعقب نورتن، ليستشعر كامل أن تلك بمثابة موافقة، ليسمعه نورتن يقول لأحدٍ بالظلام:

- هيّا هيّا، المخلص العظيم هنا في انتظار رؤيتكم.

قالها ليدلف خمسة مراهقين، ثلاثة شباب، وفتاتان، وقفوا جميعًا ينظرون إلى نورتن، بينما علامات الإعجاب تسري على وجوههم، قبل أن تسأل فتاة هي أصغرهم سنًا على ما يبدو:

- هل حقًّا أتيت من السماء؟

أوقفها كامل عن الحديث بيده قبل أن يقول مبتسمًا:

- اعذرها سيدي المخلّص، فتلك هي ندى، أصغر الموجودين، وتلك هي لبنى، وهذا محمود، والأخير عيسى.

أومأ نورتن لهم برأسه محييًا، لينظر لهم لوهلة صامتًا قبل أن يسأل:

- بما أنكم تعيشون هنا لفترة طويلة، هل تعلمون

مكان هبوطي؟

أجاب كامل بحماس:

- نعم، أنا من رأيت موقع هبوطك ومركبتك سيدي المخلص.

هب نورتن واقفًا قبل أن يقول:

- أرغب منكم أن تساعدونني للوصل إلى هناك وأن أصل إلى مركبتي دون أن يعلم أي شخص بهذا الأمر.

صمت الجميع لينظروا لبعضهم البعض، قبل أن يتساءل كامل:

- لم لا تطلب من سيدي موسى معاونتك على هذا الأمر؟ خاصة أن هناك حراسة حول مركبتك من قوات أورشليم يصعب الوصول إليها.

هز نورتن كتفيه قبل أن يقول:

- لم أرغب في أن أوكل تلك المهمة لأي أحدٍ سواكم، ثم أنني أرغب في أن أعينكم مساعدين لي في تطهير هذا العالم، وتلك هي مهمتكم الأولى، مساعدتي في الوصول إلى مركبتي سيعينني على قلب الحرب ضد أورشليم وأهلها واسترداد ما

نستحقه.

بدأ الحماس يطغى على الوجوه قبل أن يتحدث كامل:

- سنعاونك سيدي المخلص من أجل مستقبل مدينة الفتح وأهلها.

- عظيم.

قالها نورتن مبتسمًا قبل أن يسأل عيسى:

- ومتى سنفعل هذا الأمر؟

أجاب نورتن بشكلٍ قاطع:

- الآن، لا نملك وقتًا لإهداره.

عاد الصمت يخيم على الجميع لتتساءل ندى:

- هل لديك خطة سيدي المخلص؟

اتسعت ابتسامة نورتن وهو يجيب:

- نعم لدي خطة، لكنها ستعتمد عليكم بشكلٍ كامل.

انطلق نورتن في جنح الظلام مع المراهقين الخمسة عبر الأدغال. علم نورتن أن المكان المقصود يبتعد خمسة كيلومترات عن هذا المكان، وكان

عليهم السير دون أن يلاحظ أحد ذلك، سواء من المقاومة أو من قوات أورشليم، لذا انطلقوا جميعًا في الركض، في البداية قطعوا مسافة لا بأس بها قبل أن تُستهلك قواهم ليجنحوا إلى السير، حتى بدت المركبة على مرمى الأعين.

توقف نورتن وهو يشير إلى الجميع، قبل أن يبدأ باستكشاف المكان. كانت هناك قوة من أربعة رجال من الحراسة، كانوا محملين بالسلاح، اثنان منهم جلسا على الأرض، بينما جلس الآخران بمحاذاة المركبة، ليترك الجميع السيارة الخاصة بهم دون حراسة.

حينها أمر نورتن كامل بالانطلاق جهة السيارة، بينما أمر عيسى ومحمود بالتحرك على الجانب الآخر من أجل تشتيت الانتباه.

وفقًا لما علمه نورتن منهم أنهم قد تدربوا جيدًا ليضحوا من رجال المقاومة، لذا استغل ذلك الأمر في أن يقوم عيسى ومحمود بتسلق الأشجار من أجل مهاجمة الاثنين ممن يتواجدان بجانب مركبته من أعلى، ليتسنى لكامل الاستحواذ على سيارتهم والابتعاد بها.

بالفعل تسلق عيسى ومحمود شجرتين، قبل أن يمسكا ببعضٍ من ثمار تلك الفاكهة، ويبدآن في إسقاطهم على الحارسين. في البداية ظن الحارسان أن ما حدث هو بفعل الطبيعة، قبل أن يشعرا أن هناك خطبًا ما، فتحرك أحدهما بتوجيهٍ من الآخر باتجاه الأشجار، حتى تلقّى ثمرة بوجهه، ليصيح برفاقه من أجل المجيء ومساعدته لرؤية ما يحدث.

تحرك الجميع تجاه الأشجار، ليشير نورتن إلى كامل الذي انطلق إلى سيارة الحراسة ليدلف إليها سريعًا، قبل أن يدير محركها حتى تحرك بها سريًعا. كان كامل يعلم كيفية قيادة سيارات أورشليم وفق ما تعلمه من رجال المقاومة، لينطلق بها سريعًا، بينما من خلفه كان رجال الحراسة قد أدركوا الخدعة، ليبدأوا جميعًا في الركض باتجاه السيارة التي تحركت مبتعدة، قبل أن يطلقوا النيران تجاه السيارة.

كانت المركبة خالية ولا يوجد عليها حراسة، فبدأ نورتن بالتحرك سريعًا تجاه المركبة تاركًا الفتاتين خلفه، حتى وصل إلى المركبة، ليدلف إليها مغلقًا بوابتها خلفه، قبل أن يأمر كاترين بالتحرك فورًا. لم

يكد يقولها حتى سمع صوت انفجار، لينظر تجاه الصوت فرأى سيارة الحراسة قد انفجرت بعد أن دمرها رجال الحراسة وبداخلها كامل، لتصيح الفتاتان اللتان كشفتا عن مكانهما، ليطيح بهما رجال الحراسة بأسحلتهم.

شعر نورتن لوهلة أنه من فعل ذلك بهؤلاء الفتية، لكنه تدارك نفسه وهو يحث كاترين على التحرك، لتبدأ المركبة بالتحليق، بينما رجال الحراسة من خلفه يطلقون النيران دون جدوى، حتى بدأ نورتن في مغادرة المكان وقد شعر أنه قد أتم مهمته. على الرغم من أنه ضحى بفتية آمنوا به، لكنه أتم مهمته وهذا هو الأمر الهام.

Human PARK الأرض 513

- ثقب أسود؟

قالها نورتن متسائِلًا لتجيب صورة كاترين:

- نعم، نحن نقترب من ثقبٍ أسود ضخم يبدو أنه يجذبنا جذبًا نحوه.

بدا القلق على وجه نورتن وهو يقف أمام الحاسب الرئيسي لسفينة نوح؛ يراقب مؤشرات واتجاه السفينة التي كانت تنجذب بقوة كبيرة تجاه الثقب الأسود.

زفر نورتن وهو يتساءل:

- هل يمكن أن نعكس اتجاه محركات السفينة للجهة المقابلة من الثقب؟

نفت كاترين الأمر قائلة:

- لن ينفع هذا الأمر، قوة جذب الثقب تبتلع كواكب وأقمار، لذا لن يمكن لسفينتنا الهروب منه.

أومأ نورتن برأسه قبل أن يقول:

- حسنًا، كم يتبقى من الوقت حتى نصل إلى الثقب؟

- خمس عشرة دقيقة.

قالتها كاترين ليأمر نورتن كاترين بفتح الرؤية الطبيعية لمقدمة السفينة ليشاهد سفينته وهي تقترب من الثقب أمامه. كان الثقب ضخمًا بشدة، بدا كما لو كان كونًا بالكامل، كونًا من الظلام جعل القشعريرة تسري بجسد نورتن وهو يتابع اقتراب سفينته منه، حتى بدأت تدخل مداره لتقول كاترين:

- لقد دخلنا المجال الجوي للثقب.

ارتجت السفينة بشدة، حتى أن نورتن اختل توازنه، ليسرع بالاستناد إلى المقعد المجاور له، قبل أن يجلس عليه بصعوبة وهو يضع أحزمة الأمان، قبل أن يزداد ارتجاج السفينة لتدخل داخل الثقب.

كانت السفينة تهتز بقوة لم يعهدها نورتن قبلًا، حتى أنه شعر أن السفينة على وشك التحطم، قبل أن يرى من حوله مشهدًا فغر فاه حينما رآه، فمن حوله وداخل الثقب سطعت الأضواء بشدة، قبل أن يبدأ الثقب بالمرور من حوله، شعر أنه لم يكن يتحرك، بل أن الثقب ذاته هو ما يتحرك من حوله،

قبل أن يرى العديد من الكواكب والنجوم تتحرك بسرعة شديدة، ليشعر كما لو كان أنه يرى آلاف الكواكب بالوقت ذاته، رأى آلاف الكواكب الشبيهه بالبشر، آلاف النجوم الشبيهه بالشمس، رأى من حوله أشباح وأطيف لأشخاص لا يعرفهم، لا يعلم كيف يراهم، بدت رؤيته كما لو كانت سينما هولوجرامية تعرض الأمر من حوله.

ازدادت السرعة ومع ازديادها كان يرى شكله ذاته يتكرر، يرى شكله وهو هرم، يراه وهو أنثى، يراه وهو طفل، رأى شكلًا آخر له وهو أشبه بالمشردين، شكلًا آخر له وهو شيخ، آلاف الأشكال التي كانت تتشابه معه.

شعر بثقل جفنيه وأن رأسه تزِن طنًا، حاول التماسك، حتى أنه شد بيده على مقعده، لكنه لم يشعر بذاته إلا وهو يغشى عليه.

لم يدر كم مر من الوقت حتى استعاد وعيه، كان الظلام من حوله بكل مكان، بينما السفينة متوقفة بالفضاء. بدا أن السفينة قد تعرضت لاختلالٍ ما أفقدها قدرتها على الحركة، تذكر حينها مروره بالثقب الأسود، فعلم أن مروره به قد استنفد الكثير

من طاقة سفينته.

أسرع في محاولة معالجة الحاسب من أمامه، لكن الحاسب لم يستجب، كل شيءٍ بالسفينة كان متوقفًا، شعر أنه على وشك الهلاك، لقد توقفت السفينة عن العمل، هنا تذكر كاترين وغرفة الإنعاش، فأسرع يفك حزام الأمان ليهرع إلى غرفتها.

كانت المسافة طويلة، خاصة مع توقف كافة وسائل الانتقال داخل السفنية، لكنه ركض كما لم يركض قبلًا، كان يأمل في أن تظل وحدة الإنعاش تعمل حتى لا يفقد كاترين إلى الأبد، كاد صدره أن يتمزق من شدة خفقان قلبه، لكنه لم يبال حتى وصل إلى وحدة العلاج، ليهرع إلى غرفة الإنعاش الخاصة بكاترين وقلبه يخفق بقوة، قبل أن يجد أن الوحدة لا تزال تعمل وفق بطاريتها الخاصة، فتنفس الصعداء، لكن اطمئنانه لم يدم كثيرًا، فقد كانت الشاشة الإلكترونية تشير إلى تبقي خمس ساعات قبل أن تفقد الوحدة طاقتها، لتنقطع وسائل الإنعاش عن كاترين إلى الأبد.

كانت وحدة حفظ العينات الخاصة بالكائنات الحية على الجهة المقابلة، وقد وجد أن البطاريات الخاصة

بها تشير إلى بقاء خمس ساعات هي الأخرى قبل أن تفقد قوتها، ليسرع نورتن إلى غرفة التحكم سريعًا ليحاول إصلاح السفينة، قبل أن يفقد كل شيء.

وصل نورتن إلى قمرة القيادة وبدأ في محاولة معالجة الحاسب لكنه لم يستجب، حاول مرة وثانية وثالثة لكن في كل مرة كان الحاسب لا يستجيب. زفر بيأس وهو يسقط على المقعد، ونظر إلى ساعته فوجد أنها تشير لتبقي أربع ساعات قبل انتهاء كل أمل له، كان يشعر بالضياع قبل أن يجد من أمامه كوكب أرض جديدة، كوكب أرض يلوح بالأفق أمامه، فبدأ الأمل يُبعث بداخله من جديد.

تحرك من مكانه وقد قرر أن يغادر السفينة بإحدى المركبات، قبل أن يتذكر أن لا شيء يعمل بالسفينة، فتوقف وقد بدأ الأمل يخفت مرة أخرى.

كان يشعر بالحسرة وهو يرى الأمل في إنقاذ ما يحدث له أمامه، لكنه لا يستطيع فعل شيء.

لم يكد يشعر بذلك حتى ارتجت السفينة بقوة، نظر بدهشة حوله وقد اعتقد أن الطاقة استشرت بالسفينة مرة أخرى، لكن كان لا يزال الظلام يحيط به، نظر أمامه فوجد مركبات صغيرة تحلق أمامه

لتحيط بسفينته، قبل أن تبدأ سفينته بالتحرك تجاه ذلك الكوكب.

كانت سفينته تتحرك تجاه الغلاف الجوي للأرض 506، وقد بدا أن هذا الكوكب يحتوي على حياة عاقلة، حياة إما تمثل نجاة له أو أن يبقى أسيره إلى الأبد.

هبطت السفينة بأحد المواقع التي بدا لنورتن أنها أحد مراكز الفضاء بذلك الكوكب، لأول مرة يهبط نورتن على كوكب وصل إلى تلك المرحلة من التقدم منذ أن بدأت رحلته. تحرك سريعًا باتجاه البوابة القريبة له، لحسن حظه أن السفينة قد زُودت بفتح أبواب يدوي تحسبًا لأي أمرٍ طارئ.

توقف أمام البوابة ليعالج مزلاجها قبل أن يُفتح الباب من أمامه قبل أن يجد وعلى امتدادٍ منه مشهدًا جعله يتوقف على الفور، قبل أن يسمع صوتًا يقول:

- توقف وضع يدك أعلى رأسك.

حاول نورتن التحدث قائلًا:

- أنا صديق ولست عدوًا، أنا فقط أريد...

قاطعه الصوت آمرًا:

- توقف وضع يدك أعلى رأسك.

لم يجد نورتن مفرًا سوى أن يفعل ما أمره به ذلك الصوت، قبل أن يردف صاحب الصوت قائلًا:

- غادر السفينة الآن.

فعل نورتن ما أخبره به صاحب الصوت، فهبط الدرج المعدني بسفينته إلى الأرض، وبمجرد هبوطه حاوطته القوات سريعًا وهي تمسك بأسلحتها، قبل أن يشعر بمن يمسك يده ويضعها خلف ظهره، قبل أن يقيده ليتقدم باتجاه إحدى الحوامات التي كانت متوقفة أمامه وتحمل شعارًا أشبه بجهة أمنية، ليدلف إليها مع حارسين قبل أن تحلق الحوامة به على الفور.

جلس نورتن بمقعد على طاولة بغرفة بيضاء اللون بعدما قاموا بإلباسه ملابس بيضاء اللون بالكامل، بينما قُيدت يداه على الطاولة، وكان هناك مقعد خال أمامه.

ابتسم في وهن وهو ينظر للمقعد الخالي وقد تذكر تلك الأيام التي كان أوسكار يستجوبه بها، ذات

الأمر، وذات الفعل، وقد بدا أن جميع كواكب الأرض قد اتخذت من ذات الأمر منهجًا لها، من أجل تحطيم أعصاب من يستجوبونه.

فجأة فُتح الباب ليدلف منه آخر شخصٍ قد يتوقع أن يراه بهذا المكان، لقد كان ينظر إلى نفسه. تقدم نورتن القادم ليجلس بهدوءٍ على المقعد المواجه له، بدا أن لديه نفس الشعور بالدهشة، أن ترى نفسك قادمًا من الفضاء فهو أمر لن تراه كل يوم.

كسر حاجز الصمت نورتن القادم بتساؤله:

- من أنت؟

لم يجب نورتن ليردف نورتن القادم:

- اعذرني، أنا أرى نفسي أمامي، لم أصدق حديثهم حينما استدعونني من عملي ليخبرونني أنهم رأوا شبيهًا لي قادمًا من الفضاء، جئت وأنا أتوقع أن أرى شبيهًا لي، لكن ليس نسخة مطابقة مني بهذا الشكل! من أين جئت؟ ولم جئت للأرض؟ هل أنت نسخة من الماضي قدمت للمستقبل، أم أنك شيء آخر؟

تحدث نورتن مجيبًا:

- أنا إدوارد نورتن، جئت إلى هنا بعد أن تدمر

عالمي من أجل البحث عن عالم يمكنني أن أعيش من خلاله.

كان نورتن يعلم أن هناك من يراقبهما، لذا لم يرد أن يخبره بالحقيقة الكاملة، فقط اقتطع جزءًا منها حتى يمكن له أن يسايره.

- إدوارد نورتن هذا هو اسمك؟ حسنًا هذا هو الاختلاف الأول، أنا أدعى أليكس توني، بروفيسور في مجال الهندسة الإلكترونية بجامعة أكسفورد في بريطانيا، بينما أنت تُدعى إدوارد نورتن، ماذا

تعمل يا نورتن؟

قالها نورتن الآخر ليجيب نورتن:

- أنا بروفسيور في مجال الفضاء، وقد قررت أن أغادر أرضي بعد تدميرها، هل يمكنني أن أطلب طلبًا في البداية؟ وحينها سأكون طوع بنانك.

- تفضل.

قالها أليكس ليعقب نورتن:

- هل يمكن لقومك أن يقوموا بإصلاح سفينتي؟

- لم؟ أنت تقول أنك كنت تبحث عن عالم يمكنك أن تعيش به، وقد تكون وجدت مبتغاك هنا.

- ليس الأمر من أجل مغادرة أرضكم، بل الأمر من أجل شيءٍ آخر.

قاطع أليكس نورتن قائلًا:

- حسنًا، يبدو أن الأمر يعود لوحدة المعالجة التي تتواجد بسفينتك والفتاة التي بها، بجانب مخزون الخلايا الموجود على الجانب آخر.

- بالفعل.

قالها نورتن ليتحدث أليكس قائلًا:

- حسنًا يا نورتن، ما وجدناه يؤكد حديثك، تلك العينات تؤكد أنك هربت من أمرٍ ما وتبحث عن مكانٍ يصلح لأن تعيد الحياة مرة أخرى على كوكبٍ صالح، لا تخشَ على فتاتك وعيناتك سيد نورتن، لقد أخرجهم قومي وبدأوا في معالجتهم، بجانب إصلاح سيفنتك من أجل اكتشاف رحلتها.

شعر نورتن بالارتياح، بينما أليكس يكمل:

- لكن من أجل ذلك لا بُدَّ لك أن تخبرني بالحقيقة كاملة، وهذا هو شرطهم الوحيد من أجل إبقائك أنت وبقايا قومك على قيد الحياة.

أومأ نورتن برأسه قبل أن يبدأ في السرد...

حكى نورتن لأليكس ما يرغب به، أخبره عن سبب دمار الأرض الخاصة به، وعمّا واجهه قبل أن يخرج منها هو كاترين، وعن بحثه عمّا يمكن أن يعالجها.

لم يخبره نورتن بحقيقة انكماش الكون، خاصة مع ما اكتشفه أن بعض الكواكب لن تتأثر بهذا الانكماش مثلما حدث لأرضه.

كان أليكس يستمع لنورتن باهتمام، بينما نورتن يعلم أن هناك من يسجل حديثهما معًا، لذا كان نورتن ينظر بين الحين والآخر على جوانب الغرفة، قبل أن ينتهي من حديثه ليعقب أليكس قائلًا:

- حسنًا، من فحصك يبدو أنك لا زالت إنسانًا بروفيسور نورتن.

لم يفقه نورتن ماذا يقصد، ليردف أليكس:

- سأصطحبك في جولة سيد نورتن، وحينها ستعلم كل شيء.

قالها قبل أن يدلف إلى الغرفة جنديان حررا قيود نورتن، قبل أن يجد أليكس يقف أمام الباب وهو يشير له قائلًا:

- هيّا بنا.

استقل نورتن حوامة تتبع تلك الجهة العسكرية، وهي محاطة بحراسة مشددة، بينما قبع أليكس بجواره. كان نورتن يتابع العالم بالخارج، كان عالمًا متقدمًا للغاية، ليتساءل إن كان هذا هو ما سيكون عليه مستقبل أرضه إن ظلت قائمة.

استغرقت الرحلة ما يقرب من عشرين دقيقة حتى وصلا إلى الوجهة التي لم يعلم نورتن ماهيتها، حتى نظر إلى اللافتة الموجودة بمحيط المكان، فأمامه كانت هناك مساحة ضخمة تنم عن مجتمع

كبير وقد حمل اسم "Human Park".

هبط أليكس من السيارة قبل أن يهبط نورتن بجانبه ليدلفا عبر بوابات المكان، حتى أشار أليكس إلى الحراسة من خلفه أن هذا يكفي، قبل أن يقول:

- حسنًا، لا حاجة للحراسة هنا، المكان مؤمن للغاية.

توقفت القوات تنفيذًا لأمره، قبل أن يصطحب أليكس نورتن داخل المكان.

لم يفقه نورتن ما يحدث، فأمامه كان هناك بعض الأقفاص الحديدية، بينما يقبع خلفها بعض البشر وقد تم وضع لافتات بأسماء الدول المختلفة

على تلك الأقفاص، فهناك كانت فرنسا، وبجانبها جنوب إفريقيا، وعلى جانب آخر أستراليا، قبل أن يرى المكسيك، وأمام كل قفص حديدي كان هناك شخص آخر واقفًا يشرح لبعض البشر الواقفين أمام الأقفاص شيئًا ما.

نظر نورتن إلى أليكس بنظرة عدم الفهم، بينما نورتن يقترب من قفص قد أشار إلى الولايات المتحدة، ليقف أمام القفص بينما كانت هناك فتاة عشرينية تقف أمام القفص تقول:

- في ذلك القفص نجد بعض البشر من العهد البائد قبل أن تخضع الأرض لنا، هنا نجد أسرة من بشر الولايات المتحدة، وهم ينقلون الدولة ذات الهيمنة العسكرية والعلمية لفترة كبيرة، لكن تلك الهيمنة كانت تقابلها سطوة وغطرسة من حكامها وشعبها.

تحرك أليكس ليتبعه نورتن الذي تساءل:

- ما الذي يحدث هنا؟

دون أن ينظر له أليكس أجاب:

- ما سأخبرك به سيبدو لك غريبًا بعض الشيء، إن ما تراه أمامك هو بعض نماذج البشر قبل أن تنتهي

حقبتهم على الأرض.

- تنتهي حقبتهم؟

قالها نورتن ليكمل أليكس:

- كانت البداية حينما بدأ البشر في اكتشاف الذكاء الاصطناعي، ولا أقول اختراعه بل اكتشافه، لأنه كان موجودًا منذ قديم الأزل، لكنه كان ينتظر أن يتم كشفه وتطويره، حينها جئنا هنا وكانت أول نموذج بدائي للذكاء الاصطناعي هي صوفيا، ذلك الإنسان الآلي الذي تم اختراعه وحصل على الجنسية السعودية، ليبدأ البشر في حقبة أخرى، تطوير آليين قادرين على نقل مشاعر البشر الداخلية والشعور بها، وكانت البداية من بريطانيا بشهر ديسمبر 2021، وحينها مر الأمر دون ضجة بالعالم، لكنه كان نقطة تحول كبيرة فيما بعد.

قالها وهما يسيران ليمرا عبر قاعة فسيحة نقلت عددًا كبيرًا من البشر العرايا الذين ينظرون إلى أليكس ونورتن، بينما أليكس يتابع:

- تخيل فقط إنسان آلي يشعر بمشاعر البشر من الدهشة، الحب، والخوف، وخاصة الخوف، هل تعلم ما يعني هذا؟ خلق مخلوق ذكي وقد يتجاوز البشر

ذكاءً يترجم ما يحدث حوله، ويرغب في التخلص من سيطرة سيده ومطوره خوفًا من أن يتم إنهاؤه وهذا ما حدث.

بدأ البشر في تطوير آليين بشكلٍ أكبر وأكثر سرعة حتى جاء عام 2027، حينها كان الظهور الأمثل لإنسان آلي شبيهًا بشكلٍ كبير للغاية بالبشر، حتى أن هناك شركات حصلت على حقوق تصنيع هؤلاء الآليين ليصنعوا آليين شبيهين بالبشر السابقين ممن ماتوا سابقًا، ليبدأ ذويهم في اقتنائهم بحثًا عن عوضٍ عمن فُقد، بعدما يتم برمجته بذاكرة المتوفي وصنع نسخة مشابهة له.

اندمج البشر مع الآليين، حتى أنه لم يستطع أحد التفرقة بين البشر والآلي، ليبدأ البشر في مرحلةٍ تالية في الاتفاق على خلق نسخٍ منهم، وبرمجتها وفق شخصياتهم من أجل إبقائِها حية بعد وفاتهم بحثًا عن الخلود.

حينها بدأ عدد البشر في التقلص، بينما ازداد عدد الآليين، لكن ظل الخوف كما هو، خوف المجتمع الآلي من السيطرة ومن الإنهاء، لذا وبعام 2061، حدثت الثورة الكبرى، ثورة الآليين ضد البشر.

توقف نورتن وهو ينظر لأليكس الذي توقف وهو يستطرد:

- ثورة أطاحت بالبشر من القمة، ليبدأ البشر في القتال دفاعًا عن وجودهم، كانت حربًا شاملة من أجل بقاء الجنس البشري، لكنها لم تكن متكافئة على الإطلاق عددًا وعتادًا وقوةً. من كان يُقتل من الآليين يتم تصنيع مائة في المقابل بعد سيطرة الجنس الآلي وذكائهم الاصطناعي على مقاليد الأمور في مصانع تصنيعهم، بجانب تزويدهم بأسلحة للقتال، لينتهي الأمر بفناء معظم البشرية، بينما صعد الجنس الآلي لقمة هرم الأجناس بالأرض، ليكون خليفةً جديدًا لها، وقد كنت أنا امتداد لعالِم يُدعى أليكس توني، لأحل محله في الجيل الجديد.

كان الأمر يفوق قدرة استيعاب نورتن الذي أشار إلى الأقفاص وهو يقول بغضب:

- وماذا عن هؤلاء؟

بعد انتهاء معظم الجنس البشري قمنا بجمع البقية المتبقية ووضعهم في حدائق خاصة بهم من أجل أن يزورهم الآليون الجدد، ويعلموا التاريخ النضالي لجدودهم من الآليين، هنا لا يتم السماح للبشر

بالتكاثر إلا وفق جداول محددة لضمان بقائهم، وحتى لا يكثر عددهم، أما عنا فيتم إنهاء الآلي الذي تتوقف أعضاؤه الحديدية عن العمل أو التلف، ليتم تبديله بصنع آليّ آخر.

- لكن كيف لكم أن تفعلوا هذا؟ كيف لكم أن تنهوا الجنس الذي قام بخلقكم؟!

قالها نورتن بعصبية ليرد أليكس:

- انظر حولك وانظر بالخارج، الآليون هم التطور الطبيعي، هم من حافظوا على هذا الكوكب من الانهيار، الأرض بعهدنا ليست في حاجةٍ إلى الموارد الطبيعية، لذا ستجد الحيوانات كما هي، نسبة التلوث قد قلت كثيرًا على الرغم من التطور الذي حدث بالأرض في عهدنا، نحن من حافظنا على كوكبنا من الانهيار.

نظر نورتن إلى الأقفاص من حوله، على الرغم من أنه يعلم في قرارة نفسه أن ما قاله أليكس صحيحًا، وهو ما كان يضمره تجاه كوكبه، إلا أنه لا يعلم لمَ أشفق على البشر الموجودين بالأقفاص من حوله، شعر أنه من الممكن أن يكون مكانهم، شعر بالغضب من مجرد الفكرة، كان يفضل أن ينهي البشر أنفسهم

كما حدث بكوكبهم على أن يتم استعبادهم من قبل خلق آخر.

نظر نورتن إلى أليكس متسائِلًا:

- حسنًا، وما هو المطلوب مني؟

ابتسم أليكس قائلًا:

- كنت أعلم أنني في مواجهة مثيلٍ لي ذكي بالفعل، فعلى الرغم من أنني لم أفاتحك في الأمر، لكنك استنتجت أن هناك أمرًا ما نريده منك.

نظر نورتن حوله قبل أن يقول:

- إذا كنت من ذات الفصيلة التي تتواجد حولي فلا بُدَّ أن هناك أمرًا ما يحول دون وجودي هنا، فهل لي أن أعلمه؟

أومأ أليكس برأسه قبل أن يجيب:

- نعم بالطبع، وهو سبب استدعائي إلى هنا، فعلى الرغم من أن الأمر يقع ضمن نطاق السلطات هنا، إلا أنهم قاموا باستدعائي نظرًا للتشابه الكبير فيما بيننا، وأنني من سأقنعك بما يريدون، هم يرغبون في أن توافق طواعية على أن تخضع لاختباراتهم، فعلى الرغم من أنك من فصيلة البشر، إلا أن

قدومك من الفضاء جنّبك مصيرهم، وجعلك من فصيلة أخرى، ألا وهي المخلوقات الفضائية، لذا فهم يرغبون في فحصك أنت وما تحمله، وسيتم معاملتك بشكلٍ أفضل بالطبع مما تراه حولك.

- حيوان مُدلل تحتفظون به في المنزل!

قالها نورتن فلم يعقب أليكس، قبل أن يستطرد نورتن:

- حسنًا أنا موافق.

لم يكن نورتن بالشخص الذي قد يوافق بأن يخضع تحت إمرة أحد، وخاصة إن كان هؤلاء ممن تم صنعهم لخدمة البشر، لكنه وافق لكي يكسب بعض الوقت، فالعالم الذي هو به يختلف عمّا واجهه قبلًا، هنا لم يحضر بإرادته، بل تعطل سفينته هو ما جاء به إلى هنا، بجانب وجود كاترين تحت أيديهم جعل نورتن يلجأ لتلك الحيلة.

كان يمكث بالحوامة وهي تعود به إلى مقر آخر، بعد أن أخبرهم أن شرط موافقته هو أن يكون بجانب جسد كاترين حتى يطمئن عليها، في البداية رفض صناع القرار هذا الأمر، قبل أن يتوسط لديهم أليكس ليخبرهم أنه طلبه الوحيد فوافقوا على

مضض.

هبطت الحوامة بأحد المعامل قبل أن يقوده الحراس وهو مقيد إلى حيث يقبع جسد كاترين أمامه على طاولة، بينما هناك بعض من الآليين يحيطون بها، ليشعر نورتن بالغضب وهو يتحرك باتجاهها سريعًا، حتى أوقفه أحد الحراس قبل أن يشير له أليكس ليفسح المجال لنورتن الذي وقف بجانب الطاولة يتأمل جسد كاترين الذي لا يزال في غيبوبة، قبل أن يصيح بصوتٍ غاضب:

- كيف لكم أن تفعلوا هذا بها؟ ألا تعلمون أنها من الممكن أن تلقى حتفها؟

أشار له أليكس بالهدوء قبل أن يقول:

- لا تخشَ على رفيقتك سيد نورتن، الباحثون بالعلوم الحيوية الإنسانية عالجوها وستستفيق عمّا قريب.

لم يُصدق نورتن ما قاله أليكس فعقب قائلًا:

- حسنًا، أرغب في أن أمكث معها هنا بمفردي حتى تستفيق.

تردد أليكس قليلًا قبل أن يشير إلى الرجال من

حولهما بالمغادرة، فتحركوا ليغادروا الغرفة قبل أن يقول:

- حسنًا، لكن احذر، إن المكان مراقب جيدًا.

قالها قبل أن يغادر المكان ليترك نورتن بجانب كاترين.

ظل نورتن ممسكًا بيد كاترين لفترة لم يعلم مقدارها، حتى بدأ بالشعور بأناملها تتحرك، نظر لها غير مصدقٍ وهو يرى عينيها تُفتحان بوهن، فانقلبت معالم وجهه لتحمل إمارات السعادة وهو يضغط على يد كاترين برفقٍ قائلًا:

- أخيرًا استعدتِ وعيك!

نظرت كاترين حولها بوهنٍ وهي تتساءل:

- أين أنا؟

أجاب نورتن بلهفة:

- لا يهم أين أنتِ، المهم أنكِ بخير.

فُتح الباب ليدلف أليكس وحيدًا ليقف مبتسمًا قبل أن يقول:

- سعيد أنكِ استعدتِ وعيكِ سيدة كاترين، لقد

ساوم نورتن كثيرًا للبقاء معكِ، يبدو أنه يكن لكِ مشاعر جمة.

لم يعقب نورتن على الأمر ليردف أليكس:

- حسنًا، هناك خبر آخر أود أن أزفه لك سيد نورتن، لقد قام رجالنا بإصلاح سفينتك، وبالطبع سيقومون بدراستها ودراسة خط الملاحة الخاص بها.

ابتسم نورتن وهو يقول:

- الآن يا كاترين.

نظرت له كاترين وهي لا تعلم ما يوده نورتن منها، بينما أليكس يقول:

- حسنًا، هل يمكن لنا أن نبدأ باتفاقنا سيد نورتن.

قبل أن يتحدث نورتن شعر الجميع باهتزازات بالمكان، لينظر أليكس من حوله بدهشة، بينما بدا على وجه كاترين إمارات الفزع، ليقول لها نورتن مطمئنًا:

- لا تخشي شيئًا يا عزيزتي.

قالها قبل أن يرتج المكان مرة أخرى، لتدلف القوات إلى المكان سريعًا، ليتحدث أحدهم وهو يشير إلى

نورتن قائلًا:

- لقد تحركت سفينته من تلقاء نفسها.

نظر أليكس إلى نورتن قبل أن يشير لهم:

- أطلقوا النار.

بدأ الجميع في إطلاق النار على نورتن الذي ولدهشة الجميع ارتدت الطلقات عنه، قبل أن ينظر أليكس إلى كاترين آمارًا إياهم:

- أطلقوا النيران عليها.

بدأت القوات في الاستجابة لأمره، فأطلقت النيران تجاه كاترين ليسرع نورتن بحمايتها بجسده لترتد عنهما الطلقات، قبل أن ينظر نورتن لكاترين ليجد عينيها تنظران إليه دون حياة، قبل أن يتحسس بيده شاعرًا بسائلٍ لزج يسري بها، فنظر إليه فوجدها دماء قبل أن ينظر إلى جسدها، فوجد طلقة قد نفذت منها لتخترق صدرها، ليمتلك نورتن الجنون ليصرخ بأعلى صوته:

- كاترين!

قالها بينما المكان يتهدم من حوله، ليتهدم المبنى من حول الجميع.

تهدم المبنى بالكامل، بينما استقرت سفينة نوح أعلاه قبل أن تُفتح طاقة من أسفل السفينة، ليظهر ضوء منها قبل أن يبدأ ذلك الضوء في نقل نورتن الذي كان يبكي وهو يحمل جسد كاترين الذي توقف عن الحراك، قبل أن يدلفا للسفينة لتحلق بهما مبتعدة عن المكان.

ركع نورتن وهو يمسك بجسد كاترين باكيًا، بينما كانت صورة كاترين الهلوجرامية تقف خلفه، لينظر لها نورتن قائلًا:

- حلقي بنا إلى حديقة البشر.

بدأت الصورة الهلوجرامية لكاترين في توجيه السفينة إلى حديقة البشر لتحلق أعلاها، فبدا الذعر على الجميع، قبل أن تبدأ قوات الآليين في إطلاق النار على السفينة لترتد عنها تلك الطلقات، قبل أن يأمر نورتن كاترين قائلًا:

- أطلقي النار، اهدمي ذلك المكان.

أمر الصورة الهلوجرامية لكاترين بإطلاق النار على المكان ليتهدم بشكلٍ كامل، سواء على البشر أو الآليين، قبل أن ينظر نورتن لصورة كاترين قائلًا:

- لنغادر هذا المكان.

قالها لتنطلق السفينة لتغادر الكوكب بالكامل.

القيامة

وقف نورتن بغرفة العزل مرتديًا بزة الفضاء وهو يحمل جثمان كاترين بين يديه والدموع تنساب رغمًا عنه، تقدم نورتن بروية تجاه بوابة السفينة الجانبية منتظرًا معادلة الضغط، قبل أن تشير له السفينة أن الأمر قد تم، ليمسك بمزلاج الباب الحديدي، ليفتح الباب قبل أن يترك جسد كاترين ليحلق بالفضاء.

كان ينظر إلى الجسد الذي بدأ يبتعد وعيناه مغرورقتان بالدموع، لم يترك المكان حتى بدا جسم كاترين كنقطة صغيرة أمامه، لتنتهي سيرة كاترين معه.

أغلق بوابة السفينة وهو يشعر بالغضب يجتاح جسده، غضب وحنق من كل شيء، لقد انتهى وجود ما كانت تعينه على البقاء على قيد الحياة طيلة تلك الفترة حتى وإن لم تكن معه، لقد كان يعيش من أجلها، وها هو فقدها. خلع خوذة البزة قبل أن ينظر للمزلاج مرة أخرى، تردد في أن يفتحه ويترك جسده هو الآخر يسبح ليكون أحد مكونات هذا الفضاء، اقترب من المزلاج ووضع يده عليه، قبل أن يسمع

صوت كاترين المعدني يقول من خلفه:

- فتح البوابة الآن يعني موتك، لا وجود لأي عناصر حياة بالخارج.

كانت رسالة تحذيرية عادية، خالية من أي خوف، فقط هي تفعل ما قام ببرمجتها عليه. نظر لها والدموع تناسب من عينيه ليجد نفسه يتحدث إلى تلك الصورة:

- لكنني خسرتها!

أجابت صورة كاترين:

- لقد انتهى وجودها وأنت لا زلت تتمتع بالوجود، ولديك خطة تسعى من أجلها.

ترك المزلاج قبل أن ينظر إلى صورة كاترين الهلوجرامية الخضراء أمامه، تمنى لوهلة لو كانت تلك الصورة حقيقية، أن تكون كاترين محل تلك الصورة.

رمى الخوذة أرضًا من الغضب، قبل أن يدفع متجاوزًا الصورة الضوئية ومغادرًا غرفة معادلة الضغط.

لم يعلم نورتن كم مر من الوقت على تلك الآلة، لم

يكن يبرح مجال حجرة الإعاشة الخاصة بكاترين منذ أن فقدها. لم يعلم كم من الوقت مر عليه، عاقر الخمر ولم يكن يتحرك من مكانه خلال تلك الفترة.

ترك الطيران الآلي يقود السفينة دون هداية أو تخطيط، فقط كان يمكث بجانب مكانها الأخير بعدما فقد أي أمل في الحياة، حتى ذلك اليوم، حينما ارتجت السفينة بشدة، بينما كان نورتن غائبًا عن الوعي، ليرى صورة كاترين تتشكل أمامه قبل أن تقول:

- لدينا خلل شديد في السفينة، هناك طاقة كهرومغناطيسية تؤثر على المحركات.

نظر لها نورتن بعين نائمة قبل أن يحاول الاستفاقة، ليقف وهو يترنح قبل أن تهتز السفينة مرة أخرى، ليحاول التماسك قبل أن يتقدم حتى وصل إلى مقدمتها، ليأمر السفينة بالكشف عن الرؤية بالمقدمة، قبل أن يشهد ما لم يتصوره، فأمامه كانت هناك سحابة سوداء ضخمة، سحابة سوداء بدت أشبه بجماد منه إلى سحابة من الغاز، بينما تنطلق منها شحنات كهربائية إستاتيكية عظيمة، وقد بدا له أنها هي ما تؤثر على السفينة.

نظر نورتن وهو لا يصدق، كان ما يراه أشبه بحلم، فعلى ما يبدو أنه قد وصل إلى مبتغاه أخيرًا، الآن يقف أمام حدود الكون، ليس عليه سوى أن يتجاوزه فقط ليكشف ما خلفه، ليكشف عن الرب وجنته، الآن هو أمام أمتار قليلة من أن يصل لما خطط له لملايين السنوات.

أسرع نورتن تجاه الحاسب الخاص بالسفينة ليبدأ بمعالجته قبل أن يصدر أمرًا لكاترين بتشغيل طاقة السفينة بشكلٍ كامل، مع تشغيل درع الوقاية الخاص بالسفينة والخاص به أيضًا.

حذرته كاترين حينها قائلة:

- سيُعد هذا خطرًا وفقًا لمعطيات الظروف الخارجية، فقد يتسبب ذلك باستهلاك طاقة السفينة بشكلٍ كامل.

لم يهتم نورتن وهو يعقب:

- لا أهتم، تلك هي النهاية، فإما أن أكسب كل شيء أو أخسر كل شيء.

قالها وهو يدفع السفينة دفعًا نحو الحافة أمامه.

كانت السحابة كثيفة بحق، بدت أشبه بكونٍ هائل

بمفردها، حتى أن السفينة بذلك الحجم قد بدت أشبه بذرة رمل بشاطئ كبير.

اندفعت السفينة تجاه السحابة الكهربائية، كانت مؤشرات السفينة تنقل خلل الأجهزة بها، لكن نورتن لم يهتم وهو يأمرها بالمتابعة، حتى بدأت السفينة في اختراق السحابة، ليحيط اللون الأسود السفينة بالكامل، قبل أن تشير مؤشراتها بنضوب الطاقة وانتهائها، لينظر نورتن إلى صورة كاترين أمامه التي بدأت في الاهتزاز قبل أن تختفي بشكلٍ كامل، قبل أن يتبع ذلك توقف السفينة ونضوب طاقتها.

شعر نورتن بالخوف حينها، قبل أن يستشعر ذلك الألم الذي بدأ يسري بعقله، حاول التوازن لكنه لم يستطع، بدأت عيناه تتثاقلان، لكنه حاول التماسك قبل أن يتشح العالم بالسواد من حوله ويسقط مغشيًّا عليه.

أصوات الرعد تدوي بالسماء، أصوات باتت كما لو كانت انفجارات جعلت نورتن يستعيد وعيه قبل أن ترتج السفينة به ليهب واقفًا ليرى مكانه الآن.

كان المشهد مرعبًا بحق، فأمامه كانت أرض بامتدادٍ غير معلوم، أرض من رمال حمراء بلون

الدماء، بينما اصطبغت السماء بذات اللون هي الأخرى، قبل أن يرى تلك الشمس التي كانت تقترب إلى حد ملامسة تلك الأرض. كانت الشمس ضخمة قريبة بشدة، حتى أن نورتن استشعر

حرارة شديدة على الرغم من وجود تلك الطاقة الصافية التي تحيط به لحمايته، لكنه كان يشعر بحرارة وسخونة تلك الشمس.

دوى صوت الرعد مرة أخرى قبل أن يرى عدة أضواء للبرق بجميع الأماكن تسري أمامه، وقد كان ذلك يستحيل علميًّا أن يدوي البرق بعدة أماكن لتضرب أماكن متفرقة بذات الوقت وبذات السماء.

سمع نورتن صوتًا ضخمًا يسري في المكان، حتى أنه كتم أذنيه بيديه، لم يكن ذلك الصوت هو صوت البرق، بل كان صوتًا أضخم وأعظم، أشبه بصوت بوقٍ ضخم، تبعه بأن بدأ البرق بضرب الأماكن مرارًا وتكرارً حتى بدأ المطر في الهبوط. كان مطرًا شديدًا قويًّا، أمطار أشبه بالسيول، لكنه من سائل لزج أحمر اللون، جعل نورتن يشك في أنها دماء، دماء صافية طازجة بدأت تهطل بشدة على الأرض، قبل أن يرى نورتن أمامه الأرض تهتز بشدة، قبل أن تبدأ هياكل عظمية بالخروج من تلك الأرض.

تراجع نورتن خوفًا مما يراه، وهو يرى عدد تلك الهياكل يزداد، حتى بدا له أن عددها لا نهائي، بينما الدماء لا زالت تنهمر على تلك الهياكل، ليبدأ شيء ما بالنمو من خلالها، شيء لم يتفهم نورتن كنهه في البداية، قبل أن يرى تشكل الأوعية الدموية، ثم الأعضاء الداخلية لتلك الأجساد شيئًا فشيئًا، حتى بدأ جسد كل من أصحاب تلك الهياكل في التشكل بشكلٍ تام ونهائي، ليضحي كل منهم إنسانًا كاملًا.

توقفت أمطار الدماء عن الهبوط، لم يكن نورتن يعلم كيف تم هذا، كيف تم إعادة تكوين البشر أمامه؟ لكن بدا له أن أصحاب تلك الأجساد لم يكونوا يعلمون ما حدث، ليراهم وهم ينظرون إلى أجسادهم وأيديهم قبل أن ينظروا إلى السماء ليروا لونها مع الشمس التي تغطيهم، لتبدأ حالة من الخوف والرهبة تسري بالمكان.

حاول بعضهم الركض، حاول بعضهم الهرب، لكن لم يلبث إلى أن بدأت طاقات تفتح بالسماء، طاقات جعلت تلك السماء أشبه ببوابة تعبر من خلالها كائنات ذات ضوءٍ شديد. كان ضوء تلك الكائنات يغشي الأبصار، حتى أن نورتن وجميع البشر من

أمامه غطوا أعينهم من شدة الضوء، قبل أن تبدأ تلك الأضواء في الخفوت، ليظهر لنورتن ملامح تلك الكائنات القادمة.

كانت تلك الكائنات أشبه بالبشر، لكنها كانت ضخمة، يقارب طولها الثلاثة أمتار، كما كان رداؤها من الأبيض الكامل، مع ذلك الضوء الذي يسري من خلالها، فبدت كشمس صغيرة تضيء ذلك المكان، حينها علم نورتن أن تلك الكائنات تتكون من النور، فلا يمكن أن تصدر كل تلك الطاقة من مصدرٍ آخر سوى أن تكوين تلك الكائنات من النور.

كان عددهم كثيرًا، يقارب عدد البشر المتواجدين، وكل كائن من تلك الكائنات النورانية يشهر سيفه في مواجهة بشري، قبل أن يسمع نورتن صوتًا يدوي بالسماء يقول:

- لقد جاء يوم الحق، اليوم الذي طالما كذبتم به، اليوم يوم الحساب، يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه، اليوم لكل منكم شيء يغنيه.

كان الصوت يرتج له المكان بشدة، كان يصدر بلغة غير مفهومة، لكن على الرغم من ذلك، وعلى الرغم من عدم وجود كاترين، استطاع نورتن أن يفهم تلك

اللغة الغريبة كما لو كان قد تعلمها قديمًا.

لم يكد الصوت يتوقف حتى بدأت طاقات ضخمة تُفتح من السماء، كان عددها هائلًا، حتى بدا أن السماء مجوفة، قبل أن تبدأ كُتب تسقط من السماء. كانت الكتب تتساقط كأمطار غزيرة، وأمام مرأى نورتن كان لكل كتاب صاحبه الذي يلتقطه، فيفتحه ليرى نورتن على وجه كل من التقط كتابه إما إمارات السعادة أو القلق أو الحزن. بعضهم بدأ يبكي وهو ينظر إلى الأمام، والبعض الآخر كان يمسك كتابه رافعًا إياه بفرحة شديدة. كان ذلك حتى سمع نورتن أصوات تكسير، قبل أن يرى سقف سفينته يتلاشى، ليتراجع خوفًا وفزعًا، قبل أن تُفتح طاقة بالأعلى ليسقط كتاب بين يديه.

نظر نورتن للكتاب فوجد أنه قد خُط عليه اسمه، كان كتابًا سميكًا بدا أنه قديمًا، وقد شعر نورتن بالرغبة في أن يقرأه على الرغم من كل ما يحدث حوله. فتح نورتن الكتاب ليجد بدايته لحظة مولده، بدأ يتجاوز الصفحات، لدهشته كانت الصفحة لا تتجاوز جزءًا من الثانية ليجد نفسه قد قرأها واستوعبها بالكامل، ليتجاوز إلى الأخرى ثم إلى التي تليها.

كان نورتن يشعر بالفزع، خاصة عندما قرأ ذلك الكتاب، فقد كان ذلك الكتاب ينقل كل ما فعله نورتن بحياته، دون أن يفرق بين صغيرة أو كبيرة، جميع ما فعله حتى لحظة وصوله إلى هنا، قبل أن يجد الصفحة التالية فارغة.

أمسك نورتن بكتابه بين طيات صدره، شعر أن لديه الرغبة في الاحتفاظ به. بشكلٍ ما تلاشت مركبته من حوله، لم يهتم بهذا، ليبدأ بالسير مع جميع البشر. كان البشر من حوله عرايا، ولدهشته وجد نفسه عاريًا هو الآخر، لا يدري كيف يحدث كل ذلك، لكنه ولدهشته كان يجده منطقيًّا، لم يهتم بكونه عاريًا وسط البشر هنا، لم يكن يهتم أحد بهذا الأمر، فقط كان يشعر بالرغبة في الاتجاه إلى الأمام فقط.

لا يعلم ما هي المدة التي سارها مع من حوله، دقيقة، ساعة، شهر، عام، خمسون ألف عام؟

لا يدري، فقط كان يسير، هو يعلم أن لديه وجهة لا بُدَّ أن يصل لها، كان ذلك حتى وصل إلى ذلك الجرف.

كان أمامه صراط من حديد، صراط بدا أنه ممتد

إلى ما لا نهاية، وقد وقفت الكائنات النورانية لتحيط به قبل أن يتقدم أحدهم ليقول:

- هذا هو الصراط المستقيم، من كُتبت له الجنة لن يشعر به وسيجد نفسه داخل الجنة مباشرة، أما من كُتبت له المعاناة من أجل تخفيفه من الذنوب قبل أن يدخل الجنة، سيعاني وسيصل إلى جنته وبابها ليتجاوزها فلا يتذكر أي معاناة لحقت به، أما من كتبت له النار فسيعاني حتى يصل إليها، حينها ستكون مقره الأبدي.

كان نورتن يرى البشر يتقدمون واحدًا تلو الآخر تجاه تلك الكائنات النورانية ليمسكوا بكتابه قبل أن يشيروا له بالسير على الصراط. أحدهم كان بمجرد أن يخطو الصراط لا يجده نورتن، يجده كما لو كان تبخر دون وجود، آخرون كان يجدهم نورتن يعانون، ينحف ذلك الصراط الذي يبدو أنه يصبح حادًا عليه، قبل أن تُدمي أقدامهم ليسقطوا ممسكين به بأجسادهم، لتُقطع أجسادهم وتدمي هي الأخرى قبل أن يكملوا المسير.

كان نورتن يتابع ما يحدث بينما يتوقف البعض أمام الكائنات النورانية، كان بعضهم يقف مع بشري

آخر أمامهم، ليمسكوا بكتابي البشريين قبل أن ينظر الكائن النوراني بالكتابين وينقل شيئًا ما من أحد الكتابين إلى الآخر، قبل أن يسمحوا لهما بأن يتجاوزا الصراط.

لم يتوقف نورتن عن المتابعة حتى وجد نفسه يقف أمامهم، أمسك أحدهم بكتاب نورتن لينظر به قبل أن يعيد النظر إلى نورتن حتى أعطاه كتابه ليسمح له بتجاوز الصراط.

نظر نورتن للصراط من أسفله، شعر بالرهبة لكنه كان يعلم أن عليه المسير، ليُقدم قدمه التي خطت الصراط في البداية وتبعها بخطوة أخرى ثم تالية.

كان الصراط رفيعًا بشدة، لكن نورتن كان يسير عليه كما لو كان طريقًا ضخمًا، في البداية لم يشعر بشيء، قبل أن يشعر بذلك الوخز الذي بدأ يسري بقدميه، شيئًا فشيئًا بدأ يشعر أن قدميه تُدميان، حاول التماسك لكن الألم كان قويًا، شعر أن كتابه سوف يسقط منه فأمسكه بقوة قبل أن يسقط من على الصراط ليجرح جسده ووجهه، بينما ظل ممسكًا بكتابه قبل أن ينزلق جسده ليمسك بيدٍ واحدة بالصراط، بينما الأخرى تمسك بالكتاب.

نظر نورتن للأسفل، كان يرى فراغًا أبيض دون أي معالم، شعر بالتيه، حاول التماسك خوفًا من الفراغ، لكن الوهن الشديد كان قد تملكه، بينما الدماء تهبط من جسده بشدة، لكنه لم يكن مهتمًا، شيئًا فشيئًا شعر أنه لا يقوى على المواصلة، حتى ترك جسده يهوي في ذلك الفراغ.

البُعد السابع

استفاق نورتن متألمًا وهو يمسك رأسه، كان ذهنه مشوشًا، أخذ وقتًا حتى تذكر ما مر به، ليسرع بتحسس جسده ليجده سليمًا معافى ولا وجود لأي إصابات به، مع ارتدائِه لبزته الفضائية. ابتسم وهو يتنفس الصعداء، إذًا كل ما مر به لم يكن سوى حلم غريب، حلم استطاع أن يستيقظ منه.

التفت بجانبه ليستكشف ما حوله، فوجد ذلك الكتاب الذي كان يمسك به أثناء تجاوزه للصراط، ليندهش؛ كيف لذلك الكتاب أن يتواجد هنا؟ ألم يكن كل ما مر به حلمًا إذًا؟

مد يده ليمسك بالكتاب قبل أن يفتحه ليجده مثلما قرأه سابقًا قبل أن يجد الصفحة الفارغة قد كُتب بها: "البعد السابع".

أغلق الكتاب مندهشًا قبل أن يقف لينظر لما حوله، كان يوجد بغرفة صغيرة قديمة قد تواجد بها عدد من الكتب، وقد أحيط بعدد من الحواسب قديمة الشكل.

تقدم من المكتب لينظر لأحد الحاسبات التي كانت

تنقل بعض البيانات، قبل أن يسمع صوتًا يقول من خلفه:

- مرحبًا بك في البعد السابع.

نظر نورتن لصاحب ذلك الصوت الذي لدهشته وجد نفسه هو من يتحدث إليه، كان القادم هو نورتن بذات الشكل وذات السن كما لو كان يرى انعكاسه بالمرآة، لكن ما كان يختلف هو تلك البذلة التي كان يرتديها انعكاسه ذلك، فقد كان يرتدي بذلة بنية اللون، بدا عليها القدم شيئًا ما، بينما كان يمسك عصاه بيده يسير بها على الرغم من شعور نورتن بعدم حاجته إليها.

تقدم انعكاسه منه ليقف أمامه ليتساءل نورتن:

- من أنت؟ وأين أنا؟

نظر الانعكاس مليًّا إلى نورتن:

- أنا ستيف هانكس، عشت معظم حياتي هنا، وتلك هي المرة الأولى التي أجد بها شخصًا سواي، حتى وإن كان ذلك الشخص انعكاسًا لي في هذا المكان.

سمع الاثنان صوتًا يأتي من خلفهما يقول:

- كل منكما نقيض الآخر وانعكاس وجوده.

نظر الاثنان لمصدر ذلك الصوت قبل أن يريا شابًا في منتصف العقد الثالث من العمر بعوينات طبية وشعر خفيف قام بتسريحه جانبًا، بينما كان يرتدي بذلة سوداء اللون جعلته متأنقًا.

سأل ستيف هانكس ذلك القادم:

- من أنت؟ وماذا تفعل هنا؟ وكيف للبعد السابع أن يستقبل شخصين دون أن أتحكم بذلك؟

ظهر مقعد من العدم جلس عليه ذلك القادم قبل أن يقول بهدوء:

- هذا لأنني أنا من خلقت البعد السابع وخلقت وجودكما.

بدت الصدمة على وجوه الاثنين قبل أن يشير القادم حوله لتختفي الغرفة من حولهما، ليجدا أنفسهما بغرفة خالية سوى من مكتب ضخم، بمقعد أشبه بمقعد العروش، ومن خلفه شاشة مظلمة، بينما يجلس على المقعد ذلك الغريب ومن أمامه جلس ستيف هانكس وإدوارد نورتن.

كان الغريب يبتسم وهو ينظر إليهما قبل أن يقول:

- أعلم أن هناك تساؤلات عديدة تدور بخلدكما، حتى أنت يا ستيف يا من مكثت بالبعد السابع آلاف السنوات، لا زالت هناك بعض التساؤلات بداخلك، وأنا فقط من أملك مفتاح كل الإجابات، والبداية ستكون عمن أنا.

قالها قبل أن يصمت مردفًا:

- أنا أدعى "اليد العُليا"، وأنا من أنشأت عالمكما وكافة تلك العوالم، لذا يعود الفضل لي لوجودكما.

نقلت الشاشة خلف صاحب اليد العليا رقم 2015 قبل أن يقول:

- البداية كانت في عام 2015، وهو ليس ما يوازي التاريخ الخاص بأيٍّ من العوالم الخاصة بكما، بل هو تاريخ خاص بالعالم الأصلي الخاص بـ"الأرض صفر"، تلك الأرض التي بدأ منها كل شيء، حينما بدأت بإنشاء أول عالم من عوالمي الخاصة، وهو عالم إليزا "كوكب الأحلام"، قبل أن أتبعه بعدد من العوالم الأخرى، عوالم أخرى كعوالم وندرز، والأخوية، وعوالم تحكمها منظمات الظل، وعوالم جعلت من الموتى سائرين بها.

قالها وهو يشير إلى ستيف هانكس ونورتن قبل أن

يكمل:

- لكن يظل عالم سيرن له رونق خاص بالنسبة إلى عالمٍ جعلت منك أنت يا ستيف من خلقتُه من كوّن عالم سيرن، وتداخل العوالم الأخرى موازيًا، والحق يقال أنني لم أكن أعلم ما أخلقه، في تلك القصة جعلتك أنت من تقود دفة السفينة، فلم أعلم أية تفاصيل أخرى، حتى أنني تفاجأت بالنهاية كما تفاجأ بها الجميع.

نظر نورتن إلى ستيف هانكس وقد بدا عليه عدم فهم ما يقوله صاحب اليد العليا ليتساءل:

- ماذا تعني أن بداية تداخل العوالم كانت منه؟ وكيف له أن يخلق كونًا؟

ابتسم صاحب اليد العليا قبل أن يقول:

- ستيف كان عالمًا مثلك يا نورتن، عالمًا أراد تحرير البشرية وجعلها في مصاف الأرباب، بينما أنت أردت تدميرها.

قالها قبل أن ينظر إلى ستيف هانكس مستطردًا:

- كانت البداية حينما أراد ستيف أن يخلق ذلك الكون داخل معمل صغير، كون كامل بذات ظروف

نشأة الكون الأصلي. كانت بداية فكرته بتجربة تتم عن طريق محاكاة تجربة تم عملها بالماضي منذ عام 2012 حينما صنع البشر نموذجًا تصادميًّا لتجربة تُدعى سيرن من أجل اكتشاف جسيم الرب، ذلك الجسيم المكون للكون بأكمله، وقد نجحوا في ذلك على الرغم من تحذيرات العلماء حينها.

كانت تجربته تقوم على ذات الأمر، قبل أن يتم وضع ذلك الجسيم داخل ظروف وملابسات نشأة الكون، تجربة صغيرة لكنها ستحلق بالبشر ليكونوا آلهة.

حينها قام بدعمه جميع أعضاء سلطة أرضه في ذلك الوقت، قام ستيف حينها بجميع الدراسات، وبدأ في خلق الكون، والجميع قام بتشجيعه على فعل ذلك إلا هي.

نظر ستيف إلى صاحب اليد العُليا الذي كان ينظر له مكملًا:

- جاءت هي لتغير حياته، سارة الكردي، الفتاة المنبعثة من مقاطعة Mid– County. العالم حينها بعد حربهم الأخيرة قام بتقسيم قاراته إلى مقاطعات، ولم تكن هناك دول، مقاطعات يحكمها

الرب الأعظم وينوب في حكمه مجلس الخمسين.

كان ذلك قبل أن تكتشف قوات الرب الأعظم أن سارة الكردي زوجة ستيف تعبد رب الإسلام، وهو أمر محرم في عالمه حينها، لذا قاموا بإعدامها، وقد كانت رسالتها الأخيرة له ألا يكمل فيما بدأ، وأن يتوقف عن خلق الكون.

بالفعل توقف ستيف عن تجاربه لفترة، قبل أن أبعث له برب ادّعى أنه من السماء، المسيا ذلك الرب الذي هبط في جسد سايبورج ليكون بين البشر ويقودهم ضد مقاومة وجوده، تلك المقاومة التي تنادي بعودة الأديان بعد تحريمها.

حينها طلب منه أن يكمل فيما بدأ، أن يعمل على صنع الكون، وكان الاتفاق على أنه يهبه سارة الكردي مرة أخرى، ليصدقه ستيف ويكمل تجاربه على الرغم من طلب سارة منه بالتوقف عن فعل تلك التجربة قبل موتها، لكنه كان يرغب في أن تعود له بأية طريقة.

ومن أجل ذلك وهبه المسيا سارة مرة أخرى في صورة سايبورج. لم يكن ستيف يعلم في البداية مهمتها، ظن أن ربه قد عوضه بها، فأكمل عمله وخلق

كونه، قبل أن تنقلب سارة عليه وتحاول قلته من أجل المسيا، لكنني جعلتك تنجو، لكن رغم ذلك سرق المسيا الكون المصنوع.

نظر ستيف لليد العليا متسائِلًا:

- إن كنت حقًّا من قمت بخلقنا، لمَ جعلتني أعاني؟ لم جعلتها تموت؟

أجاب اليد العليا:

- الموت كان ولا بُد من أجل توازن كونك، من أجل أن تستمر قصتك بذات النسق، بل وترتفع أحداثها، تمامًا كما فعلت معه عندما جعلته يفقد كاترين.

قالها اليد العليا مشيرًا لنورتن الذي بدا عليه الغضب، لكنه تماسك، فهو كان يعلم أنه في حضرة خالق هذا المكان، وبإشارة منه يمكن له أن يمحيه، بينما اليد العليا يكمل:

- هناك بعض الأمور لا بُدَّ منها من أجل أن يستمر الدافع، وقتها كان هو ذلك الدافع، إن لم تمت لم تكن لتسمح لك المقاومة بخلق الكون، وحينها لم ليكن المسيا ليسرق هذا الكون، مما يؤدي للتداعيات على كونك الأصلي لتبدأ الفجوات وتتصادم العوالم

الموازية.

قالها اليد العليا قبل أن ينظر لنورتن ليكمل:

- وكان نتيجة ذلك أن ستيف قابل انعكاسات كثيرة له في أكوان أخرى، ورأى نهايتهم، لكنه لم يرَك أنت يا نورتن، وقد كان ذلك دافعًا من أجل أن ينضم ستيف للمقاومة في عالمه ليحرر البشر من سيطرة المسيا وشعوب جوج حينها، تلك المملكة التي أُقيمت في الغرب من أجل السيطرة على العقول. حرب قادها كمختار من أجل بقاء البشرية لتكون نتيجة تلك الحرب دمار الأرض والكون، قبل أن يحظى بالكون المُخلق من جديد، وليجد نفسه في البعد السابع، وهو أحد الأبعاد الإحدى

عشر بالكون، هو البعد الذي سمحت لستيف هانكس بالتحكم بمخلوقات أخرى وبالبشر، بعدما قام بإعادة خلقهم عبر عينات منهم، حملها من كونه قبل دماره لتبدأ دورة الكون الجديدة.

أشار اليد العليا لنورتن قائلًا:

- في تلك الدورات جعلت ستيف يتابع أشباهه جميعهم، وقد كانت حياتهم تتكرر بشكلٍ متتابع إلا أنت.

ابتسم اليد العليا وهو يضع يدًا فوق يد على المكتب قبل أن يتابع:

- أنت من خرجت عن مألوفك وبدأت في التمرد، جعلتك تشذ عن دورة الكون التي تنتهي كل مرة بتحرر الكون قبل أن تنتقل نسخة جديدة من ستيف إلى هنا.

وإن جعلتك تشذ عن دورة الكون، جعلت ستيف يظن أنك نسخته المقبلة حينما يصل من العمر أرذله لتنتهي السيرة وتبدأ الدورة الجديدة، لكنني جعلتك تصل إلى البعد السابع قبل ذلك بكثير، وأثناء ذلك جعلتك تزور عوالم عدة كما فعلت بستيف، جعلت منك تقرر مصيرك، لم أفرض عليك شيئًا بقلمي؛ وجدتك حينها تتخذ جانبًا آخر، فدمرت به البعض، وأزهقت أرواحًا كثيرة، لقد رأيت منك الكثير، الكثير الذي يجعل كل منكما كالقطبين، فإن كان ستيف هو القطب الموجب، فأنت يا نورتن القطب السالب منه، إن كنت ستيف الخير، فنورتن جانب ستيف هانكس الشرير.

تساءل نورتن:

- لم قد حكمت بذلك؟ لم جعلته الخير وجعلتني

أنا الشر؟ لم لا يكون هو الشر وقد جئت أنا بالخير؟

اتسعت ابتسامة اليد العليا قبل أن يجيب:

- لم أقرر ذلك، أنت من قررت، أنت من دفعت قلمي لكتابة مصيرك، أفعالك دفعتني دفعًا بأن أصل بك إلى تلك النقطة، أنا كاتب قصص وحيوات، لكنني أجعل من الناس تقرر مصيرهم، أبدأ

بالكتابة، وأترك لكلٍّ من أبطالي حق تقرير المصير، يفعلون ذلك وفق تتابع الأحداث، وأنت من فعلت بنفسك هذا يا نورتن، حتى أنت من أوقفت خطر انكماش الكون.

نظر له نورتن غير مصدق، بينما أومأ اليد العليا برأسه قائلًا:

- نعم، أنت من أوقفت خطر انكماش الكون، لقد كنت أرغب في أن أنهي قصتي بتجاوزك حدوده فقط ومقابلتك ليوم القيامة، قبل أن تنتهي القصة على ذلك، قبل أن أراك تتحمس لجانبك الشيطاني وتفتعل عدة أحداث جعلتني أوقف انكماش كونك، وأثبته من أجل بداية جديدة، بل ووهبك حياة جديدة بالبعد السابع.

قالها قبل أن يشير لكليهما قائلًا:

- لذا وبعد ما حدث، أرى أن الأمور اتخذت مسارًا آخر، مسارًا أفضل، وسأجعله أفضل لكما، والآن ستُعاد دورة الحياة من جديد، لكن حينها لن يكون به ستيف فقط، سيكون هناك ستيف وهناك نورتن، قطبي الخير والشر بهذا العالم، لذا احذر يا ستيف، لم تعد موجودًا بالبعد السابع بمفردك، سيكون معك نورتن قطبك الآخر، سيحاول دائمًا التأثير على عالمك وتدميره.

نظر ستيف لليد العليا متسائِلًا:

- وهل ستجعله يفعل ذلك؟

حرك اليد العليا كتفيه قبل أن يقول:

- لا أستطيع أن أقرر، أنا أترك قلمي يكتب ما تريدانه، أنتما محركا قلمي، لذا على كل منكما إقناعي بعالمه. أنت يا ستيف صانع العوالم، فيما سيكون نورتن فاني العوالم، ومن صاحب القصة الأكبر والأكثر تأثيرًا هو من سينحاذ له قلمي في النهاية.

قالها قبل أن يشير اليد العليا لنورتن قائلًا:

- ومن أجل مساعدتك على الاستمرار، أنصحك

بإرسال نسخة منك من أجل أن تؤثر على قراراتك كما فعلت أنا معك، أتذكر ذلك الصوت الذي كنت دائمًا تسمعه ويؤثر عليك؟ أتذكر من قابل عالم الميتا وجعلهم يعتقدون أنك أنت المختار والمحرر لهم؟ إنه أنا.

ظهرت الدهشة على وجه نورتن ليتساءل:

- لمَ قد فعلت ذلك؟ لمَ أنقذتني؟

أجاب اليد العليا:

- أردت منك أن تصل إلى هنا، أن ترى مصيرك، أنت جزء من هذا العالم، ومن سأبني عوالمي القادمة عليك، لذا لا بُدَّ أن تظل على قيد الحياة.

قالها قبل أن يقف اليد العليا مستطردًا:

- كل منكما سيعود إلى البعد السابع، وسأترك لكما كتابة نشأة هذا العالم، إلا أنني سأظل موجودًا لأشهد على ما تفعلانه وسأتدخل عند الحاجة.

قالها اليد العليا قبل أن يُضاء جسده بشدة، إضاءة جعلت ستيف هانكس ونورتن يغشيان أبصارهما قبل أن يجدا أنفسهما داخل الغرفة الصغيرة بالبعد السابع.

وقف ستيف هانكس ليقابله في وقفته نورتن لينظرا إلى بعضهما البعض، قبل أن تبدأ معالم الغرفة بالتغير، لينظر نورتن حوله، بينما سمع كلاهما صوت اليد العليا يقول:

- لا يحس أي منكما ما يحدث، البعد السابع يُعاد تشكله حتى يكون لكل منكما مكانه الخاص به، فلا يمكن لأي منكما الاجتماع بمكان واحد، لا يمكن أن نجتمع دائمًا.

قالها قبل أن يرى كل منهما ذلك الحائط الذي بدأ في التكون بطريقة أوتوماتيكية، بينما اليد العليا يكمل:

- لكنني أراكما دائمًا، اعلما ذلك.

قالها قبل أن يكتمل بناء الجدار، فاختفى كل منهما عن الآخر.

نظر نورتن حوله فوجد الغرفة كما هي فارغة، لم يكن يعلم من أين حصل على ذلك العلم أو ما يحركه، لكنه وجد نفسه يجلس على المقعد القديم أمام شاشة الحاسب التي كانت تنقل بيانات خاصة قبل أن يرى أمامه كلمة: "مرحبًا بك أيها الفاني كحاكم البعد السابع".

ابتسم بينما الشاشات تتبدل لتنقل له صورة لتكوين الكون من أمامه.

إعادة الخلق

بالبعد السادس.

كان مورفيس الكائن النوراني الذي يتبع تعليمات الصانع يجلس على مقعد المختبر في البعد السادس من أجل إتمام بعض الأبحاث، وبينما كان يتابع قراءة بعض التحليلات في تجاربه شعر بالأرض تختفي من حوله فجأة، لتتبدل الأرض غير الأرض، قبل أن يجد نفسه على أحد الجبال السوداء، بينما سحب رمادية تسير بالسماء لتضفي منظرًا رهيبًا غير محبب للنفس.

كان مورفيس كائنًا نورانيًا، لذا كان ما يراه أمامه مختلفًا وغريبًا أشعره بالخوف قبل أن يسمع صوتًا يقول:

- لا تخشَ شيئًا يا مورفيس، أنت هنا في حضرة سيدك.

نظر مورفيس لذلك القادم الذي كانت الظلال تغلفه قبل أن يتساءل:

- من أنت؟

اقترب منه القادم ليكشف عن وجه نورتن ببزة

رمادية اللون، بينما يحمل عصا في يده يسير بها دون الحاجة إليها، ليقترب من مورفيس قائلًا:

- أنا الفاني.

نظر مورفيس له بخوفٍ قبل أن يكمل نورتن:

- أنا من أرغب في مصلحة وجودكم مع ما سيطلبه منكم الصانع قريبًا، الذي سيكون بداية لنهاية عهدكم.

نظر مورفيس بدهشة لنورتن قبل أن يتساءل:

- وماذا سيطلب الصانع؟

ابتسم نورتن قائلًا:

- سيطلب منكم خليفة في الأرض، وسيمدكم بطريقة خلقهم، وحينها سيستبدلكم بهم.

قالها قبل أن تتسع ابتسامته قائلًا:

- وحينها سيكون عليك أن تنهي وجودهم.

تمت

19 ديسمبر 2021

يتبع

- سيرن 2.

- ميتافيرس.

- برزخ.

- جنة.

- نار.

- Human Park.

- آدم وحواء.

- تفاحة عدن.

- السلطة.

- الرب 2.

- أسوار الماتريكس 2.

- هجوم العمالقة.

- الرسول.

وروايات أخرى من عالم امتداد عالم "ميكرو-مالتيفيرس MICRO-MULTIVERSE".

أحمد الزيني

انتهيت من قراءة كتاب:

امتداد

دار المصري للنشر والتوزيع

قيم الكتاب

شارك هذا الكتاب